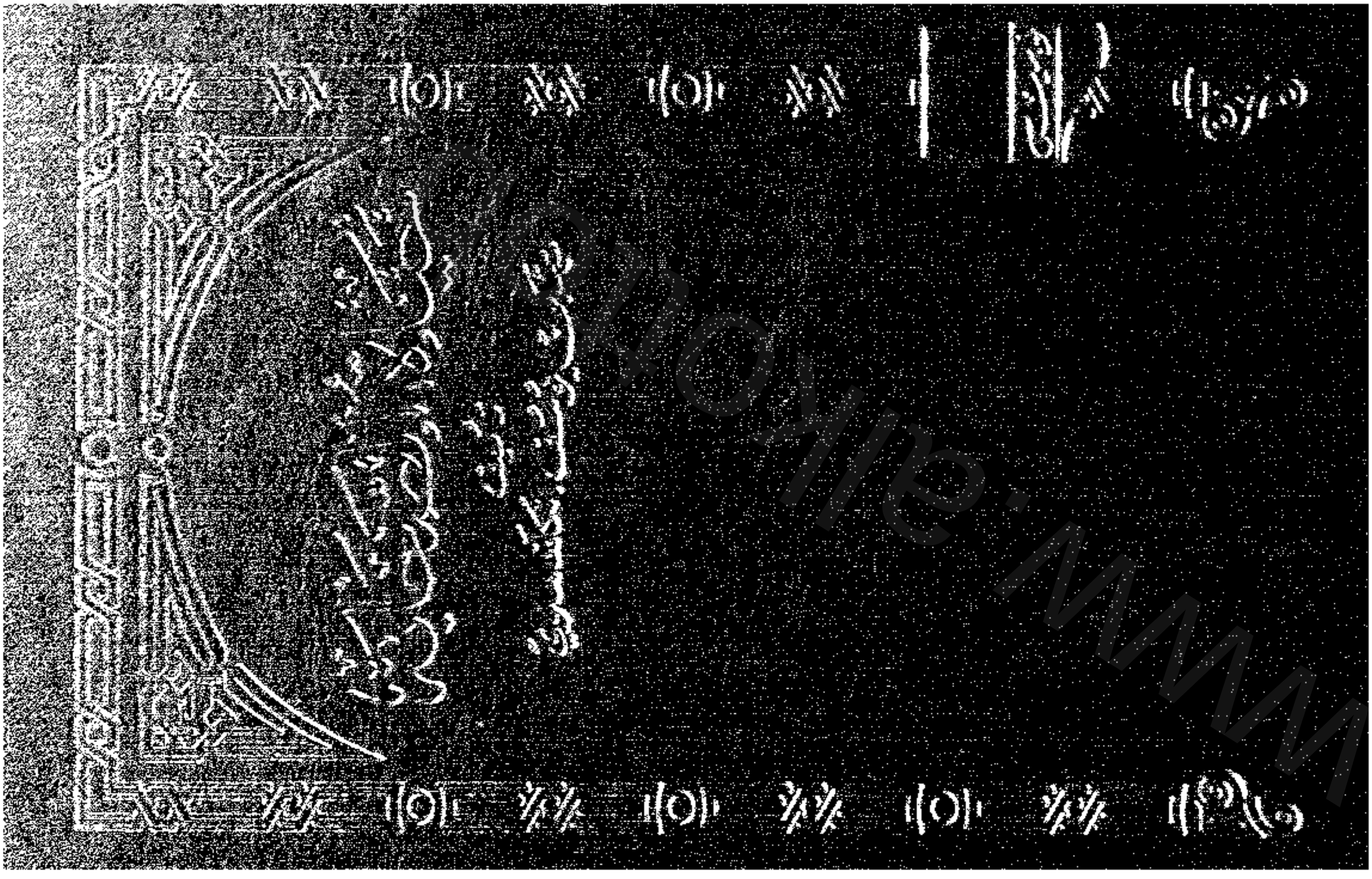

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

حياة الصحابة

www.alkottob.com

www.alkottob.com

حياة الصحابة

تأليف

محمد بن يوسف الكاندهلوي

قدّم له

أبو الحسن علي الحسني الندوي

المجلد الثامن

نوبليت

www.alkottob.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر

اسم المجموعة:	حياة الصحابة
اسم الكتاب:	المجلد الثامن
المـؤلـف:	محمد بن يوسف الكاندهلوي
التدقيق والمراقبة:	قسم الدراسات في دار نوبليس
قياس الكتاب:	24 × 17
عدد الصفحات:	200
عدد صفحات المجموعة:	2400
مكان النشر:	بيروت
دار النشر والتوزيع:	دار نوبليس
تلفاكس:	961 (1) 58 34 75
هاتـف:	961 (1) 58 11 21 - 961 (3) 58 11 21
بريد إلكتروني:	NOBILIS_INTERNATIONAL@hotmail.com
الطبعة الأولى:	2006

www.alkottob.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

خوف اصحاب النبي ﷺ

أخرج الحاكم (2/ 494) ـ وقال: صحيح الإسناد ـ والبيهقي من طريقه عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن فتًى من الأنصار دخلته خشية الله، فكان يبكي عند ذكر النار حتى حبسه ذلك في البيت، فذُكر ذلك لرسول الله ﷺ، فجاءه في البيت. فلما دخل عليه اعتنقه النبي ﷺ وخرّ ميتاً، فقال النبي ﷺ: «جهّزوا صاحبكم؛ فإن الفَرَق فلَذ كبده». كذا في الترغيب (5/ 223)؛ وأخرجه ابن أبي الدنيا وابن قُدامة عن حذيفة رضي الله عنه فذكر نحوه، وفي حديثه: فأتاه النبي ﷺ، فلما نظر إليه الشاب قام فاعتنقه وخر ميتاً، فقال النبي ﷺ: «جهّزوا صاحبكم؛ فإن الفَرَق من النار فلذ كبده، والذي نفسي بيده لقد أعاذه الله منها، من رجا شيئاً طلبه، ومن خاف من شيء هرب منه». كذا في «الكنز» (2/ 144).

وأخرج الحاكم (2/ 351) ـ وصحّحه ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لمّا أنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم: 6] تلاها رسول الله ﷺ ذات يوم على أصحابه، فخر فتًى مغشياً عليه، فوضع النبي ﷺ يده على فؤاده، فإذا هو يتحرك، فقال رسول الله ﷺ: «يا فتى قل: لا إله إلا الله»، فقالها، فبشّره بالجنة، فقال أصحابه: يا رسول الله

www.alkottob.com

أمن بيننا؟ فقال: «أو ما سمعتم قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [ابراهيم: 14]؟». كذا في «الترغيب» (5/ 194).

وأخرج البيهقي عن سعيد بن المسيَّب رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اشتكى، فدخل عليه النبي ﷺ يعوده فقال: «كيف تجدك يا عمر؟» قال: أرجو وأخاف. فقال رسول الله ﷺ: «ما اجتمع الرجاء والخوف في قلب مؤمن إلا أعطاه الله الرجاء وآمنه الخوف». كذا في «الكنز» (2/ 145).

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه أن أبا بكر الصدِّيق رضي الله عنه قال: ألم ترَ أنَّ الله ذكر آية الرخاء عند آية الشدة وآية الشدة عند آية الرخاء؛ ليكون المؤمن راغباً راهباً، لا يتمنى على الله غير الحق، ولا يُلقي بيده إلى التهلكة؟. كذا في «الكنز» (2/ 144). وقد تقدَّمت قصص خوف أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في خوف الخلفاء.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 60) عن عبد الله بن الرومي قال: بلغني أن عثمان رضي الله عنه قال: لو أنِّي بين الجنة والنار ولا أدري إلى أيتهما يُؤمر بي لاخترت أن أكون رماداً قبل أن أعلم إلى أيتهما أصير. وأخرجه أيضا أحمد في «الزهد» (160) عن عثمان مثله، كما في «المنتخب» (5/ 10).

وأخرج ابن عساكر عن قتادة قال: قال أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه: لوددت أني كبش يذبحني أهلي فيأكلون لحمي ويَحسُون مرقي. قال: قال عِمران بن حصين رضي الله عنهما: لوددتُ أني كنت رماداً على أكمةٍ، فتنسفني الريح في يوم عاصف. كذا في «المنتخب» (5/ 74)؛ وأخرجه ابن سعد (3/ 413) عن قتادة عن أبي عبيدة نحوه. وعند ابن سعد (4/ 26) أيضاً عن قتادة قال: بلغني أن عِمْران بن حُصَين قال: وددت أني رماد تذروني الرياح.

www.alkottob.com

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 133) عن عامر بن مسروق قال: قال رجل عند عبد الله رضي الله عنه: ما أحب أن أكون من أصحاب اليمين، أكون من المقرَّبين أحب إليَّ. قال: فقال عبد الله: لكنْ ههنا رجل ودَّ لو أنه إذا مات لم يبعث ـ يعني نفسه ـ.

وعنده أيضاً عن الحسن قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: لو وقفت بين الجنة والنار، فقيل لي: اختر نخيرك من أيهما أحب إليك أو تكون رماداً؛ لأحببت أن أكون رماداً.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 164) عن أبي ذر رضي الله عنه قال: والله لو تعلمون ما أعلم ما انبسطتم إلى نسائكم، ولا تقاررتم على فرشكم، والله لوددتُ أنَّ الله عز وجل خلقني يوم خلقني شجرة تُعضد ويؤكل ثمرها!!

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 216) عن حزام بن حكيم قال: قال أبو الدرداء رضي الله عنه: لو تعلمون (ما أنتم) راؤون بعد الموت لما أكلتم طعاماً على شهوة، ولا شربتم شراباً على شهوة، ولا دخلتم بيتاً تستظلون فيه، ولخرجتم إلى الصُّعُدات تضربون صدوركم وتبكون على أنفسكم؛ ولوددت أني شجرة تعضد ثم تؤكل.

وعند ابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه كما في «الكنز» (2/ 145) قال: لوددتُ أنِّي كبش لأهلي فمرَّ عليهم ضيف فأمرُّوا على أوداجي فأكلوا وأطعموا. وأخرج ابن سعد (4/ 12) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: لوددتُ أني هذه السارية.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 236) عن طاوس قال: قدم معاذ بن جبل رضي الله عنه أرضنا، فقال له أشياخ لنا: لو أمرتَ ننقل

www.alkottob.com

لك من هذه الحجارة والخشب فنبني لك مسجداً. فقال: إني أخاف أن أكلَّف حمله يوم القيامة على ظهري.

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 292) عن نافع قال: دخل ابن عمر رضي الله عنهما الكعبة فسمعته وهو ساجد يقول: قد تعلم ما يمنعني من مزاحمة قريش على هذه الدنيا إلا خوفك.

وعنده أيضاً (1/ 312) عن أبي حازم رضي الله عنه قال: مرّ ابن عمر برجل ساقط من أهل العراق فقال: ما شأنه؟ قالوا: إنه إذا قُرىء عليه القرآن يصيبه هذا، قال: إنا لنخشى الله وما نسقط.

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 264) عن شدّاد بن أوس الأنصاري رضي الله عنه أنه كان إذا دخل الفراش يتقلّب على فراشه لا يأتيه النوم فيقول: اللهمّ إنَّ النار أذهبت مني النوم؛ فيقوم فيصلي حتى يصبح.

وأخرج ابن سعد (8/ 74) عن عمرو بن سلمة رضي الله عنه أن عائشة رضي الله عنها قالت: والله لوددت أني كنت شجرة، والله لوددتُ أني كنت مَدَرة، والله لوددتُ أنَّ الله لم يكن خلقني شيئاً قط.

وعنده أيضاً عن ابن أبي مُليكة أن ابن عباس رضي الله عنهما دخل على عائشة قبل موتها فأثنى عليها، قال: أبشري زوجة رسول الله، ولم ينكح بكراً غيرك، ونزل عُذْرك من السماء!! فدخل عليها ابن الزبير رضي الله عنهما خِلافه، فقالت: أثنى عليَّ عبد الله بن عباس ولم أكن أحب أن أسمع أحداً اليوم يثني عليَّ، لوددت أني كنت نَسْياً مَنْسياً.

* * *

www.alkottob.com

بكاء سيدنا محمد رسول الله ﷺ

أخرج البخاري عن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اقرأ عليَّ» فقلت: اقرأ عليك وعليك أُنزل؟! فقال: «إني أحب أن أسمعه من غيري»، قال: فقرأت سورة النساء حتى إذا بلغت: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ [البقرة: 24] قال: «حَسْبك» فالتفتُّ، فإذا عيناه تذرِفان. كذا في «البداية» (6/ 59) وسيأتي بعض قصصه ﷺ في الصلاة.

* * *

www.alkottob.com

بكاء أصحاب النبي ﷺ

أخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۝٦٠﴾ [النجم: 60] بكى أصحاب الصُّفَّة حتى جرت دموعهم على خدودهم، فلمّا سمع رسول الله ﷺ حسَّهم بكى معهم فبكينا ببكائه، فقال رسول الله ﷺ: «لا يلجُ النار من بكى من خشية الله، ولا يدخل الجنَّة مصرٌّ على معصية، ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم». كذا في «الترغيب» (5/ 190).

وأخرج البيهقي والأصبهاني عن أنس رضي الله عنه قال: تَلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: 6] فقال: «أوقد عليها ألف عام حتى احمرَّت، وألف عام حتى ابيضَّت، وألف عام حتى اسودَّت، فهي سوداء مظلمة لا يُطفأ لهيبها» قال: وبين يدي رسول الله ﷺ رجل أسود، فهتف بالبكاء، فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال: من هذا الباكي بين يديك؟ قال: «رجل من الحبشة» وأثنى عليه معروفاً، قال: فإن الله عز وجل يقول «وعزَّتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي، لا تبكي عين عبد في الدنيا من مخافتي إلا كثرت ضحكها في الجنة». كذا في «الترغيب» (5/ 194).

وأخرج عبد الرزاق عن قيس بن أبي حازم رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه قائم في مقامه، فأطاب الثناء وأكثر البكاء. كذا في «المنتخب» (5/ 260).

www.alkottob.com

وأخرج الشافعي عن حسن بن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقرأ في خطبته يوم الجمعة: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: 1] حتى بلغ ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾ [التكوير: 14] ثم يقطع السورة. وعند أبي عبيد عن الحسن قال: قرأ عمر بن الخطاب: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ﴾ [الطور: 7 و8] فَرَبا منها ربوة عِيد منها عشرين يوماً.

وعند أبي عبيد عن عبيد بن عمير رضي الله عنه قال: صلَّى بنا عمر بن الخطاب صلاة الفجر فافتتح سورة يوسف فقرأها حتى بلغ: ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف: 84] بكى حتى انقطع، فركع. كذا في «منتخب الكنز» (4/ 401).

وعند عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن سعد وابن أبي شيبة والبيهقي عن عبد الله بن شدَّاد بن الهاد قال: سمعت نشيج عمر وأنا في آخر الصفوف في صلاة الصبح وهو يقرأ سورة يوسف، حتى بلغ: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف: 86]. كذا في «المنتخب» (4/ 387)؛ وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 51) عن هشام بن الحسن قال: كان عمر يمر بالآية فتخنقه، فيبكي حتى يسقط، ثم يلزم بيته حتى يعاد يحسبونه مريضاً.

وأخرج الترمذي ـ وحسَّنه ـ عن هانىء مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: كان عثمان إذا وقف على قبر يبكي حتى يُبل لحيته، فقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتذكر القبر فتبكي!؟ فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «القبر أول منزل من منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر (منه)، وإن لم ينج منه فما بعده أشد». قال: وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما رأيت منظراً قط إلا والقبر أفظع منه»،

www.alkottob.com

وزاد رَزِين فيه: قال هانىء: وسمعت عثمان ينشد على قبر:

فإنْ تنجُ منها تنجُ من ذي عظيمةٍ

وإلاّ فـإنّـي لا إخـالـك نـاجـيـاً

كذا في «الترغيب» (5/ 322)؛ وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (1/ 61) عن هانىء مختصراً.

وأخرج الحاكم (3/ 270) ـ واللفظ له ـ وأبو نعيم في «الحلية» (1/ 51) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: مرّ عمر بمعاذ بن جبل رضي الله عنهما وهو يبكي فقال: ما يبكيك؟ فقال: حديث سمعته من رسول الله ﷺ: «إنَّ أدنى الرياء شرك، وأحب العبيد إلى الله تبارك وتعالى الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يُفتقدوا وإذا شهدوا لم يُعرفوا، أولئك أئمة الهدى ومصابيح العلم»؛ قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرّجاه؛ وقال الذهبي: أبو قحذم، قال أبو حاتم: لا يُكتب حديثه، وقال النسائي: ليس بثقة.

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 305) عن القاسم بن أبي بَزَّة قال: حدثني من سمع ابن عمر رضي الله عنهما قرأ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: 1] حتى بلغ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين: 6] قال: فبكى حتى خر وامتنع من قراءة ما بعده؛ وأخرجه أحمد نحوه، كما في «صفة الصفوة» (1/ 234).

وعندهما أيضاً عن نافع رضي الله عنه قال: ما قرأ ابن عمر هاتين الآيتين قطُّ من آخر سورة البقرة إلا بكى: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: 284] ـ الآية ـ، ثم يقول: إنَّ هذا الإحصاء شديد.

www.alkottob.com

وعند أبي نعيم أيضاً في «الحلية» (1/ 305) عن نافع قال: كان ابن عمر إذا قرأ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: 16] بكى حتى يغلبه البكاء. وأخرجه أبو العباس في «تاريخه» بسنده جيد، كما في «الإصابة» (2/ 349).

وأخرج ابن سعد (4/ 162) عن يوسف بن ماهَك قال: انطلقت مع ابن عمر إلى عبيد بن عمير رضي الله عنه وهو يقصُّ على أصحابه، فنظرت إلى ابن عمر فإذا عيناه تُهرِقان؛ وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (1/ 305) عن يوسف بن ماهَك مختصراً.

وعند ابن سعد (4/ 162) عن عبيد بن عمير أنه قرأ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ﴾ [النساء: 41] حتى ختم الآية فجعل ابن عمر يكبي حتى لثقت لحيته وجيبه من دموعه، قال عبد الله: فحدثني الذي كان إلى جنب ابن عمر قال: لقد أردت أن أقوم إلى عبيد بن عمير فأقول له: اقصُر عليك؛ فإنك قد آذيت هذا الشيخ.

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 327) عن عبد الله بن أبي مُلَكية قال: صحبت ابن عباس رضي الله عنهما من مكة إلى المدنية، فكان إذا نزل قام شطر الليل قال: فسأله أيوب كيف كانت قراءته؟ قال: قرأ: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق: 19] فجعل يرتل ويكثر في ذاكم النشيج.

وعنده أيضاً (1/ 329) عن أبي رجاء رضي الله عنه قال: كان هذا الموضع من ابن عباس ـ مجرى الدموع ـ كأنه الشراك البالي.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (6/ 110) عن عثمان بن أبي سَوْدة قال: رأيت عبادة بن الصامت رضي الله عنه وهو على هذا الحائط ـ

www.alkottob.com

حائط المسجد المشرف على واد جهنم ـ واضعاً صدره عليه وهو يبكي فقلت: يا أبا الوليد ما يبكيك؟ قال: هذا المكان الذي أخبرنا رسول الله ﷺ أنه رأى فيهم جهنَّم.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 290) عن يَعْلى بن عطاء عن أمه أنها كانت تصنع لعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما الكُحْل وكان يكثر من البكاء، قال: ويغلق عليه بابه ويبكي حتى رَمِصت عيناه، قال: وكانت أمي تصنع له الكحل.

وأخرج ابن سعد (4/ 62) عن مسلم بن بشر قال: بكى أبو هريرة رضي الله عنه في مرضه فقيل له: ما يبكيك يا أبا هريرة؟ قال: أمَا إني لا أبكي على دنياكم هذه، ولكنِّي أبكي لبُعد سفري وقلّة زادي، أصبحت في صُعود مُهْبطة على جنة ونار، فلا أدري إلى أيهما يُسلك بي؛ وأخرجه أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 383) نحوه.

* * *

www.alkottob.com

تفكر أصحاب النبي ﷺ واعتبارهم

أخرج ابن المبارك في «الزهد» (876) عن ضَمْرة بن حبيب عن مولى لأبي ريحانة الصحابي رضي الله عنه أن أبا ريحانة قفل من غزوة له، فتعشى ثم توضأ وقام إلى مسجده فقرأ سورة، فلم يزل في مكانه حتى أذَّن المؤذن، فقالت له امرأته: يا أبا ريحانة غزوت فتعبت، ثم قدمت أفما كان لنا نصيب؟! قال: بلى والله، لكن لو ذكرتك لكان لك عليَّ حق. قالت: فما الذي شغلك؟ قال: التفكر فيما وصف الله في جنته ولذاتها حتى سمعت المؤذن. كذا في «الإصابة» (2/ 157).

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 164) عن محمد بن واسع: أن رجلاً من البصرة ركب إلى أم ذرٍّ رضي الله عنها بعد وفاة أبي ذر رضي الله عنه يسألها عن عبادة أبي ذر، فأتاها فقال: جئتك لتخبريني عن عبادة أبي ذر رضي الله تعالى عنه، قالت: كان النهار أجمع خالياً يتفكَّر.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 208) عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: سئلت أم الدرداء رضي الله عنها: ما كان أفضل عمل أبي الدرداء؟ قالت: التفكر والاعتبار.

وعنده أيضاً عنه قال: قيل لأم الدرداء: ما كان أكثر عمل أبي الدرداء رضي الله عنه؟ قالت: الاعتبار.

www.alkottob.com

وعن سالم بن أبي الجَعْد نحوه إلا أنه قال: فقالت: التفكر. وأخرجه أحمد نحو الحديث الأول عن عون كما في «صفة الصفوة» (1/ 258).

وعندهما أيضاً عن أبي الدرداء أنه قال: تفكُّر ساعة خير من قيام ليلة، وأخرجه ابن سعد (7/ 392) مثله.

وعند ابن عساكر عن أبي الدرداء قال: من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر ولهم بذلك أجر، ومن الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير وعليهم بذلك إصْر، وتفكر ساعة خير من قيام ليلة. كذا في «الكنز» (2/ 142).

وأخرج ابو نُعيم في «الحلية» (1/ 209) عن حبيب بن عبد الله أن رجلاً أتى أبا الدرداء وهو يريد الغزو فقال: يا أبا الدرداء أوصني، فقال: اذكر الله في السّراء يذكرك في الضرّاء، وإذا أشرفت على شيء من الدنيا فانظر إلى ما يصير.

وعنده أيضاً عن سالم بن أبي الجَعْد قال: مرّ ثوران على أبي الدرداء وهما يعملان، فقام أحدهما ووقف الآخر فقال أبو الدرداء: إنَّ في هذا لمعتبراً؛ وأخرج أحمد أيضاً الحديث الأول عن حبيب نحوه، كما في «صفة الصفوة» (1/ 258).

* * *

www.alkottob.com

محاسبة النفس

أخرج ابن أبي الدنيا في «محاسبة النفس» عن مولى أبي بكر رضي الله عنه قال: قال أبو بكر الصديق: من مَقَت نفسه في ذات الله آمنه الله من مقته. كذا في «الكنز» (2/ 162).

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 52) عن ثابت بن الحجاج قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: زِنُوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وحاسبوها قبل أن تحاسبوا؛ فإنّه أهون عليكم في الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم، وتزيَّنوا للعرض الأكبر ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: 18].

وأخرج مالك وابن سعد وابن أبي الدنيا في «محاسبة النفس» وأبو نعيم في «المعرفة» وابن عساكر عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً ـ وخرجت معه حتى دخل حائطاً ـ فسمعته يقول وبيني وبينه جدار وهو في جوف الحائط: أمير المؤمنين، والله لتتقينَّ الله أو ليعذبنَّك الله. كذا في «المنتخب» (4/ 400).

* * *

www.alkottob.com

الصمت وحفظ اللسان

صمت سيدنا محمد رسول الله ﷺ

أخرج أحمد والطبراني في حديث طويل عن سِماك قال: قلت لجابر بن سَمُرَة رضي الله عنه: أكنت تجالس النبي ﷺ؟ قال: نعم، وكان كثير الصمت. قال الهيثمي (10/ 297): ورجال أحمد رجال الصحيح غير شَرِيك وهو ثقة؛ وأخرجه ابن سعد (1/ 372) عن سِماك نحوه.

وعند الطبراني عن أبي مالك الأشجعي رضي الله عنه عن أبيه قال: كنا نجلس عند النبي ﷺ ونحن غلمان فلم أرَ رجلاً كان أطول صمتاً من رسول الله ﷺ، فكان إذا تكلَّم أصحابه فأكثروا الكلام تبسَّم. قال الهيثمي (10/ 298): وفيه إبراهيم بن زكريا العِجْلي وهو ضعيف. انتهى.

وأخرج الطبراني عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم فسار على راحلته وأصحابه معه لم يتقدم منهم أحد بين يديه، فقال معاذ بن جبل: يا رسول الله أسألُ الله أن يجعل يومنا قبل يومك، أرأيت إن كان شيء ـ ولا يرينا الله ذلك ـ أيُّ الأعمال نعملها بعدك، فسألت رسول الله ﷺ، قال: «الجهاد في سبيل الله» قلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال: «نعمَ الشيء الجهاد في

www.alkottob.com

سبيل الله، وعاد بالناس أملك من ذلك، قال: الصيام والصدقة، قال: «نعم الشيء الصيام والصدقة، وعاد بالناس أملك من ذلك»، فذكر معاذ كلَّ خير يعلمه. كل ذلك يقول رسول الله ﷺ: «وعاد بالناس أملك من ذلك»، قال: يا رسول الله عاد بالناس أملك من ذلك؟ فأشار رسول الله ﷺ إلى فيه، قال: «الصمت إلاَّ من خير»، قال: وهل نؤاخذ بما تكلمت ألسنتنا؟ فضرب رسول الله ﷺ على فخذ معاذ ثم قال: «ثكلتك أمك!! ـ وما شاء الله أن يقول ـ وهل يَكُب الناسَ على مناخرهم في جهنم إلا ما نطقت به ألسنتهم، فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فَلْيَقُلْ خيراً أو ليسكت عن شر، قولوا خيراً تغنموا، واسكتوا عن شر تسلموا». قال الهيثمي (10/ 299): رجاله رجال الصحيح غير عمرو وابن مالك الجَنْبي وهو ثقة. انتهى.

* * *

www.alkottob.com

أخرج أبو يَعْلى (11/ 6646) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قُتل رجل على عهد رسول الله ﷺ، قال: فبكت عليه باكية فقالت: واشهيداه! قال: فقال النبي ﷺ: مَهْ، ما يدريك أنه شهيد؟! ولعله كان يتكلَّم فيما لا يعنيه، ويبخل بما لا ينقصه» وفيه عصام بن طَلِيق وهو ضعيف كما قال الهيثمي (10/ 303).

وعنده أيضاً (7/ 4017) عن أنس رضي الله عنه قال: استشهد رجل منا يوم أحد، فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع، فمسحت أمه التراب عن وجهه وقالت: هنيئاً لك يا بني الجنة! فقال النبي ﷺ: «وما يدريك لعله كان يتكلَّم فيما لا يعنيه، ويمنع ما لا يضره» وفيه يحيى بن يَعْلى الأسلمي وهو ضعيف، كما قال الهيثمي؛ وأخرجه الترمذي عن أنس مختصراً كما في المشكاة.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 142) عن خالد بن نُمَير قال: كان عمار بن ياسر رضي الله عنهما طويل الصمت، طويل الحزن والكآبة، كان عامة كلامه عائذاً بالله من فتنته.

وأخرج الحاكم (3/ 269) عن أبي إدريس الخَوْلاني قال: دخلت مسجد دمشق، فإذا أنا برجل برَّاق الثنايا، طويل الصمت، وإذا الناس معه إذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه وصدروا عن رأيه، فسألت عنه فقيل: معاذ بن جبل رضي الله عنه.

www.alkottob.com

وأخرج أبو يَعْلى (1/ 5) عن أسلم أنَّ عمر رضي الله عنه اطَّلع على أبي بكر رضي الله عنه وهو يمد لسانه، فقال: ما تصنع يا خليفة رسول الله ﷺ؟ فقال: إن هذا أوردني الموارد، إن رسول الله ﷺ قال: «ليس شيء من الجسد إلا يشكو ذَرَبَ اللسان». قال الهيثمي (10/ 302): رجاله رجال الصحيح غير موسى بن محمد ابن حَيَّان وقد وثقه ابن حبان. اهـ. وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (1/ 33) عن أسلم مختصراً.

وأخرج الطبراني (10/ 10446) عن أبي وائل عن عبد الله رضي الله عنه أنه ارتقى الصفا فأخذ بلسانه فقال: يا لسان، قل خيراً تغنم، واسكت عن شر تسلم من قبل أن تندم، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أكثر خطايا ابن آدم من لسانه. قال الهيثمي (10/ 300): رجاله رجال الصحيح.

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 328) عن سعيد الجريري عن رجل قال: رأيت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أخذ بثمرة لسانه وهو يقول: ويحك!! قل خيراً تغنم، واسكت عن شر تسلم. فقال له رجل: يا بن عباس، ما لي أراك آخذاً بثمرة لسانك تقول كذا؟ قال: إنَّه بلغني أنَّ العبد يوم القيامة ليس هو على شيء أحنقَ منه على لسانه.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 265) عن ثابت البُناني قال: قال شدّاد بن أوس رضي الله عنه يوماً لرجل من أصحابه: هات السُّفْرة نتعلَّل بها. قال: فقال رجل من أصحابه: ما سمعت منك مثل هذه الكلمة منذ صحبتك فقال: ما أُفلتت مني كلمة منذ فارقت رسول الله ﷺ إلا مزمومة مخطومة، وايْمُ الله لا تنفلت غير هذه.

وعنده أيضاً عن سليمان بن موسى أن شدَّاد بن أوس رضي الله عنه

www.alkottob.com

قال يوماً: هاتوا السفرة نعبث بها. قال: فأخذوها عليه، قال: انظروا إلى أبي يَعْلى ما جاء منه! فقال: أي بُنَيَّ أخي، إنِّي ما تكلمتُ بكلمة منذ بايعت رسول الله ﷺ إلا مزمومة مخطومة قبل هذه، فتعالَوا حتى أحدثكم ودعوا هذه وخذوا خيراً منها: اللهمَّ إنَّا نسألك التثبُّت في الأمر، ونسألك عزيمة الرشد، ونسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك، ونسألك قلباً سليماً ولساناً صادقاً، ونسألك خير ما تعلم ونعوذ بك من شر ما تعلم. فخُذوا هذه ودعُوا هذه. كذا رواه سليمان بن موسى موقوفاً، ورواه حسان بن عطية عن شدَّاد بن أوس مرفوعاً، ثم أسند أبو نُعيم روايته نحو ما تقدّم وفيه: فلا تحفظوها عليَّ، واحفظوا عني ما أقول لكم، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا كنز الناس الذهب والفضة فاكنزوا هؤلاء الكلمات: اللهمَّ إني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد» ـ فذكر مثله وزاد: «وأستغفرك لما تعلم إنك أنت علاّم الغيوب». وأخرجه أبو نعيم أيضاً (1/ 266) من طريق أبي الأشعث الصنعاني وغيره مرفوعاً نحوه، وأخرجه أحمد من طريق حسان بن عطية عن شدّاد نحوه، كما في «التفسير» لابن كثير (2/ 351).

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 134) عن عيسى بن عقبة قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: والذي لا إله إلا هو ما على ظهر الأرض شيء أحوجَ إلى طول سَجن من لسان. وأخرجه الطبراني نحوه بأسانيد ورجالها ثقات كما قال الهيثمي (10/ 303).

وعند الطبراني أيضاً عن ابن مسعود قال: أنذركم فُضول الكلام، بحَسْب أحدكم أن يبلغ حاجته، وفيه المسعودي وقد اختلَطَ، كما قال الهيثمي.

وعنده أيضاً عنه قال: أكثر الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضاً

www.alkottob.com

في الباطل، ورجاله ثقات كما قال الهيثمي.

وأخرج ابن أبي الدنيا في «الصمت» عن علي رضي الله عنه قال: اللسان قوام البدن، فإذا استقام اللسان استقامت الجوارح، وإذا اضطرب اللسان لم تقم له جارحة.

وعنده أيضاً عنه قال: وار شخصك لا تُذكر، واصمت تسلم.

وعنده أيضاً عنه قال: الصمت داعية إلى الجنة. وعنده أيضاً عنه قال:

لا تُـفْـشِ سـرّك إلا إلـيـكْ

فـإنّ لـكـل نـصـيـحٍ نـصـيـحـا

فـإنـي رأيـتُ غُـواةَ الـرجـالِ

لا يَـدَعـون أديـمـاً صـحـيـحـا

كذا في «كنز العمال» (2/ 158).

وأخرج ابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: تعلَّموا الصَّمْت كما تَعَلَّمون الكلام، فإن الصمت حلم عظيم، وكن إلى أن تسمع أحرص منك إلى أن تتكلم، ولا تتكلَّم في شيء لا يعنيك، ولا تكن مضحاكاً من غير عجب، ولا مشَّاء إلى غير أرب. كذا في «الكنز» (2/ 159)، وعند أبي نُعيم في «الحلية» (1/ 220) عنه قال: ما في المؤمن بَضْعة أحبُّ إلى الله عز وجل من لسانه، به يدخله الجنة. وما في الكافر بَضْعة أبغضُ إلى الله عز وجل من لسانه، به يدخله النار.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 307) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أحقُّ ما طهَّر العبد لسانه.

وأخرج ابن سعد (7/ 22) عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال: لا يتقي (الله) عبد حتى يخزن من لسانه.

www.alkottob.com

كلام سيدنا محمد رسول الله ﷺ

أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يحدِّث حديثاً ولو عدّه العادُّ لأحصاه.

وعنده أيضاً عنها قالت: ألا أُعجِّبك، أبو فلان جاء فجلس إلى جانب حجرتي يحدث رسول الله ﷺ يسمعني ذلك وكنت أسبِّح، فقام قبل أن أقضي سبحتي، ولو أدركته لرددتُ عليه، إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم. وقد رواه أحمد ومسلم وأبو داود وفي روايتهم: ألا أعجِّبك من أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ فذكرت نحوه.

وعند أحمد عنها قالت: كان كلام النبي ﷺ فَصْلاً يفهمه كل أحد، لم يكن يسرد سرداً، وقد رواه أبو داود.

وعند أبي يَعْلى عن جابر رضي الله عنه أو ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان في كلام النبي ﷺ ترتيل أو ترسيل.

وعند أحمد عن أنس رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا تكلَّم بكلمة ردَّدها ثلاثاً، وإذا أتى قوماً يسلِّم عليهم ثلاثاً، ورواه البخاري.

وعند أحمد عن ثُمامة بن أنس رضي الله عنه أن أنساً كان إذا تكلَّم

www.alkottob.com

تكلَّم ثلاثاً، ويذكر أن النبي ﷺ كان إذا تكلَّم تكلَّم ثلاثاً، وكان يستأذن ثلاثاً.

وعند الترمذي عن ثمامة عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا تكلَّم يعيد الكلمة ثلاثاً لتُعقل عنه، ثم قال الترمذي: حسن صحيح غريب.

وعند أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بُعثت بجوامع الكَلِم، ونصرت بالرعب، وبينا أنا نائم أُتيتُ بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي»؛ وهكذا رواه البخاري.

وعند ابن إسحاق عن عبد الله بن سَلاَم رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا جلس يتحدّث كثيراً ما يرفع طَرْفه إلى السماء، وهكذا رواه أبو داود في كتاب الأدب من حديث ابن إسحاق. كذا في «البداية» (6/ 40 و41).

وأخرج الترمذي في «الشمائل» (ص25) عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقبل بوجهه وحديثه على أشر القوم يتألَّفهم بذلك، فكان يقبل بوجهه وحديثه عليَّ حتى ظننت أنِّي خير القوم، فقلت: يا رسول الله أنا خير أو أبو بكر؟ فقال: «أبو بكر»، فقلت: يا رسول الله أنا خير أم عمر؟ فقال: «عمر»، فقلت: يا رسول الله أنا خير أم عثمان؟ فقال؛ «عثمان»، فلما سألت رسول الله فصدَقني؛ فلوددتُ أني لم أكن سألته، وأخرجه الطبراني عنه نحوه وإسناده حسن، كما قال الهيثمي (9/ 15) وقال في الصحيح: بعضه بغير سياقه.

* * *

www.alkottob.com

الضحك والتبسم

ضحك سيدنا محمد رسول الله

وأخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعاً ضاحكاً حتى أرى منه لهواته؛ إنما كان يتبسَّم.

وعند الترمذي عن عبد الله بن الحارث بن جَزْء رضي الله عنه قال: ما رأيت أحداً أكثر تبسُّماً من رسول الله ﷺ.

وعنده أيضاً عنه قال: ما كان ضحك رسول الله ﷺ إلاَّ تبسُّماً، وقال: صحيح.

وعند مسلم عن سِماك بن حرب قلت لجابر بن سَمُرة رضي الله عنه: أكنت تجالس رسول الله ﷺ؟ قال: نعم كثيراً، كان لا يقوم من مُصَلاَّه الذي يصلِّي فيه الصبح حتى تطلع الشمس، (فإذا طلعت) قام، وكانوا يتحدَّثون فيأخذون في أمر الجاهلية، فيضحكون ويتبسَّم رسول الله ﷺ.

وعند الطيالسي عن سِماك قال: قلت لجابر بن سَمُرة: أكنت تجالس النبي ﷺ؟ قال: نعم، كان قليل الصمت، قليل الضحك، فكان أصحابه ربما يتناشدون الشعر عنده، وربما قال الشيء من أمورهم فيضحكون وربما يبتسم. كذا في «البداية» (6/ 41 و42)، وأخرجه ابن سعد (1/ 372) عن سِماكٍ نحوه.

www.alkottob.com

وأخرج أبو نُعيم وابن عساكر عن الحصين بن يزيد الكلبي رضي الله عنه قال: ما رأيت النبي ﷺ ضاحكاً، ما كان إلا متبسِّماً، وربما شدَّ النبي ﷺ الحجر على بطنه من الجوع. كذا في «الكنز» (4/ 42)، وأخرجه ابن قانع عن الحُصَين نحوه ولم يذكر: وربما شد ـ إلى آخره، كما في «الإصابة» (1/ 340).

وأخرج الخرائطي والحاكم عن عَمْرة قالت: سألت عائشة رضي الله عنها كيف كان رسول الله ﷺ إذا خلا مع نسائه؟ قالت: كالرجل من رجالكم إلا أنه كان أكرم الناس، وألين الناس ضحاكاً بسّاماً. كذا في «الكنز» (4/ 47)؛ وأخرجه ابن عساكر عن عَمْرة نحوه، كما في «البداية» (6/ 44)، وأخرجه ابن سعد (1/ 91) بمعناه.

وأخرجه البزّار (2477) عن جابر رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتاه الوحي أو وعظ قلتَ: نذير قوم أتاهم العذاب، فإذا ذهب عنه ذلك رأيتَ أطلق الناس وجهاً، وأكثرهم ضحكاً، وأحسنهم بِشْراً. قال الهيثمي (9/ 17): إسناده حسن.

وعند الطبراني (8/ 7838) عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ من أضحك الناس وأطيبهم نَفْساً. وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو ضعيف، كما قال الهيثمي (9/ 17).

وأخرج الترمذي في «الشمائل» (ص16) عن عامر بن سعد قال: قال سعد رضي الله عنه: لقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك يوم الخندق حتى بدت نواجذه، قال: قلت كيف كان (ضحكه)؟ قال: كان رجل معه تُرس، وكان سعد رامياً وكان (الرجل) يقول كذا وكذا بالترس يغطي جبهته، فنزع له سعد بسهم فلمَّا رفع رأسه رماه فلم يخطىء هذه منه ـ يعني جبهته ـ، وانقلب (الرجل) وشال برجله. فضحك رسول الله حتى

www.alkottob.com

بدت نواجذه، قلت: من أي شيء ضحك؟ قال: مِنْ فعله بالرجل.

وأخرج البخاري في «صحيحه» (1936) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى رجل النبي ﷺ فقال: هلكت! وقعت على أهلي في رمضان، قال: «أعتق رقبة» قال: ليس لي، قال: «فصم شهرين متتابعين» قال: لا أستطيع، قال: «فأطعم ستين مسكيناً» قال: لا أجد، فأُتي النبيُ ﷺ بعَرَق فيه تمر ـ قال إبراهيم: العَرَق المِكْتَل ـ فقال: «أين السائل؟ تصدَّق بها» قال: على أفقر مني؟ والله ما بين لابتيها أهل بيت أفقر منا، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه، قال: «فأنتم إذاً».

وأخرج الترمذي في «الشمائل» (ص16) عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعلم أول رجل يدخل الجنة وآخر رجل يخرج من النار، يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه وتُخبأ عنه كبارها، فيقال له: عملت يوم كذا كذا وكذا، وهو مقر لا ينكر وهو مُشْفق من كبارها، فيقال: أعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول: إنَّ لي ذنوباً ما أراها ههنا» قال أبو ذر: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه.

وعنده أيضاً عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف آخر أهل النار خروجاً رجل يخرج منها زحفاً فيقال له: انطلق فادخل الجنة» قال: «فيذهب ليدخل الجنة فيجد الناس قد أخذوا المنازل فيرجع فيقول: يا رب قد أخذ الناس المنازل، فيقال له: أتذكر الزمان الذي كنت فيه؟ فيقول: نعم، قال: فيقال له: تمنَّ، قال: فيتمنَّى، فيقال له: فإن لك الذي تمنيت وعشرة أضعاف الدنيا، قال: فيقول: أتسخر مني وأنت المَلِك!» قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه.

www.alkottob.com

الوقار

أخرج القاضي عِياض في «الشِفاء» عن خارجة بن زيد رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ أوقر الناس في مجلسه، لا يكاد يخرج شيئاً من أطرافه، وأخرجه أبو داود في «المراسيل»، كما في «شرح الشفاء» للخفاجي (2/ 117).

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 231) عن شَهْر بن حَوْشَب قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا تحدّثوا وفيهم معاذ بن جبل رضي الله عنه نظروا إليه هيبة له.

وعنده أيضاً عن أبي مسلم الخَوْلاني قال: دخلت مسجد حمص فإذا فيه نحو من ثلاثين كهلاً من أصحاب النبي ﷺ، وإذا فيهم شاب أكحل العينين، برَّاق الثنايا، لا يتكلم، ساكت، فإذا امترى القوم في شيء أقبلوا عليه فسألوه، فقلت لجليس لي: من هذا؟ فقال: معاذ بن جبل رضي الله عنه، فوقع في نفسي حبه، فكنت معهم حتى تفرقوا.

وعنده أيضاً عنه أنه دخل المسجد يوماً مع أصحاب رسول الله ﷺ أحضر ما كانوا أول إمرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: فجلست مجلساً فيه بضع وثلاثون كلُّهم يذكرون حديثاً عن رسول الله ﷺ، وفي الحلقة فتى شاب شديد الأُدْمة، حلو المنطق، وضيء، وهو أشبُّ القوم سناً، فإذا اشتبه عليهم من أحاديث القوم شيء ردُّوه إليه فحدَّثهم حديثهم، ولا يحدثهم شيئاً إلا أن يسألوه، قلت: من أنت يا عبد الله؟ قال: أنا معاذ بن جبل.

www.alkottob.com

أخرج الطيالسي وأحمد والحميدي وأبو داود والترمذي وأبو يعلى وسعيد بن منصور وغيرهم عن أبي بَرْزة الأسلمي رضي الله عنه قال: أغلظ رجل لأبي بكر الصِّديق رضي الله عنه، فقال أبو برزة: ألا أضرب عنقه؟ فانتهره فقال: ما هي لأحد بعد رسول الله ﷺ. كذا في «الكنز» (2/ 161).

وأخرج أحمد في «الزهد» عن عمر رضي الله عنه، قال: ما تجرّع عبد جرعة من لبن أو عسل خيراً من جرعة غيظ؛ كذا في «الكنز».

* * *

www.alkottob.com

أخرج ابن عساكر عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إنَّ فلاناً يدخل على امرأة أبيه، فقال أبيّ: لو كنت أنا لضربته بالسيف. فضحك النبي ﷺ، قال: «ما أغيرك يا أبي! إني لأغيرَ منك، والله أغْيَر مني» كذا في «المنتخب» (5/ 132).

وأخرج الشيخان عن المغيرة قال: قال سعد بن عبادة: لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مُصْفَح، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «أتعجبون من غَيْرة سعد؟ والله لأنا أغْيَر منه، والله أغْيَر مني، ومن أجل غَيْرة الله حرّم الله الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك بعث المنذرين والمبشِّرين، ولا أحب إليه المدحة من الله ومن أجل ذلك وعد الله الجنة».

وعند مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال سعد بن عبادة: لو وجدت مع أهلي رجلاً لم أمسَّه حتى آتي بأربعة شهداء؟ قال رسول الله ﷺ: «نعم»، قال: كلا، والذي بعثك بالحق إن كنت لأعاجله بالسيف قبل ذلك! قال رسول الله ﷺ: «اسمعوا إلى ما يقول سيدكم! إنه لغيور وأنا أغْيَر منه والله أغْيَر مني». كذا في «المشكاة» (ص278).

وأخرجه أبو يَعْلى (5/ 2740) عن ابن عباس رضي الله عنهما مطوّلاً، وفي حديثه: قالوا: يا رسول الله لا تلمه فإنه رجل غيور، والله ما تزوّج امرأة قط إلا بكراً، ولا طلَّق امرأة قط فاجترأ رجل منا أن يتزوجها من شدة غَيْرته، فقال سعد: يا رسول الله (والله) إني لأعلم أنها

www.alkottob.com

حق، وأنّها من عند الله، ولكن قد تعجَّبت أن لو وجدتُ لَكاعاً قد تفخَّذها رجل لم يكن لي أن أُهيجَه ولا أن أحركه حتى آتي بأربعة شهداء!! فوالله لا آتي بهم حتى يقضي حاجته. قال الهيثمي (5/ 12): رواه أبو يعلى والسياق له وأحمد باختصار عنه، ومداره على عبَّاد بن منصور وهو ضعيف.

وأخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً قالت: فغِرت عليه، فجاء فرأى ما أصنع فقال: «ما لك يا عائشة أغِرْتِ» فقلت: ما لي لا يغار مثلي على مثلك؟! فقال: رسول الله ﷺ: «لقد جاءك شيطانك»، قلت: يا رسول الله أمعي شيطان؟ قال: «نعم»، قلت: ومعك يا رسول الله؟ قال: «نعم»، ولكن أعانني الله حتى أسلم»: كذا في «المشكاة» (ص280).

وأخرج ابن سعد (8/ 94) عن عائشة قالت: لما تزوَّج رسول الله أم سَلَمة رضي الله عنها حزنت حزناً شديداً لِمَا ذكروا لنا من جمالها، قالت: فتلطَّفت لها حتى رأيتها، فرأيتها ـ والله ـ أضعاف ما وُصفت لي في الحسن والجمال، قالت: فذكرت ذلك لحفصة ـ وكانتا يداً واحدة ـ فقالت: لا والله إنْ هذه إلا الغَيْرة، ما هي كما تقولون، فتلطَّفت لها حفصة حتى رأتها، فقالت: قد رأيتها، ولا والله ما هي كما تقولين ولا قريب، وإنها لجميلة. قالت: فرأيتها بعد، فكانت لعمري كما قالت حفصة، ولكني كنت غَيْرى.

وأخرج رُسْتَه عن علي رضي الله عنه قال: ألم يبلغني عن نسائكم أنهنَّ يزاحمن العلوج في الأسواق، ألا تغارون؟ من لم يغر فلا خير فيه.

وعنده أيضاً عنه قال: الغَيْرة غَيْرتان: حسنة جميلة يصلح بها الرجل أهله، وغَيْرة تدخله النار؛ كذا في «الكنز» (2/ 161).

www.alkottob.com

أخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ فقال: «يا بن مسعود» فقلت: لبيك يا رسول الله ـ قالها ثلاثاً ـ قال: «تدري أي الناس أفضل»؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنَّ أفضل الناس أفضلهم عملاً إذا فقهوا في دينهم»، ثم قال: «يا بن مسعود» قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «تدري أي الناس أعلم»؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «إنَّ أعلم الناس أبصرهم بالحق إذا اختلف الناس، وإن كان مقصِّراً في العمل، وإن كان يزحف على استه زحفاً. واختلف من كان قبلي على ثِنْتَيْن وسبعين فرقة نجا منها ثلاثة وهلك سائرهن. فرقة وازت الملوك وقاتلوهم على دينهم ودين عيسى بن مريم، وأخذوهم وقتلوهم وقطعوهم بالمناشير، وفرقة لم يكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا بأن يقيموا بين ظهرانيهم فيدعوهم إلى الله ودين عيسى بن مريم، فساحوا في البلاد وترهَّبوا، قال: وهم الذين قال الله عز وجل: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾ ـ الآية ـ، فقال النبي ﷺ: «من آمن بي وصدَّقني واتَّبعني فقد رعاها حق رعايتها، ومن لم يتبعني فأولئك هم الهالكون». وفي رواية: «فرقة أقامت في الملوك والجبابرة فدعت إلى دين عيسى فأخذت وقُتلت بالمناشير، وحرِّقت بالنيران، فصبرت حتى لحقت بالله» ـ والباقي بنحوه ـ، قال الهيثمي (7/ 260): رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح غير بُكَير بن معروف وثَّقه أحمد وغيره وفيه ضعف. انتهى.

www.alkottob.com

وأخرج البزّار (3382) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّكم على بيِّنة من ربكم ما لم تظهر فيكم سكرتان: سكرة الجهل، وسكرة حب العيش، وأنتم تأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر، وتجاهدون في سبيل الله، فإذا ظهر فيكم حب الدنيا فلا تأمرون بالمعروف، ولا تنهون عن المنكر، ولا تجاهدون في سبيل الله. القائلون يومئذ بالكتاب والسنة كالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار». قال الهيثمي (7/ 271): وفيه الحسن بن بِشْر وثّقه أبو حاتم وغيره وفيه ضعف. انتهى.

وأخرج البيهقي والنقّاش في «معجمه» وابن النجار عن واقد بن سلامة عن يزيد الرَّقَاشي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أخبركم بأقوام ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم يوم القيامة الأنبياء والشهداء بمنازلهم من الله، على منابر من نور يُعرفون»، قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: «الذين يحبِّبون عباد الله إلى الله، ويحبِّبون الله إلى عباده، ويمشون على الأرض نُصْحاً»، فقلت: هذا يحبِّب الله إلى عباده فكيف يحبِّبون عباد الله إلى الله؟ قال: «يأمرونهم بما يحبُّ الله، وينهونهم عما يكره الله، فإذا أطاعوهم أحبّهم الله عز وجل». وواقد ويزيد ضعيفان؛ كذا في «الكنز» (2/ 139).

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن حذيفة رضي الله عنه قال: قلت للنبي ﷺ: يا رسول الله، متى يُترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهما سيدا أعمال أهل البر؟ قال: «إذا أصابكم ما أصاب بني إسرائيل». قلت: يا رسول الله، وما أصاب بني إسرائيل؟ قال: «إذا داهن خياركم فُجّاركم، وصار الفقه في شِراركم، وصار الملك في صغاركم، فعند ذلك تلبسكم فتنة تُكرون، ويُكَر عليكم». وفيه عمّار بن سيف وثّقه

www.alkottob.com

العِجْلي وغيره وضعَّفه جماعة، وبقية رجاله ثقات وفي بعضهم خلاف، كما قال الهيثمي (7/ 286)؛ وأخرجه أيضاً ابن عساكر وابن النجار عن أنس رضي الله عنه وابن أبي الدنيا عن عائشة رضي الله عنها بمعناه، كما في «الكنز» (2/ 139).

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبدُ بن حُميد والعدني وابن منيع والحُميدي وأبو داود والترمذي ـ وقال: حسن صحيح ـ؛ والنَّسائي وابن ماجه وأبو يَعْلى وأبو نُعيم في «المعرفة» والدارقطني في «العلل» ـ وقال: جميع رواته ثقات ـ، والبيهقي وسعيد بن منصور وغيرهم عن قيس بن أبي حازم قال: لمَّا ولي أبو بكر رضي الله عنه صعد المنبر فحمد الله ثم قال: يا أيها الناس، إنكم تقرؤون هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾ [المائدة: 105] وإنكم تضعونها على غير مواضعها، وإنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيروه أوشك أن يعمَّهم الله بعقاب».

وعند ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قعد أبو بكر على منبر رسول الله ﷺ يوم سُمِّي خليفة رسول الله ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه وصلَّى على النبي ﷺ، ثم مدّ يديه، ثم وضعهما على المجلس الذي كان النبي ﷺ يجلس عليه من منبره ثم قال: سمعت الحبيب وهو جالس على هذا المجلس يتأوَّل هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ﴾ [المائدة: 105] ثم فسَّرها، فكان تفسيره لنا أن قال: «نعم، ليس من قوم عُمل فيهم بمنكر ويُفسد فيهم بقبيح فلم يغيروه ولم ينكروه إلاَّ حق على الله أن يعمهم بالعقوبة جميعاً، ثم لا يستجاب لهم». ثم أدخل أُصبعيه في أُذنيه فقال: أن لا أكون سمعته من الحبيب فصُمَّتَا. كذا في «كنز العمال» (2/ 138).

www.alkottob.com

وأخرج البيهقي عن أبي بكر قال: إذا عمل قوم بالمعاصي بين ظهراني قوم هم أعزُّ منهم فلم يغيروه عليهم، أنزل الله عليهم بلاء، ثم لم ينزِعْه منهم. كذا في «الكنز» (2/ 138).

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو عبيد في «الغريب» وابن أبي الدنيا في «الصمت» عن عمر رضي الله عنه قال: ما يمنعكم إذا رأيتم السفيهَ يُخَرِّق أعراض الناس أن لا تُعرِّبوا عليه؟ قالوا: نخاف لسانه، قال: ذاك أدنى أن تكونوا شهداء. كذا في «الكنز» (2/ 139).

وأخرج ابن أبي شيبة عن عثمان رضي الله عنه قال: مُروا بالمعروف وانهَوا عن المنكر قبل أن يُسلَّط عليكم شراركم، ويدعوا عليهم خياركم فلا يستجاب لهم. كذا في «الكنز» (2/ 139).

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي رضي الله عنه قال: لتأمرنَّ بالمعروف ولَتَنْهَوُنَّ عن المنكر، ولتجِدُنَّ في أمر الله، أو ليسومنّكُم أقوام يعذبونكم ويعذبهم الله. وعند الحارث قال: لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهونَّ عن المنكر، أو ليُسلَطنَّ عليكم شراركم، ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم.

وعند ابن أبي حاتم عنه قال في خطبته: أيها الناس، إنَّما هلك من هلك قبلكم بركوبهم المعاصي ولم تنههم الربانيون والأحبار، كما تمادَوا في المعاصي ولم تنههم الربانيون والأحبار أخذتم العقوبات، فمُروا بالمعروف وانهَوا عن المنكر قبل أن ينزل بكم مثل الذي نزل بهم، واعلموا أنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقطع رزقاً ولا يقرِّب أجلاً. كذا في «الكنز» (2/ 139).

وأخرج مسدَّد والبيهقي - وصححه - عن علي قال: الجهاد ثلاثة:

www.alkottob.com

جهاد بيد، وجهاد بلسان، وجهاد بقلب؛ فأول ما يُغلب عليه من الجهاد جهاد اليد ثم جهاد اللسان، ثم جهاد القلب، فإذا كان القلب لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً نُكِّس وجعل أعلاه أسفله.

وعند ابن أبي شيبة وأبي نُعيم ونصر في الحجّة عن علي قال: أولى ما تُغلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم، ثم الجهاد بقلوبكم، فأي قلب لم يعرف المعروف ولم ينكر المنكر نُكِّس أعلاه أسفله كما ينكس الجراب فينثر ما فيه. كذا في «الكنز» (2/ 139).

وأخرج الطبراني عن طارق بن شهاب قال: جاء عِتريس بن عرقوب الشيباني إلى عبد الله رضي الله عنه فقال: هلك من لم يأمر بالمعروف وينْهَ عن المنكر؛ قال الهيثمي (7/ 275): رجاله رجال الصحيح. اهـ. وأخرجه أيضاً أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 35) عن طارق مثله وابن أبي شيبة ونُعيم في الفتن عن ابن مسعود رضي الله عنه نحوه، كما في «الكنز» (2/ 140).

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: الناس ثلاثة فما سواهم فلا خير فيه: رجل رأى فئة تقاتل في سبيل الله فجاهد بنفسه وماله، ورجل جاهد بلسانه وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ورجل عرف الحق بقلبه. قال الهيثمي (7/ 276): وفيه من لم أعرفه.

وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: جاهدوا المنافقين بأيديكم، فإن لم تستطيعوا إلا أن تكفهروا في وجوههم فاكفهروا في وجوههم. كذا في «الكنز» (2/ 140). وأخرجه الطبراني عنه بمعناه، قال الهيثمي (7/ 276): رواه الطبراني بإسنادَين في أحدهما شَريك وهو حسن الحديث وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى.

www.alkottob.com

وآخرج ابن أبي شيبة ونعيم عن ابن مسعود قال: إذا رأيت المنكر فلم تستطع له تغييراً فحسبك أن يعلم الله أنك تكره بقلبك، كذا في «الكنز» (2/ 140).

وعندهما أيضاً عنه قال: إنَّ الرجل يشهد المعصية يُعمل بها فيكرهها فيكون كمن غاب عنها، ويغيب عنها فيرضاها فيكون كمن شهدها. وعند نعيم وابن النجار عنه قال: ستكون أمور فمن رضيها ممَّن غاب عنها كان كمن شهدها، ومن كرهها ممَّن شهدها فهو كمن غاب عنها. كذا في «الكنز» (2/ 140).

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 135) عنه قال: يذهب الصالحون أسلافاً ويبقى أهل الرَّيْب من لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً. وأخرجه الطبراني نحوه ورجاله رجال الصحيح، كما قال الهيثمي (7/ 280).

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 279) عن أبي الرقَّاد قال: خرجت مع مولاي وأنا غلام، فدُفعت إلى حذيفة رضي الله عنه وهو يقول: إن كان الرجل ليتكلَّم بالكلمة على عهد رسول الله ﷺ فيصير بها منافقاً، وإنِّي لأسمعها من أحدكم في المقعد الواحد أربع مرات، لتأمُرُنَّ بالمعروف، ولتنهَوُنَّ عن المنكر، ولتحضُنَّ على الخير؛ أو ليسحتكم الله جميعاً بعذاب، أو لَيُؤَمِّرَنَّ عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لكم. وأخرجه ابن أبي شيبة نحوه، كما في «الكنز» (2/ 140).

وعند أبي نعيم في «الحلية» (1/ 279) عنه قال: لعن الله من ليس منَّا، والله لتأمُرُنَّ بالمعروف، ولتناهَوْن عن المنكر، أو لتقتتلن بينكم، فليظهرَنَّ شرارُكم على خياركم، فليقتُلُنَّهم حتى لا يبقى أحد يأمر بالمعروف ولا ينهَى عن المنكر، ثم تدعون الله عز وجل فلا يجيبكم بمقتكم.

www.alkottob.com

وعنده أيضاً (1/ 280) عنه قال: ليأتينَّ عليكم زمان خيركم فيه من لم يأمر بمعروف وينه عن منكر. وأخرجه ابن أبي شيبة عنه نحوه، كما في «الكنز» (2/ 140). وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه نحوه، كما في «الكنز» (2/ 140).

وأخرج ابن عساكر عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: إن معروفكم اليوم منكر زمان قد مضى، وإن منكركم اليوم معروف زمان يأتي، وإنكم لن تبرحوا بخير ما دمتم تعرفون ما كنتم تنكرون، ولا تنكرون ما كنتم تعرفون، وما قام عالمكم يتكلم بينكم غير مستخفٍ. كذا في «الكنز» (2/ 141).

وأخرج ابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: إني لآمركم بالمعروف وما أفعله، ولكني أرجو من الله أن أوجر عليه. كذا في «الكنز» (2/ 140). وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (1/ 213) عنه نحوه.

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان عمر إذا أراد أن ينهى الناس عن شيء تقدَّم إلى أهله (فقال): لا أعلمنَّ أحداً وقع في شيء ممّا نهيت عنه إلاّ أضعفت له العقوبة. كذا في «الكنز» (2/ 141).

وأخرج مالك وابن سعد عن ابن شهاب قال: كان هشام بن حكيم بن حزام رضي الله عنهما يأمر بالمعروف في رجال معه، فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: أمَّا ما عشت أنا وهشام فلا يكون هذا. كذا في «الكنز» (2/ 141).

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن أبي جعفر الخَطْمي أن جده

www.alkottob.com

عمير بن حبيب بن خُماشة رضي الله عنه ـ وكان قد أدرك النبي ﷺ عند احتلامه ـ أوصى ولده فقال: يا بني إياك ومجالسة السفهاء فإن مجالستهم داء، ومن يحلم عن السفيه يُسرَّ، ومن يجبه يندم، ومن لايرضى بالقليل ممّا يأتي به السفيه يرضى بالكثير، وإذا كان أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر فليوطّن نفسه على الصبر على الأذى ويثق بالثواب من الله تعالى، فإنه من وثق بالثواب من الله عز وجل لم يضره مس الأذى. ورجاله ثقات، كما قال الهيثمي (7/ 266). وأخرجه أيضاً أبو نعيم وأحمد في كتاب «الزهد»، كما في «الإصابة» (3/ 30).

وأخرج الطبراني عن عبد العزيز بن أبي بَكْرة أن أبا بَكرة رضي الله عنه تزوج امرأة من بني غُدانة، وأنها هلكت فحملها إلى المقابر، فحال إخوتها بينه وبين الصلاة، فقال لهم: لا تفعلوا فإني أحق بالصلاة منكم. قالوا: صدق صاحب رسول الله ﷺ، فصلّى عليها، ثم إنه دخل القبر فدفعوه دفعاً عنيفاً فوقع فغُشي عليه، فحُمل إلى أهله فصرخ عليه يومئذ عشرون من ابن وبنت له ـ قال عبد العزيز: وأنا يومئذ من أصغرهم ـ، فأفاق إفاقة فقال: لا تصرخوا عليَّ، فوالله ما من نفس تخرج أحب إليَّ من نفس أبي بَكْرة. ففزع القوم فقالوا: لم يا أبانا؟ قال: إني أخشى أن أدرك زماناً لا أستطيع أن آمر بالمعروف ولا أنهى عن منكر، ولا خير يومئذ. ورجاله ثقات، كما قال الهيثمي (7/ 280).

وأخرج الطبراني (1/ 304) عن علي بن زيد قال: كنت في القصر مع الحجّاج وهو يعرض الناس من أجل ابن الأشعث، فجاء أنس بن مالك رضي الله عنه حتى دنا، فقال له الحجاج: هيه يا خِبْثة، يا جوالُ في الفتن. مرة مع علي بن أبي طالب، ومرة مع ابن الزبير، ومرة مع ابن الأشعث، أما والذي نفسي بيده لأستأصلنَّك كما تُستأصل الصمغة،

www.alkottob.com

ولأجردنَّك كما يجرد الضب. فقال: من يعني الأمير ـ أصلحه الله؟ ـ قال الحجاج: إياك أعني ـ أصمَّ الله سمعك ـ، فاسترجع فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم خرج من عنده فقال: لولا أنّي ذكرت ولدي فخشيته عليهم لكلمته في مقامي بكلام لا يستحيبني بعده أبداً. قال الهيثمي (7/ 274): وعلي بن زيد ضعيف وقد وثّق. اهـ.

وأخرج البزار (3323) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت الحجاج يخطب، فذكر كلاماً أنكرته، فأردت أن أغيّر فذكرت قول رسول الله ﷺ «لا ينبغي للمؤمن أن يذلَّ نفسه»، قال: قلت: يا رسول الله كيف يذلّ نفسه؟ قال: «يتعرّض من البلاء لما لا يُطيق». قال الهيثمي (7/ 274): رواه البزار والطبراني في «الأوسط» و«الكبير» باختصار، وإسناد الطبراني في «الكبير» جيّد ورجاله رجال الصحيح غير زكريا بن يحيى بن أيوب الضرير ذكره الخطيب، روى عن جماعته وروى عنه جماعة ولم يتكلم فيه أحد. اهـ.

* * *

www.alkottob.com

العزلة

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد في «الزهد» (139) وابن أبي الدنيا في «العزلة» عن عمر رضي الله عنه قال: إن في العزلة لراحة من خلاط السوء. وعند أحمد فيه وابن حبان في «الروضة» والعسكري في «المواعظ» عن عمر قال: خذوا بحظكم من العزلة. كذا في «الكنز» (2/ 159). وأخرجه ابن المبارك في كتاب «الرقائق» عن عمر نحوه، كما في «فتح الباري» (11/ 262).

وأخرج الدينوري عن المعافى بن عمران أنَّ عمر بن الخطاب مرَّ بقوم يتبعون رجلاً قد أُخذ في الله فقال: لا مرحباً بهذه الوجوه التي لا تُرى إلا في الشر. كذا في «الكنز» (2/ 159).

وأخرج الطبراني عن عَدَسة الطائي قال: كنت بِسَرِفَ، فنزل علينا عبد الله رضي الله عنه، فبعثني إليه أهلي بأشياء، وجاء غِلمة لنا كانوا في الإبل من مسيرة أربع ليالٍ بطير فذهبت به إليه، فلما ذهبت به إليه سألني: من أين جئتني بهذا الطائر؟ قال: قلت: جاء غلمان لنا كانوا في الإبل من مسيرة أربع ليال. فقال عبد الله: لوددت أني حيث صِيد لا أكلم أحداً بشيء ولا يكلمني حتى ألحق بالله عز وجل. قال الهيثمي (10/ 304): رجاله رجال الصحيح غير عَدَسة الطائي وهو ثقة. وأخرجه ابن عساكر بمعناه مختصراً عن ابن مسعود كما في «الكنز» (2/ 159).

وعند أبي نُعيم في «الحلية» (1/ 135) عن القاسم قال: قال رجل

www.alkottob.com

لعبد الله: أوصني (يا أبا عبد الرحمن) قال: ليسعْك بيتك، واكفف لسانك، وابك على ذكر خطيئتك.

وعند الطبراني (9/ 8536) عن إسماعيل بن أبي خالد قال: أوصى ابن مسعود أبا عبيدة بثلاث كلمات: أي بني، أوصيك بتقوى الله، وليسعْك بيتك، وابك على خطيئتك. قال الهيثمي (10/ 299): رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح. انتهى.

وأخرج الحاكم عن حذيفة رضي الله عنه قال: لوددت أن لي من يصلح من مالي، فأغلق بابي فلا يدخل عليَّ أحد ولا أخرج إليهم حتى ألحق بالله، كذا في «الكنز» (2/ 159). وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (1/ 278) عنه نحوه.

وأخرج ابن أبي الدنيا في «العزلة» عن مالك عن رجل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لولا مخافة الوسواس دخلت إلى بلاد لا أنيس بها، وهل يفسد الناسَ إلا الناس، كذا في «الكنز» (2/ 159).

وأخرج ابن أبي الدنيا في «العزلة» عن مالك قال: سمعت يحيى بن سعيد قال: كان أبو الجهم (ابن) الحارث بن الصِّمَّة رضي الله عنه لا يجالس الأنصار، فإذا ذُكرت له الوحدة قال: الناس شرٌّ من الوحدة، كذا في «الكنز» (2/ 159).

وأخرج ابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: نعم صومعة الرجل المسلم بيته، يكف فيه نفسه وبصره وفرجه، وإياكم والمجالس في السوق؛ فإنها تُلهي وتُلغي. كذا في «الكنز» (2/ 159).

وأخرج الطبراني (20/ 54) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنه مرَّ بمعاذ بن جبل رضي الله عنه وهو قائم على بابه يشير بيده كأنه

www.alkottob.com

يحدِّث نفسه، فقال له عبد الله بن عمر: ما شأنك يا أبا عبد الرحمن تحدِّث نفسك؟ قال: ما لي يريد عدوُ الله أن يُلفتني عما سمعت رسول الله ﷺ. قال: تكابد دهرك في بيتك؟! ألاَ تخرج إلى المجلس؟ وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من خرج في سبيل الله كان ضامناً على الله، ومن عاد مريضاً كان ضامناً على الله عز وجل، ومن غدا إلى المسجد، أو راح كان ضامناً على الله عز وجل، ومن دخل على إمام يُعزِّره كان ضامناً على الله عز وجل، ومن جلس في بيته لم يغتب أحداً بسوء كان ضامناً على الله عز وجل»، فيريد أن يخرجني عدو الله من بيتي إلى المجلس. قال الهيثمي (10/ 304): رواه الطبراني في «الأوسط» و«الكبير» بنحوه باختصار والبزار رجال أحمد رجال الصحيح غير ابن لَهيعة وحديثه حسن على ضعفه. اهـ.

* * *

www.alkottob.com

أخرج ابن المبارك عن عبد الله بن عبيد قال: رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الأحنف رضي الله عنه قميصاً، فقال: يا أحنف بكم أخذت قميصك هذا؟ قال: أخذته باثني عشر درهماً، قال: ويحك ألا كان بستة دراهم وكان فضله فيما تعلم؟ كذا في «الكنز» (2/ 161).

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن البصري قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: اقنع بروحك في الدنيا، فإن الرحمن فضَّل بعض عباده على بعض في الرزق، بل يبتلي به كلاً، فيبتلي به من بسط له كيف شُكْره فيه، وشكره الله أداؤه الحق الذي افترض عليه فيما رزقه وخوَّله؛ كذا في «الكنز» (2/ 161).

وأخرج العسكري عن أبي جعفر قال: أكل علي رضي الله عنه من تمرٍ دَقَل، ثم شرب عليه الماء، ثم ضرب على بطنه وقال: من أدخله بطنه النار فأبعده الله، ثم تمثل:

فإنَّك مهما تُعْطِ بطنَكَ سُؤْلَهُ

وفرجَكَ نالا منتهى الذمِّ أجْمَعَا

كذا في الكنز (2/ 161).

وعند الدينوري عن الشعبي قال: قال علي بن أبي طالب: يا بن آدم لا تعجِّل همَّ يومك الذي يأتي على يومك الذي أنت فيه، فإن لم

www.alkottob.com

يكن من أجلك يأت فيه رزقك، واعلم أنك لا تكتسب من المال فوق قوتك إلا كنت فيه خازناً لغيرك. كذا في «الكنز» (2/ 161).

وأخرج ابن عساكر عن سعد رضي الله عنه أنه قال لابنه: يا بنيّ إذا طلبت الغناء فاطلبه بالقناعة، فإنه من لم يكن له قناعة لم يغنِه مال. كذا في «الكنز» (2/ 161).

* * *

www.alkottob.com

www.alkottob.com

أخرج الطبراني عن جابر بن سَمُرة رضي الله عنه ـ أو رجل من أصحاب النبي ﷺ ـ قال: كان النبي ﷺ يرعَى غنماً فاستعلى الغنم، فكان في الأبل وهو وشريك له، فأكريا أخت خديجة، فلما قضَوا السفر بقي لهم عليها شيء، فجعل شريكهم يأتيها فيتقاضاهم وهو يقول لمحمد: انطلق، فيقول: «اذهب أنت فإني أستحيي»، فقالت مرة ـ وأتاهم ـ: فأين محمد؟ قال: قد قلت له فزعم أنه يستحيي. فقالت: ما رأيت رجلاً أشدّ حياء ولا أعفّ ولا ولا، فوقع في نفس أختها خديجة، فبعثت إليه فقالت: ائت أبي فاخطبني، قال: «أبوك رجل كثير المال وهو لا يفعل»، قالت: انطلق فالقَه فكلِّمه، فأنا اكفيك وائت عند سُكْره ففعل، فأتاه فزوجه، فلما أصبح جلس في المجلس فقيل له: أحسنت زوَّجت محمداً. فقال: أو قد فعلت؟ قالوا: نعم، فقام فدخل عليها فقال: إنَّ الناس يقولون: إني قد زوَّجت محمداً، قالت: بلى، فلا تسفهنَّ رأيك فإن محمداً كذا، فلم تزل به حتى رضي، ثم بعثت إلى محمد ﷺ بأوقيتين من فضة أو ذهب وقالت: اشتر حلَّة واهدها لي وكبشاً وكذا وكذا، ففعل. قال الهيثمي (9/ 222): رواه الطبراني والبزّار (2657) ورجال الطبراني رجال الصحيح غيرأبي خالد الوالبي وهو ثقة، ورجال البزّار أيضاً إلاَّ أن شيخه أحمد بن يحيى الصوفي ثقة ولكنه ليس من رجال الصحيح، وقال فيه: قالت: وأته غير مكره ـ بدل: سكره، وقالت في الحلّة: فأهدها إليه ـ بدل إليَّ. انتهى.

www.alkottob.com

وعند أحمد والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما ـ فيما يحسب حمّاد ـ أن رسول الله ﷺ ذكر خديجة وكان أبوها يرغب عن أن يزوجه، فصنعت طعاماً وشراباً فدعت أباها ونفراً من قريش فطعموا وشربوا حتى ثملوا، فقالت خديجة: إن محمد بن عبد الله يخطبني فزوجني إياه، فزوجها إياه فخلّقته وألبسته حلة ـ وكذلك كانوا يفعلون بالآباء ـ فلمَّا سُرِّي عنه سكره نظر فإذا هو مخلَّق وعليه حلَّة، فقال: ما شأني؟ ما هذا؟ قالت: زوجتني محمد بن عبد الله، فقال: أنا أزوج يتيم أبي طالب؟! لا لعمري! قالت خديجة: ألا تستحيي؟ تريد أن تسفِّه نفسك عند قريش تخبر الناس أنك كنت سكران؟ فلم تزل به حتى رضي. ورجالهما رجال الصحيح، كما قال الهيثمي (9/ 220).

وعند ابن سعد (1/ 131) عن نفيسة قالت: كانت خديجة بنت خويلد امرأة حازمة جَلْدة شريفة؛ مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير، وهي يومئذ أوسط قريش نسباً، وأعظمهم شرفاً، وأكثرهم مالاً، وكلُّ قومها كان حريصاً على نكاحها لو قدر على ذلك، قد طلبوها وبذلوا لها الأموال، فأرسلتني دَسِيساً، إلى محمد بعد أن رجع في عيرها من الشام، فقلت: يا محمد، ما يمنعك أن تَزَوَّجَ؟ فقال: «ما بيدي ما أتزوَّج به»، قلت: فإن كفيت ذلك ودُعيت إلى الجمال والمال والشرف والكفاءة ألا تجيب؟ قال: «فمن هي؟» قلت: خديجة، قال: «وكيف لي بذلك؟» قالت: قلت: عليَّ، قال: «فأنا أفعل»، فذهبت فأخبرتها، فأرسلت إليه أنِ ائتِ الساعة كذا وكذا، وأرسلت إلى عمها عمرو بن أسد ليزوِّجها، فحضر ودخل رسول الله ﷺ في عمومته فزوجه أحدهم، فقال عمرو بن أسد: هذا البُضْع لا يقرع أنفه! وتزوجها رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وعشرين وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة؛ ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة.

www.alkottob.com

نكاحه ﷺ لعائشة وسَوْدة رضي الله عنهما

أخرج الطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت: لمَّا توفيت خديجة رضي الله عنها قالت خولة بنت حكيم بن الأوقص رضي الله عنها ـ امرأة عثمان بن مظعون رضي الله عنه وذلك بمكة ـ: يا رسول الله ألا تَزَوَّج؟ قال: «من؟» قالت: إن شئت بكراً وإن شئت ثيِّباً، قال: «فمن البكر؟» قالت: ابنة أحب خلق الله إليك عائشة بنت أبي بكر. قال: «فمن الثيب؟» قالت: سَوْدة بنت زَمْعة، آمنت بك، واتبعتك على ما أنت عليه. قال: «فاذهبي فاذكريهما عليَّ» فجاءت فدخلت بيت أبي بكر فوجدت أم رومان أم عائشة رضي الله عنهما، فقالت: يا أم رومان ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة؟! أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة. قالت: وددت، انتظري أبا بكر فإنه آتٍ. فجاء أبو بكر فقالت: يا أبا بكر ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة؟! أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة، فقال: هل تصلح له؟ إنما هي بنت أخيه. فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ فذكرتُ ذلك له فقال: «ارجعي إليه فقولي له: أنت أخي في الإسلام وأنا أخوك وابنتك تصلح لي»، فأتتْ أبا بكر فقال: ادعي لي رسول الله ﷺ، فجاء فأنكحه. قال الهيثمي (9/ 225): رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث.

وأخرجه أحمد عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قالا: لما هلكت خديجة ـ فذكر الحديث بمعناه وزاد في آخره قال: «ارجعي فقولي له: أنا أخوك وأنت أخي في الإسلام، وابنتك تصلح لي»، فرجعت فذكرت ذلك له فقال: انتظري وخرج، قالت أم رومان: إنَّ مُطْعِم بن عديّ كان قد ذكرها على ابنه (جبير ووعده) فوالله ما وعد وعداً قطُّ فأخلفه ـ لأبي بكر ـ، فدخل أبو بكر على مُطْعِم بن عديّ.

www.alkottob.com

[فقال: ما تقول في أمر هذه الجارية؟ قال: فأقبل على امرأته فقال لها: ما تقولين يا هذه؟ فأقبلت على أبي بكر وقالت له: لعلنا إن أنكحنا هذا الفتى تصبيه وتدخله في دينك الذي أنت عليه فأقبل أبو بكر فقال: ما تقول أنت؟ فقال: إنها لتقول ما تسمع]، فخرج من عنده وقد أذهب الله ما كان في نفسه من عِدته التي وعد، فقال لخولة: ادعي لي رسول الله ﷺ فدعته، فزوَّجها إياه وعائشة رضي الله عنها يومئذ بنت ست سنين.

ثم خرجت فدخلت على سَوْدة بنت زَمْعة، فقالت: ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة؟ قالت: وما ذاك؟ قالت: أرسلني رسول الله ﷺ أخطبك عليه، قالت: وددتُ، ادخلي على أبي فاذكري ذلك له ـ وكان شيخاً كبيراً قد أدركته السن قد تخلَّف عن الحج ـ، فدخلت عليه فحيته بتحية الجاهلية، فقال: من هذه؟ فقالت: خولة بنة حكيم، قال: فما شأنك؟ قالت: أرسلني محمد بن عبد الله أخطب عليه سودة. فقال: كفء كريم، فماذا تقول صاحبتك؟ قالت: تحب ذلك، قال: ادعيه لي. فجاءه رسول الله ﷺ فزوَّجها إياه، فجاء أخوها عبد بن زَمْعة من الحج فجعل يحثي في رأسه التراب، فقال بعد أن أسلم: لعمري إني لسفيه يوم أحثي في رأسي التراب أن تَزَوَّج رسول الله ﷺ سودة بنت زمعة!!

قالت عائشة: فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج بالسُّنُح، قالت: فجاء رسول الله ﷺ فدخل بيتنا، فجاءت بي أُمي وأنا في أُرجوحة ترجح بي بين عَذقين، فأنزلتني من الأرجوحة ولي جُمَيمة ففرَّقتها، ومسحت وجهي بشيء من ماء، ثم أقبلت تقودني حتى وقفت عند الباب وإني لأنهج حتى سكن من نفسي، ثم دخلت بي فإذا رسول الله ﷺ جالس على سرير في بيتنا وعنده رجال ونساء من

www.alkottob.com

الأنصار، فاحتبستني في حجرة ثم قالت: هؤلاء أهلك فبارك الله لك فيهم وبارك لهم فيك، فوثب الرجال والنساء فخرجوا، وبنى بي رسول الله ﷺ في بيتنا، ما نُحرت عليَّ جزور ولا ذُبحت عليَّ شاة؛ حتى أرسل إلينا سعد بن عبادة رضي الله عنه بجفنة كانَ يرسل بها إلى رسول الله ﷺ إذا دار إلى نسائه، وأنا يومئذ ابنة سبع سنين. قال الهيثمي (9/ 227): رواه أحمد، بعضُه صرّح فيه بالاتصال عن عائشة، وأكثره مرسل، وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وثّقه غير واحد، وبقية رجاله رجال الصحيح، وفي الصحيح طرف منه. انتهى.

* * *

نكاحه ﷺ بحفصة بنت عمر رضي الله عنهما

أخرج البخاري والنِّسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر رضي الله عنه حين تأيَّمت حفصة من خُنَيس بن حذافة السهمي ـ وكان شهد بدراً وتوفي بالمدينة ـ لقي عثمان رضي الله عنه فقال: إن شئتَ أنكحتك حفصة، قال: سأنظر في أمري، فلبث ليالي فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج. قال عمر: فقلت لأبي بكر رضي الله عنه: إن شئت أنكحتك حفصة، فصمت، فكنت عليه أوجد مني على عثمان، فلبث ليالي، ثم خطبها النبي ﷺ فأنكحتها إياه، فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وَجدْت عليَّ حين عرضت عليَّ حفصة فلم أرجع إليك شيئاً. قلت: نعم، قال: إنه لم يمنعني أن أرجع إليك إلاَّ أنِّي علمت أن النبي ﷺ ذكرها، فلم أكن لأفشي سرّه، ولو تركها لقبلتها. كذا في «جمع الفوائد» (1/ 214).

وأخرجه أيضاً أحمد والبيهقي وأبو يَعْلى وابن حِبّان وزاد: قال

www.alkottob.com

عمر: فشكوت عثمان إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «تُزوج حفصة خيراً من عثمان، ويُزوج عثمان خيراً من حفصة»، فزوّجه النبي ﷺ ابنته. كذا في «منتخب الكنز» (5/ 120).

* * *

نكاحه ﷺ بأم سَلَمة بنت أبي أمية رضي الله عنها

أخرج النّسائي بسند صحيح عن أمّ سلمة قالت: لما انقضتِ عِدَّة أم سَلَمة خطبها أبو بكر رضي الله عنه فلم تتزوجه، فبعث النبي ﷺ (من) يخطبها عليه، فقالت: أخبر رسول الله ﷺ أني امرأة غَيْرى، وأني امرأة مُصْبِية، وليس أحد من أوليائي شاهداً، فقال: «قل لها: أما قولك: غَيْرى. فسأدعو الله فتذهب غَيْرتك، وأما قولك: إني امرأة مصبية، فستُكْفَين صبيانك، وأما قولك: ليس أحد من أوليائي شاهداً، فليس أحد من أوليائك شاهد أو غائب يكره ذلك»، فقالت لابنها عمر رضي الله عنه: قُمْ فزوِّج رسول الله ﷺ، فزوّجه كذا في «الإصابة» (4/ 459) و«جمع الفوائد» (1/ 214).

وعند ابن عساكر عن أم سَلَمة أنَّها لمّا قدمت المدينة أخبرتهم أنها ابنة أبي أمية بن المغيرة، فكذَّبوها، حتى أنشأ أناس منهم الحج، فقالوا: أتكتبين إلى أهلك؟ فكتبت معهم فرجعوا إلى المدينة يصدِّقونها، فازدادت عليهم كرامة. قالت: فلَّما وضعتُ زينب جاءني النبي ﷺ فخطبني، فقلت: مثلي تُنْكح؟ أما أنا فلا ولد فيَّ، وأنا غيور ذات عيال، قال: «أنا أكبر منك، وأما الغَيْرة فيذهبها الله، وأما العيال فإلى الله وإلى رسوله»، فتزوَّجها رسول الله ﷺ فجعل يأتيها فيقول: «أين زُناب؟» حتى جاء عمّار فاختلجها، فقال: هذه تمنع رسول الله (حاجته) ـ وكانت ترضعها ـ فجاء

www.alkottob.com

النبي ﷺ فقال: «أين زُناب؟» فقالت قرِيبة بنت أبي أميّة ـ وافقها عندها: ـ أخذها ابن ياسر، فقال النبي ﷺ: «إني آتيكم الليلة»، فوضعتُ ثِفالي فأخرجتُ حبات من شعير كانت في جرتي، وأخرجت شحماً فعصدت له، فبات ثم أصبح فقال حين أصبح: «إنَّ لكِ على أهلك كرامة، إن شئت سبَّعتُ لك، وإن أسبِّع لكِ أسبع لنسائي». كذا في «الكنز» (7/ 117). وأخرجه النَّسائي بسند صحيح عن أم سلمة نحوه، كما في «الإصابة» (4/ 459). وأخرجه ابن سعد (8/ 93) عن أم سَلَمة نحوه

* * *

نكاحه ﷺ بأم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنهما

أخرج الزبير بن بكار عن إسماعيل بن عمرو أنَّ أم حبيبة بنت أبي سفيان قالت: ما شعرت وأنا بأرض الحبشة إلا برسول النجاشي ـ جارية يقال لها أبرهة، كانت تقوم على ثيابه ودُهنه ـ فاستأذنت عليَّ فأذنت لها، فقالت: إن الملك يقول لك: إنَّ رسول الله ﷺ كتب إليَّ أن أزوجكِهُ، فقلت: بشَّرك الله بالخير، وقالت: يقول لك الملك: وكِّلي مَنْ يزوجك، قالتْ: فأرسلتُ إلى خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه فوكلته، وأعطيت أبرهةَ سِوارَين من فضَّة، وخَدَمتين من فضة كانتا عليَّ، وخواتيم من فضة في كل أصابع رجلي سروراً بما بشّرتني به فلما أن كان من العشيّ أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ومن كان هناك من المسلمين أن يحضروا، وخطب النجاشي وقال: الحمد لله الملك القدُّوس المؤمن العزيز الجبار، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأنه الذي بشر به عيسى بن مريم. أما بعد: فإنَّ رسول الله ﷺ طلب أن أزوجه أمَّ حبيبة بنت أبي سفيان، فأجبت إلى ما دعا إليه

www.alkottob.com

رسول الله ﷺ، وقد أصدقها أربعمائة دينار، ثم سكب الدنانير بين يدي القوم، فتكلم خالد بن سعيد، فقال: الحمد لله أحمده وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، أما بعد: فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وزوَّجته أم حبيبة بنت أبي سفيان، فبارك الله لرسول الله، ودفع النجاشي الدنانير إلى خالد بن سعيد فقبضها، ثم أرادوا أن يقوموا فقال: اجلسوا فإنَّ من سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يُؤكل طعام على التزويج، فدعا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا. كذا في «البداية» (4/ 143).

وأخرجه الحاكم (4/ 20) عن إسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص قال: قالت أم حبيبة: رأيت في المنام كأن عبيد الله بن جحش زوجي بأسوإ صورة وأشوهه، ففزعت فقلت: تغيّرت ـ والله ـ حاله، فإذا هو يقول حين أصبح: يا أمَّ حبيبة، إني نظرت في الدين فلم أر ديناً خيراً من النصرانية، وكنت قد دِنْتُ بها، ثم دخلت في دين محمد، ثم رجعت إلى النصرانية، فقلت: والله ما خير لك! وأخبرته بالرؤيا التي رأيت له فلم يحفل بها، وأكبَّ على الخمر حتى مات، فأرى في النوم كأن آتياً يقول لي: يا أمَّ المؤمنين. ففزعت وأوَّلتها أن رسول الله ﷺ يتزوجني، قال: فما هو إلاَّ أن انقضت عِدَّتي، فما شعرت إلا برسول النجاشي ـ فذكر الحديث نحوه، وزاد في آخره بعد قوله: فأكلوا ثم تفرقوا، قالت أم حبيبة: فلما وصل إليَّ المال أرسلت إلى أبرهة التي بشَّرتني فقلت لها: إني أعطيتك ما أعطيتك يومئذ ولا مال بيدي وهذه خمسون مثقالاً فخذيها فاستعيني بها، فأخرجت إليَّ حُقَّة فيها جميع ما أعطيتها فردّته إليَّ وقالت: عزم عليَّ الملك أن لا أرزأك شيئاً وأنا التي أقوم على ثيابه

www.alkottob.com

ودُهنه، وقد اتّبعتُ دين رسول الله ﷺ وأسلمت لله، وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بكل ما عندهن من العطر. فلما كان الغد جاءتني بعُود ورَرْس وعنبر وزُبَّاد كثير، وقدمت بذلك كلّه على رسول الله ﷺ وكان يراه عليَّ وعندي فلا ينكر، ثم قالت أبرهة: فحاجتي إليك أن تقرئي رسول الله ﷺ مني السلام وتعليمه أنّي قد اتَّبعت دينه. قالت: ثم لطفت بي وكانت هي التي جهَّزتني، وكانت كلما دخلت عليَّ تقول: لا تنسَيْ حاجتي إليك. قالت: فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبرته كيف كانت الخِطبة، وما فعلت بي أبرهة، فتبسم رسول الله ﷺ وأقرأتُه منها السلام، فقال: «وعليها السلام ورحمة الله وبركاته». وأخرجه ابن سعد (8/ 97) عن إسماعيل بن عمرو بن سعيد الأموي بمعناه.

* * *

نكاحه ﷺ بزينب بنت جحش رضي الله عنها

أخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: لمَّا انقضت عِدَّة زينب رضي الله عنها قال النبي ﷺ لزيد رضي الله عنه: «اذهب فاذكرها عليَّ»، فانطلق حتى أتاها وهي تخمِّر عجينها، قال: فلمَّا رأيتها عَظُمت في صدري حتى ما أستطيع أن أنظر إليها أنَّ رسول الله ﷺ ذكرها، فولَّيتها ظهري ونكصت على عقبي، وقلت: يا زينب أبشري، أرسلني رسول الله ﷺ يذكرك. قالت: ما أنا بصانعة شيئاً حتى أوامر ربي عز وجل. ثم قامت إلى مسجدها، ونزل القرآن، وجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير إذن، قال أنس: ولقد رأيتنا حين دخل عليها رسول الله ﷺ أطعمنا عليها الخبز واللحم، فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام، فخرج رسول الله ﷺ واتّبعته، فجعل يتبع حُجَر نسائه يسلِّم

www.alkottob.com

عليهن ويقلن: يا رسول الله كيف وجدت أهلك؟ فما أدري أنا أخبرته ـ والقوم قد خرجوا ـ أو أُخبر قال: فانطلق حتى دخل البيت فذهبت أدخل معه، فألقى الستر بيني وبينه ونزل الحجاب، ووعُظ القوم بما وعظوا به ﴿لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [الأحزاب: 53] ـ الآية ـ. وكذا رواه مسلم والنسائي.

وعند البخاري عنه قال: بُنيَ على النبي ﷺ بزينب بنت جحش بخبز ولحم، فأرسلتُ على الطعام داعياً، فيجيء قوم فيأكلون ويخرجون، ثم يجيء قوم فيأكلون ويخرجون فدعوتُ حتى ما أجد أحداً أدعوه، فقلت: يا نبي الله ما أجد أحداً أدعوه، قال: «ارفعوا طعامكم» وبقي ثلاثة رهط يتحدثون في البيت، فخرج النبي ﷺ فانطلق إلى حجرة عائشة رضي الله عنها فقال: «السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته»، قالت: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، كيف وجدت أهلك؟ بارك الله لك، فتقرَّى حُجَر نسائه كلهن، ويقول لهن كما يقول لعائشة ويقلن له كما قالت عائشة، ثم رجع النبي ﷺ فإذا رهط ثلاثة في البيت يتحدثون ـ وكان النبي ﷺ شديد الحياء ـ فخرج منطلقاً نحو حجرة عائشة، فما أدري أخبرته أو أُخبر أن القوم خرجوا، فرجع حتى إذا وضع رجله في أُسكفّة الباب (داخله) وأخرى خارجه أرخى الستر بيني وبينه وأنزلت آية الحجاب.

وعند أبي حاتم عنه قال: أعرس رسول الله ﷺ ببعض نسائه، فصنعت أمُّ سُلَيْم رضي الله عنها حَيْساً ثم حطَّته في تَوْر، فقالت: اذهب إلى رسول الله ﷺ وأخبره أن هذا منَّا له قليل ـ قال أنس: والناس يومئذ في جَهْد ـ، فجئت به فقلت: يا رسول الله بعثت بهذا أم سُلَيْم إليك، وهي تُقرئك السلام وتقول لك: إنَّ هذا منَّا له قليل، فنظر إليه ثم قال:

www.alkottob.com

«ضعه في ناحية البيت» ثم قال: «اذهب فادع لي فلاناً وفلاناً»، فسمَّى رجالاً كثيراً، قال: «ومن لقيت من المسلمين» فدعوت من قال لي ومن لقيت من المسلمين، فجئت والبيت والصُّفَّة والحُجْرة ملاءٌ من الناس ـ فقلت: يا أبا عثمان كم كانوا؟ قال: كانوا زهاء ثلاثمائة ـ. قال أنس: فقال لي رسول الله ﷺ: «جيء» فجئت به إليه، فوضع يده عليه ودعا وقال ما شاء الله، ثم قال: «ليتحلَّق عشرة عشرة، وليسمُّوا، وليأكل كل إنسان مما يليه»، فجعلوا يسمُّون ويأكلون حتى أكلوا كلهم. فقال لي رسول الله ﷺ: «ارفعه» قال: فجئت فأخذت التور فنظرت فيه فلا أدري أهو حين وضعته أكثر أم حين رفعته!!

قال: وتخلّف رجال يتحدّثون في بيت رسول الله ﷺ وزوجُ رسول الله ﷺ التي دخل بها معهم مولية وجهها إلى الحائط، فأطالوا الحديث، فشقَّوا على رسول الله ﷺ، وكان أشد الناس حياء، ولو علموا كان ذلك عليهم عزيزاً، فقام رسول الله ﷺ فسلَّم على حُجَره وعلى نسائه، فلما رأوه قد جاء ظنُّوا أنهم قد ثقلوا عليه ابتدروا الباب فخرجوا، وجاء رسول الله ﷺ حتى أرخى الستر ودخل البيت وأنا في الحجرة، فمكث رسول الله ﷺ في بيته يسيراً، وأنزل الله القرآن، فخرج وهو يقرأ هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ﴾ ـ إلى قوله: ﴿إِن تُبۡدُواْ شَيۡـًٔا أَوۡ تُخۡفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: 53 و54]، قال أنس: فقرأهنَّ عليَّ قبل الناس وأنا أحْدَثُ الناس بهنَّ عهداً. وقد رواه مسلم والنسائي الترمذي وقال: حسن صحيح، والبخاري وابن جرير. كذا في «البداية» (4/ 146). وأخرجه ابن سعد (8/ 104) من طرق عن أنس.

* * *

www.alkottob.com

نكاحه ﷺ بصفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها

أخرج أبو داود عن أنس رضي الله عنه قال: جُمع السبي ـ يعني بخيبر ـ فجاء دِحْية رضي الله عنه فقال: يا رسول الله أعطني جارية من السبي، قال: «اذهب فخذ جارية» فأخذ صفية بنت حُيَي، فجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله، أعطيت دِحْية ـ قال يعقوب: صفية بنت حيي سيدة قُرَيظة والنَّضِير ما تصلح إلا لك ـ قال: «ادعوا بها»، فلما نظر إليها النبي ﷺ قال: «خذ جارية من السبي غيرها» وإنَّ رسول الله ﷺ أعتقها وتزوَّجها. وأخرجه البخاري ومسلم.

وعند البخاري عن أنس قال: قدما خيبر، فلما فتح (الله عليه) الحصن ذُكِرَ له جمال صفية بنت حيي بن أخطب، وقد قُتل زوجها وكانت عروساً، فاصطفاها النبي ﷺ لنفسه، فخرج بها حتى بلغ بها سدَّ الصهباء حلَّت، فبنى بها رسول الله ﷺ، ثم صنع حَيْساً في نِطَع صغير ثم قال لي: «آذنْ من حولك» فكانت تلك وليمته على صفيّة، ثم خرجنا إلى المدينة فرأيت النبي ﷺ يحوِّي لها وراءه بعباءة، ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب.

وعنده أيضاً عنه قال: أقام رسول الله ﷺ بين خيبر والمدينة ثلاث ليال يُبنى عليه بصفية، فدعوت المسلمين إلى وليمته وما كان فيها من خبز (ولا) لحم، وما كان فيها إلا أن أمر بلالاً بالأنطاع فبسطت، فألقى عليها التمر والأقِط والسمن، فقال المسلمون: إحدى أمهات المؤمنين أو ما ملكت يمينه؟ فقالوا: إن حجبها فهي إحدى أمهات المؤمنين، وإن لم يحجبها فهي مما ملكت يمينه، فلما ارتحل وطَّأ لها خلفه ومدّ الحجاب. كذا في «البداية» (4/ 196).

وأخرج أحمد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: لما

www.alkottob.com

دخلت صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها على رسول الله ﷺ فُسطاطه حضر ناس وحضرت معهم ليكون لي فيها قِسْم، فخرج رسول الله ﷺ فقال: «قوموا عن أمِّكم»، فلما كان العشاء حضرنا فخرج رسول الله ﷺ إلينا من طرف ردائه نحو من مد ونصف من تمر عجوة، فقال: «كُلُوا من وليمة أمكم» قال الهيثمي (9/ 251): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، وأخرجه ابن سعد (8/ 124) نحوه

وأخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان بعينيّ صفية خُضْرة، فقال لها النبي ﷺ: «ما هذه الخضرة بعينيك؟» قالت: قلت لزوجي: إني رأيت فيما يرى النائم كأن قمراً وقع في حجري فلطمني، وقال: أتريدين مَلِك يثرب؟. قالت: وما كان أبغض إليَّ من رسول الله ﷺ، قتل أبي وزوجي، فما زال يعتذر إليَّ وقال «يا صفية إن أباك ألَّب عليَّ العرب وفعل وفعل»، حتى ذهب ذلك من نفسي. قال الهيثمي (9/ 251): رجاله رجال الصحيح.

وأخرج الحاكم (4/ 28) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما دخل رسول الله ﷺ بصفية بات أبو أيوب رضي الله عنه على باب النبي ﷺ. فلما أصبح فرأى رسول الله ﷺ كبَّر ومع أبي أيوب السيف، فقال: يا رسول الله كانت جارية حديثة عهد بعرس، وكنتَ قتلتَ أباها وأخاها وزوجها فلم آمنها عليك. فضحك رسول الله ﷺ وقال له خيراً. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه، وقال الذهبي: صحيح. وأخرجه ابن عساكر عن عروة بمعناه أطول منه كما في «الكنز» (7/ 119). وأخرجه ابن سعد (2/ 116) عن ابن عباس رضي الله عنهما أطول منه، وفي روايته: قلت: إن تحركتْ كنت قريباً منك.

وأخرج ابن سعد (8/ 126) عن عطاء بن يَسَار قال: لما قدمت

www.alkottob.com

صفية من خيبر أُنزلت في بيت لحارثة بن النعمان رضي الله عنه، فسمع نساء الأنصار فجئن ينظرن إلى جمالها، وجاءت عائشة رضي الله عنها متنقبة، فلما خرجت خرج النبي ﷺ عى إثرها، فقال: «كيف رأيت يا عائشة؟» قالت: رأيت يهودية!! فقال: «لا تقولي ذلك، فإنها أسلمت وحسن إسلامها».

وعند سعيد بن المسيَّب بسند صحيح قال: قدمت صفية وفي أذنها خُوصة من ذهب، فوهبت منه لفاطمة رضي الله عنها ولنساء معها؛ كذا في «الإصابة» (4/ 347).

* * *

نكاحه ﷺ بجويرية بنت الحارث الخزاعية رضي الله عنها

أخرج ابن إسحاق عن عائشة رضي الله عنها قالت: لمّا قسم رسول الله ﷺ سبايا بني المُصْطلق وقعتْ جُويرية بنت الحارث رضي الله عنها في السهم لثابت بن قيس بن شمّاس رضي الله عنه أو لابن عم له، فكاتبته على نفسها، وكانت امرأة حلوة مُلّاحة لا يراها أحد إلا أخذت بنَفْسه، فأتت رسول الله ﷺ لتستعينه في كِتابتها، قالت: فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حُجرتي فكرهتها، وعرفت أنه سيرى منها ما رأيتُ، فدخلتْ عليه فقالت: يا رسول الله أنا جُويرية بنت الحارث بن أبي ضِرار سيد قومه، وقد أصابني من البلاء ما لم يخفَ عليك، فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن شماس، فكاتبتُه على نفسي فجئتك أستعينك على كِتابتي، قال: «فهل لك في خير من ذلك؟» قالت: وما هو يا رسول الله؟ قال: «أقضي عنك كتابتك وأتزوجك»، قالت: نعم، يا رسول الله قد فعلت. قالت: وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله ﷺ قد تزوَّج

www.alkottob.com

جُويرية بنت الحارث، فقال الناس: أصهار رسول الله ﷺ، فأرسلوا ما بأيديهم، قالت: فلقد أُعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق، فما أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها. كذا في «البداية» (5/ 159). وأخرج ابن سعد (8/ 116) عن الواقدي بسند له عن عائشة نحوه ولكن سمّى زوجها صفوان بن مالك، وهكذا أخرجه الحاكم (4/ 26) من طريق الواقدي.

وأخرج الواقدي عن عروة قال: قالت جويرية بنت الحارث: رأيت قبل قدوم النبي ﷺ بثلاث ليال كأن القمر يسير من يثرب حتى وقع في حِجري، فكرهت أن أُخبر به أحداً من الناس حتى قدم رسول الله ﷺ، فلما سُبينا رجوت الرؤيا، قالت: فأعتقني رسول الله ﷺ وتزوَّجني، والله ما كلمته في قومي حتى كان المسلمون هم الذين أرسلوهم، وما شعرت إلاَّ بجارية من بنات عمي تخبرني الخبر فحمدت الله تعالى. كذا في «البداية» (4/ 159). وأخرجه الحاكم (4/ 27) من طريق الواقدي عن حزَام بن هشام عن أبيه نحوه.

* * *

نكاحه ﷺ بميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها

أخرج الحاكم (4/ 30) عن ابن شهاب قال: خرج رسول الله ﷺ من العام القابل عامَ الحديبية معتمراً في ذي القعدة سنة سبع وهو الشهر الذي صدّه فيه المشركون عن المسجد الحرام، حتى إذا بلغ يأجُج بعث جعفر بن أبي طالب بين يديه إلى ميمونة بنت الحارث بن حَزْن العامرية فخطبها عليه، فجعلت أمرها إلى العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وكانت أختها أم الفضل تحته فزوجها العباس رسول الله ﷺ فأقام

www.alkottob.com

النبي ﷺ بسَرِفَ بعد ذلك بحين حتى قدمت ميمونة فبنى بها بسَرِفَ. وقدَّر الله تعالى أن يكون موت ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها بعد ذلك بحين، فتوفيت حيث بنى بها رسول الله ﷺ.

وعنده أيضاً (4/ 33) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ تزوج ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها وأقام بمكة ثلاثاً، فأتاه حُوَيْطب بن عبد العزَّى في نفر من قريش في اليوم الثالث، فقالوا له: إنَّه قد انقضى أجلك فاخرج عنا. قال: «وما عليكم لو تركتموني فأعرستُ بين أظهركم، فصنعت لكم طعاماً فحضرتموه؟» قالوا: لا حاجة لنا في طعامك فاخرج عنا. فخرج بميونة بنت الحارث رضي الله عنها حتى أعرس بها بسَرِفَ. قال الحاكم وافقه الذهبي: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرِّجاه.

* * *

تزويج النبي ﷺ ابنته فاطمة بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه

أخرج البيهقي في «الدلائل» (3/ 160) عن علي قال: خُطبت فاطمة إلى رسول الله ﷺ فقالت مولاة لي: هل علمت أن فاطمة قد خُطبت إلى رسول الله ﷺ؟ قلت: لا، قالت: فقد خُطبت فما يمنعك أن تأتي رسول الله ﷺ فيزوجك، فقلت: وعندي شيء أتزوج به؟ فقالت: إنك إن جئت رسول الله ﷺ زوَّجك. قال: فوالله ما زالت ترجِّيني حتى دخلت على رسول الله ﷺ، فلما قعدت بين يديه أفحمت، فوالله ما استطعت أن أتكلَّم جلالة وهيبة، فقال رسول الله ﷺ: «ما جاء بك ألك حاجة؟» فسكتُّ، فقال: «لعلك جئت تخطب فاطمة»، فقلت: نعم،

www.alkottob.com

فقال: «وهل عندك من شيء تستحلُّها؟» فقلت: لا والله يا رسول الله. فقال: «ما فعلت درع سلحتُكَها؟» ـ فوالذي نفس علي بيده إنها لحُطَمِيَّة ما قيمتها أربعة دراهم ـ فقلت: عندي، فقال: «قد زوجتَكَها فابعث إليها بها فاستحلَّها بها» فإنْ كانت لَصَداق فاطمة بنت رسول الله ﷺ. كذا في «البداية» (3/ 346). وأخرجه أيضاً الدَّوْلابي في «الذريّة الطاهرة»، كما في «كنز العمال» (7/ 113).

وأخرج الطبراني (2/ 1153) عن بُرَيدة رضي الله عنه قال: قال نفر من الأنصار لعلي: عندك فاطمة، فأتى رسول الله ﷺ فقال: «ما حاجة ابن أبي طالب؟» فقال: يا رسول الله ذكرتُ فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقال: «مرحباً وأهلاً» لم يزد عليها، فخرج علي بن أبي طالب على أولئك الرهط من الأنصار ينتظرونه فقالوا: ما وراءك؟ قال: ما أدري غير أنه قال لي: «مرحباً وأهلاً»، قالوا: يكفيك من رسول الله ﷺ إحداهما، أعطاك الأهل والمرحب، فلما كان بعد ما زوجه قال: «يا علي إنَّه لا بد للعروس من وليمة». قال سعد رضي الله عنه: عندي كبش، وجمع له رهط من الأنصار أصْوُعاً من ذرة، فلما كانت ليلة البناء قال: «لا تُحدِث شيئاً حتى تلقاني» فدعا رسول الله ﷺ بماء فتوضأ منه ثم أفرغه على (علي) فقال: «اللهم بارك فيهما وبارك لهما في بنائهما» قال الهيثمي (9/ 209): رواه الطبراني والبزار (1407) بنحوه إلا أنه قال: قال نفر من الأنصار لعلي: لو خطبت فاطمة، وقال في آخره «اللهم بارك لهما في شبلَيهما» ورجالهما رجال الصحيح غير عبد الكريم بن سَلِيط ووثَّقه ابن حبان. انتهى. وأخرجه الرُّوياني وابن عساكر نحوه، كما في «الكنز» (7/ 113) وفي روايتهما: «اللهمَّ بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك لهما في بنائهما، وبارك لهما في نسلهما». وأخرجه أيضاً النَّسائي نحوه كما في

www.alkottob.com

«البداية» (7/ 342) وفي رواية: «اللهمَّ بارك لهما في شملهما» ـ يعني في الجماع. وأخرجه ابن سعد (8/ 21) عن بريدة نحوه.

وأخرج الطبراني عن أسماء بنت عُمَيس رضي الله عنها قالت: لما أهديت فاطمة إلى علي بن أبي طالب لم نجد في بيته إلا رَمْلاً مبسوطاً، ووسادة حشوها ليف، وجرّة وكوزاً، فأرسل رسول الله ﷺ: «لا تحدثنَّ حدثاً ـ أو قال: لا تقربنَّ أهلك ـ حتى آتيك» فجاء النبي ﷺ فقال: «أثَمَّ أخي؟» فقالت أم أيمن رضي الله عنها ـ وهي أم أسامة بن زيد رضي الله عنهما وكانت حبشية وكانت امرأة صالحة ـ: يا رسول الله هذا أخوك وزوجته ابنتك؟ ـ وكان النبي ﷺ آخى بين أصحابه وآخى بين علي ونفسه ـ، قال: «إن ذلك يكون يا أم أيمن». قالت: فدعا النبي ﷺ بإناء فيه ماء، ثم قال: ما شاء الله أن يقول، ثم مسح صدر علي ووجهه، ثم دعا فاطمة فقامت إليه فاطمة تعثر في مِرْطها من الحياء، فنضح عليها من ذلك وقال لها ما شاء أن يقول، ثم قال لها: «أما إني لم آلُك أن أنكحتك أحبَّ أهلي إليَّ». ثم رأى سواداً من وراء الستر أو من وراء الباب، فقال: «من هذا؟» قالت: أسماء، قال: «أسماء بنت عُمَيس؟» قالت: نعم يا رسول الله، قال: «جئت كرامةً لرسول الله ﷺ؟». قالت: نعم، إن الفتاة ليلة يُبنى بها لا بدَّ لها من امرأة تكون قريباً منها، إن عرضت لها حاجة أفضت ذلك إليها، قالت: فدعا لي بدعاء إنه لأوثق عملي عندي. ثم قال لعلي: «دونك أهلك» ثم خرج فولَّى فما زال يدعو لهما حتى توارى في حُجَره.

وفي رواية عن أسماء بنت عُميس أيضاً: قالت: كنت في زِفاف فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ، فلما أصبحت جاء النبي ﷺ فضرب الباب، فقامت إليه أم أيمن ففتحت له الباب فقال لها: «يا أم

www.alkottob.com

أيمن ادعي لي أخي» فقالت: أخوك هو وتنكحه ابنتك؟ قال: «يا أم أيمن ادعي لي» فسمع النساء صوت النبي ﷺ فَتَحَسْحَسْنَ، فجلس في ناحيةٍ، ثم جاء علي فدعا له ثمَّ نضح عليه من الماء، ثم قال: «ادعوا لي فاطمة» فجاءت وهي عرقة أو حزقة من الحياء، فقال: «اسكتي فقد أنكحتك أحب أهلي إليَّ» ـ فذكر نحوه قال الهيثمي (9/ 210): رواه الطبراني ورجال الرواية الأولى رجال الصحيح. اهـ.

وأخرج ابن عساكر عن علي أن النبي ﷺ حيث زوج فاطمة دعا بماء فمجَّه، ثم أدخله معه فرشَّه في جيبه وبين كتفيه وعوَّذه بـ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ والمعوِّذتين. كذا في «الكنز» (7/ 113).

وأخرج أبو يَعْلى (1/ 353) وسعيد بن منصور عن عَلْباء بن أحمر قال: قال علي بن أبي طالب: خطبت إلى النبي ﷺ ابنته فاطمة، قال: فباع علي درعاً له وبعض ما باع من متاعه فبلغ أربعمائة وثمانين درهماً، قال: وأمر النبي ﷺ أن يجعل ثلثيه في الطيب وثلثاً في الثياب، ومجَّ في جرة من ماء فأمرهم أن يغتسلوا به، وأمرها أن لا تسبقه برضاع ولدها فسبقته برضاع الحسين، وأما الحسن فإنه ﷺ صنع في فِيه شيئاً لا يدرى ما هو فكان أعلم الرجلين. كذا في «الكنز» (7/ 112). وأخرجه ابن سعد (8/ 21) عن عَلْباء قصة الطيب والثياب.

وأخرج البزار (1408) عن جابر رضي الله عنه قال: حضرنا عرس علي رضي الله عنه وفاطمة رضي الله عنها، فما رأينا عرساً كان أحسن منه، حشونا الفراش ـ يعني الليف ـ، وأُتينا بتمر وزبيب فأكلنا، وكان فراشها ليلة عرسها إهاب كبش؛ قال الهيثمي (9/ 209): وفيه عبد الله بن ميمون القدَّاح وهو ضعيف اهـ.

وأخرج البيهقي في «الدلائل» (3/ 161) عن علي قال: جهَّز

www.alkottob.com

رسول الله ﷺ فاطمة في خميل وقِربة ووسادة أدَم حشوها إذخر. كذا في «الكنز» (7/ 113).

وعند الطبراني عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: لما جهَّز رسول الله ﷺ فاطمة إلى علي رضي الله عنهما بعث معها بخَميل، ـ قال عطاء: ما الخميل؟ قال: قطيفة ـ ووسادة من أدَم حشوها ليف، وإذخر وقِربة، كانا يفترشان الخميل ويلتحفان بنصفه؛ قال الهيثمي (9/ 210): وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط.

* * *

نكاح ربيعة الأسلمي رضي الله عنه

أخرج أحمد والطبراني عن ربيعة الأسلمي قال: كنت أخدم النبي ﷺ فقال لي: «يا ربيعة ألا تَزَوَّج؟» قلت: لا والله يا رسول الله ما أريد أن أتزوَّج، ما عندي ما يقيم المرأة، وما أحب أن يشغلني عنك شيء. فأعرض عني، ثم قال لي الثانية: «يا ربيعة ألا تَزَوَّج»؟ فقلت: ما أريد أن أتزوَّج، ما عندي ما يقيم المرأة، وما أحب أن يشغلني عنك شيء. فأعرض عني ثم رجعت إلى نفسي فقلت: والله لرسول الله ﷺ أعلم مني بما يصلحني في الدنيا والآخرة، والله لئن قال لي: ألا تزوَّج؟ لأقولنَّ: نعم يا رسول الله، مرني بما شئت، فقال لي: «يا ربيعة ألا تَزَوَّج»؟ فقلت: بلى، مرني بما شئت. قال: «انطلق إلى آل فلان ـ حيّ من الأنصار كان فيهم تراخٍ عن رسول الله ﷺ ـ فقل لهم: إن رسول الله ﷺ أرسلني إليكم يأمركم أن تزوجوني فلانة» ـ لامرأة منهم ـ، فذهبت إليهم فقلت لهم: إنَّ رسول الله ﷺ أرسلني إليكم يأمركم أن تزوِّجوني، فقالوا: مرحباً برسول الله وبرسول رسول الله ﷺ، والله لا

www.alkottob.com

يرجع رسولُ رسول الله ﷺ إلا بحاجته، فزوِّجوني وألطفوني وما سألوني البيِّنة.

فرجعت إلى رسول الله ﷺ حزيناً فقلت: يا رسول الله أتيت قوماً كراماً فزوّجوني وألطفوني وما سألوني البيِّنة، وليس عندي صداق. فقال رسول الله ﷺ: «يا بُريدة الأسلمي، اجمعوا لي وزن نواة من ذهب»، قال: فجمعوا لي وزن نواة من ذهب، فأخذت ما جمعوا لي فأتيت النبي ﷺ قال: «اذهب بهذا إليهم فقل لهم: هذا صَدَاقُها». فأتيتهم فقلت: هذا صَدَاقُها، فقبلوه ورضوه وقالوا: كثير طيب. قال: ثم رجعت إلى رسول الله ﷺ حزيناً فقال: «يا ربيعة ما لك حزين؟» فقلت: يا رسول الله ما رأيت قوماً أكرم منهم، ورضوا بما آتيتهم وأحسنوا، وقالوا: كثير طيِّب، وليس عندي ما أُولمُ. فقال: «يا بُريدة اجمعوا له شاة» قال: فجمعوا لي كبشاً عظيماً سميناً، فقال رسول الله ﷺ: «اذهب إلى عائشة فقل لها: فلتبعثْ بالمكتل الذي فيه الطعام»، قال: فأتيتها فقلت لها ما أمرني به رسول الله ﷺ، فقالت: هذا المكتل فيه سبع آصُع شعير، لا والله لا والله إن أصبح لنا طعام غيره، خذه. قال: فأخذته فأتيت به النبي ﷺ وأخبرته بما قالت عائشة، قال: «اذهب بهذا إليهم فقل لهم: ليصبح هذا عندكم خبزاً وهذا طبيخاً» فقالوا: أمّا الخبز فسنكفيكموه، وأما الكبش فاكفونا أنتم، فأخذنا الكبش أنا وأناس من أسلم فذبحناه وسلخناه وطبخناه فأصبح عندنا خبز ولحم، فأولمت ودعوت النبي ﷺ.

ثم قال: إنَّ رسول الله ﷺ أعطاني بعد ذلك أرضاً وأعطى أبا بكر رضي الله عنه أرضاً، وجاءت الدنيا، فاختلفنا في عَذْق نخلة، فقلت أنا هي في حدِّي، وقال أبو بكر: هي في حدِّي، وكان بيني وبين أبي بكر

www.alkottob.com

كلام، فقال لي أبو بكر كلمة كرهتها، وندم فقال لي: يا ربيعة ردَّ عليَّ مثلها حتى يكون قصاصاً، قلت: لا أفعل، قال أبو بكر: لتقولنَّ أو لأستعدينَّ عليك رسول الله ﷺ. قلت: ما أنا بفاعل، قال: ورفض الأرض وانطلق أبو بكر إلى النبي ﷺ، وانطلقت أتلوه، فجاء أناس من أسلم فقالوا: رحم الله أبا بكر، في أي شيء يستعدي رسول الله ﷺ وهو الذي قال لك ما قال؟ فقلت: أتدرون ما هذا؟ هذا أبو بكر الصّديق!! هذا ثاني اثنين!! هذا ذو شيبة المسلمين!! إيَّاكم لا يلتفت فيراكم تنصروني عليه فيغضب، فيأتي رسول الله ﷺ فيغضب لغضبه، فيغضب الله عز وجل لغضبهما، فيهلك ربيعة!! قال: ما تأمرنا؟ قال: ارجعوا. فانطلق أبو بكر رحمة الله عليه إلى رسول الله ﷺ فتبعته وحدي، حتى أتى النبي ﷺ فحدَّثه الحديث كما كان، فرفع رأسه إليَّ فقال: «يا ربيعة ما لك وللصدِّيق؟» قلت: يا رسول الله كان كذا، كان كذا، قال لي كلمة كرهتها قال لي: قل كما قلت حتى يكون قصاصاً، فأبيت، فقال رسول الله ﷺ: «أجل، لا تردَّ عليه، ولكن قل: غَفَر الله لك يا أبا بكر». قال الحسن: فولّى أبو بكر رحمه الله يبكي. قال الهيثمي (4/ 257): رواه أحمد والطبراني وفيه مبارك بن فضالة وحديثه حسن وبقية رجال أحمد رجال الصحيح. اهـ. وأخرجه أبو يعلى عن ربيعة نحوه بطوله، كما في «البداية» (5/ 336)، والحاكم وغيره قصّة النكاح، كما في «الكنز» (7/ 36)، وابن سعد (3/ 44) قصته مع أبي بكر.

* * *

نكاح جُليبيب رضي الله عنه

أخرج أحمد عن أبي بَرْزة الأسلمي رضي الله عنه أن جليبيباً كان

www.alkottob.com

امرأ يدخل على النساء يمرُّ بهن ويلاعبهن، فقلت لامرأتي: لا تدخِلُنَّ عليكم جُلَيبيباً، إن دخل عليكم لأفعلنَّ ولأفعلنَّ. قال: وكانت الأنصار إذا كان لأحدهم أيِّم لم يزوجها حتى يعلم هل للنبي ﷺ فيها حاجة أم لا. فقال النبي ﷺ لرجل من الأنصار: «زوجني ابنتك» قال: قال: نعم وكرامة رسول الله ﷺ ونعمة عين. قال: «إنِّي لست أريدها لنفسي»، قال: فلمن يا رسول الله؟ قال: «لجليبيب» قال: أشاور أمها. فقال: إنَّ رسول الله ﷺ يخطب ابنتك. قالت: نعم ونعمة عين، قال: إنَّه ليس يخطبها لنفسه إنما يخطبها لجليبيب، قالت: لجليبيب، إنيه لجليبيب إنيه! لا لعمر الله لا نزوجه! فلما أن أراد ليقوم ليأتي النبي ﷺ ليخبره بما قالت أمها قالت الجارية: من خطبني إليكم؟ فأخبرتها أمها، فقالت: أتردُّون على رسول الله ﷺ أمره! ادفعوني إليه فإنه لن يضيعني. فانطلق أبوها إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال: شأنك بها، فزوَّجها جليبيباً. قال: فخرج رسول الله ﷺ في غزاة له، قال: فلما أفاء الله عز وجل عليه قال: «هل تفقدون من أحد؟» قالوا: لا، قال: «لكني أفقد جليبيباً، قال: «فاطلبوه» فوجدوه إلى جنب سبعة قتلهم ثم قتلوه، فقالوا: يا رسول الله، ها هو ذا إلى جنب سبعة قتلهم ثم قتلوه. فأتاه النبي ﷺ فقال: «قتل سبعة، ثم قتلوه!! هذا مني وأنا منه» مرتين أو ثلاثاً ـ، ثم وضعه رسول الله ﷺ على ساعديه وحفرله، ما له سرير إلا ساعد النبي ﷺ، ثم وضعه في قبره، لم يذكر أنه غسَّله؛ قال: ثابت: فما كان في الأنصار أيِّم أنفق منها، وحدِّث إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ثابتاً هل تعلم ما دعا لها رسول الله ﷺ؟ قال: «اللهم صب عليها الخير صباً، ولا تجعل عيشها كدّاً كدّاً». قال: فما كان في الأنصار أيِّم أنفق منها. قال الهيثمي (9/ 368): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. وهو في الصحيح خالياً عن الخطبة والتزويج. انتهى.

www.alkottob.com

نكاح سَلْمان الفارسي رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 185) عن أبي عبد الرحمن السُّلمي عن سلمان رضي الله عنه أنه تزوج امرأة من كِنْدة، فبنى بها في بيتها، فلما كان ليلة البناء مشى معه أصحابه حتى أتى بيت امرأته، فلما بلغ البيت قال: ارجعوا آجركم الله. ولم يدخلهم عليها كما فعل السفهاء، فلما نظر إلى البيت والبيت منجَّد قال: أمحموم بيتكم، أم تحولت الكعبة في كندة؟ قالوا: ما بيتنا بمحموم، ولا تحولت الكعبة في كندة. فلم يدخل البيت حتى نُزع كل ستر البيت غير ستر الباب، فلما دخل رأى متاعاً كثيراً فقال: لمن هذا المتاع؟ قالوا: متاعك ومتاع امرأتك، قال: ما بهذا أوصاني خليلي ﷺ!! أوصاني خليلي أن لا يكون متاعي من الدنيا إلا كزادِ الراكب. ورأى خدماً فقال: لمن هذا الخدم؟ فقالوا: خدمك وخدم امرأتك، فقال: ما بهذا أوصاني خليلي أوصاني خليلي ﷺ أن لا أمسك إلا ما أنكح أو أُنكح، فإن فعلت فبغين كان عليَّ أوزارهن من غير أن ينتقص من أوزارهنَّ شيء، ثم قال للنسوة اللاتي عند امرأته: هل أنتن مخرجات عني مخلِّيات بيني وبين امرأتي؟ قلن: نعم، فخرجن فذهب إلى الباب حتى أجافه، وأرخى الستر، ثم جاء حتى جلس عند امرأته فمسح بناصيتها ودعا بالبركة، فقال لها: هل أنت مطيعتي في شيء آمرك به؟ قالت: جلست مجلس من يُطاع، قال: فإن خليلي ﷺ أوصاني إذا اجتمعت إلى أهلي أن أجتمع على طاعة الله عز وجل، فقام وقامت إلى المسجد، فصلَّيا ما بدا لهما، ثم خرجا فقضى منها ما يقضي الرجل من امرأته، فلما أصبح غدا عليه أصحابه فقالوا: كيف وجدت أهلك؟ فأعرض عنهم، ثم أعادوا فأعرض عنهم، ثم أعادوا فأعرض عنهم، ثم قال: «إنما جعل الله تعالى الستور والخدور

www.alkottob.com

والأبواب لتواري ما فيها. حسب امرىء منكم أن يسأل عما ظهر له، فأمَّا ما غاب عنه فلا يسألن عن ذلك». سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المتحدِّث عن ذلك كالحمارين يتسافدان في الطريق».

وعنده أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم سلمان من غيبة له فتلقّاه عمر رضي الله عنه فقال: أرضاك الله تعالى عبداً، قال: فزوِّجني، قال: فسكت عنه، فقال: أترضاني لله عبداً ولا ترضاني لنفسك؟ فلما أصبح أتاه قوم عمر فقال: حاجة؟ قالوا: نعم، قال: وما هي؟ إذاً تُقضى، قالوا: تُضرب عن هذا الأمر ـ يعنون خطبته إلى عمر ـ، فقال: أما ـ والله ـ ما حملني على هذا إمرته ولا سلطانه، ولكن قلت: رجل صالح عسى الله أن يخرج مني ومنه نَسَمة صالحة، قال: فتزوج في كندة فذكر الحديث نحوه. وأخرجه الطبراني (6/ 6050) عن ابن عباس مختصراً، وفي إسنادهما الحجاج بن فَروخ وهو ضعيف، كما قال الهيثمي (4/ 291).

* * *

نكاح أبي الدرداء رضي الله عنه

اخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 200) عن ثابت البُناني أن أبا الدرداء رضي الله عنه ذهب مع سلمان رضي الله عنه يخطب عليه امرأة من بني ليث، فدخل فذكر فضل سلمان وسابقته وإسلامه، وذكر أنه يخطب إليهم فتاتهم فلانة، فقالوا: أما سلمان فلا نزوِّجه ولكنا نزوّجك. فتزوجها ثم خرج، فقال: إنه قد كان شيء وإني أستحيي أن أذكره لك. قال: وما ذاك؟ فأخبره أبو الدرداء بالخبر، فقال سلمان: أنا أحق أن أستحيي منك أن أخطبها، وكان الله تعالى قد قضاها لك. وأخرجه

www.alkottob.com

الطبراني مثله، قال الهيثمي (4/ 275): ورجاله ثقات إلا أن ثابتاً لم يسمع من سلمان ولا من أبي الدرداء. انتهى.

* * *

تزويج أبي الدرداء ابنته الدرداء برجلٍ من ضعفاء المسلمين

أخرج أبو نُعَيم في «الحلية» (1/ 251) عن ثابت البُناني قال: خطب يزيد بن معاوية إلى أبي الدرداء رضي الله عنه ابنته الدرداء، فردّه، فقال رجل من جلساء يزيد: أصلحك الله تأذن لي أن أتزوجها؟ قال: اغرب ويلك! قال: فأذن لي أصلحك الله، قال: نعم، قال: فخطبها فأنكحها أبو الدرداء الرجل، (قال): فسار ذلك في الناس أن يزيد خطب إلى أبي الدرداء فردّه، وخطب إليه رجل من ضعفاء المسلمين فأنكحه، قال: فقال أبو الدرداء: إني نظرت للدرداء، ما ظنكم بالدرداء إذا قامت على رأسها الخصيان!! ونظرت في بيوت يلتمع فيها بصرها، أين دينها منها يومئذ؟! وأخرجه أيضاً الإمام أحمد مثله، كما في «صفة الصفوة» (1/ 260).

* * *

تزويج علي بن أبي طالب ابنته أم كلثوم بعمر بن الخطاب رضي الله عنهم

أخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور عن أبي جعفر رضي الله عنه قال: خطب عمر رضي الله عنه إلى علي رضي الله عنه ابنته، فقال: إنها صغيرة. فقيل لعمر: إنما يريد بذلك منعها. فكلّمه، فقال علي: أبعث

www.alkottob.com

بها إليك فإن رضيت فهي امرأتك. فبعث إليه فكشف عن ساقها فقالت له: أرسل فلولا أنك أمير المؤمنين لصككتُ عينك. كذا في «الكنز» (8/ 291). وأخرجه ابن عمر المقدسي عن محمد بن علي نحوه، كما في «الإصابة» (4/ 492).

وعند ابن سعد عن محمد أن عمر خطب أم كلثوم رضي الله عنها إلى علي، فقال: إنما حبست بناتي على بني جعفر. فقال: زوِّجنيها ـ فوالله ـ ما على ظهر الأرض رجل يَرْصُدُ من كرامتها ما أرصد. قال: قد فعلت، فجاء عمر إلى المهاجرين فقال: زُفُّوني فزفُّوه، فقالوا: بمن تزوجت؟ قال: بنت علي، إن النبي ﷺ قال: «كل نسب وسبب سيقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي» وكنت قد صاهرت فأحببت هذا أيضاً. ومن طريق عطاء الخراساني أن عمر أمهرها أربعين ألفاً. كذا في «الإصابة».

* * *

تزويج عدي بن حاتم ابنته لعمرو بن حريث رضي الله عنهم

أخرج ابن عساكر عن الشَّعبي أن عمرو بن حريث رضي الله عنه خطب إلى عدي بن حاتم رضي الله عنه فقال: لا أزوجك إلا على حكمي، فقال: وما هو؟ قال: لقد كان لكم في رسول الله ﷺ (أسوة حسنة)، حكمت عليك بمهر عائشة رضي الله عنها ثمانين وأربعمائة درهم.

وعنده أيضاً عن حُميد بن هلال قال: خطب عمرو بن حريث إلى عدي بن حاتم فقال: عرِّفني ما حكمت به عليَّ؟ فأرسل إليه أني حكمت

www.alkottob.com

بأربعمائة درهم وثمانين درهماً سنة رسول الله ﷺ. كذا في «الكنز» (8/ 299).

* * *

نكاح بلال وأخيه رضي الله عنهما

أخرج ابن سعد (3/ 237) عن الشَّعبي قال: خطب بلال رضي الله عنه وأخوه إلى أهل بيت من اليمن، فقال: أنا بلال وهذا أخي، عبدان من الحبشة، كنّا ضالّين فهدانا الله، وكنّا عبدين فأعتقنا الله، إن تنكحونا فالحمد لله وإن تمنعونا فالله أكبر.

وعن عمرو بن ميمون عن أبيه أن أخاً لبلال كان ينتمي إلى العرب، ويزعم أنه منهم، فخطب امرأة من العرب فقالوا: إن حضر بلال زوَّجناك، قال: فحضر بلال فتشهَّد وقال: أنا بلال بن رباح وهذا أخي، وهو امرؤ سوء في الخلق والدين، فإن شئتم أن تزوِّجوه، وإن شئتم أن تدعوا فدعوا. فقالوا: من تكون أخاه نزوّجه. فزوَّجوه.

* * *

الإنكار على من تشبه بالكفرة في النكاح

أخرج أبو الشيخ في «كتاب النكاح» عن عروة بن رُوَيم أن عبد الله بن قُرْط الثُّمالي رضي الله عنه كان يَعسُّ بحمص ذات ليلة ـ وكان عاملاً لعمر رضي الله عنه ـ فمرَّت به عروس وهم يوقدون النيران بين يديها، فضربهم بدرته حتى تفرقوا عن عروسهم، فلما أصبح قعد على منبره فحمد الله وأثنى عليه فقال: إنَّ أبا جندلة نكح أمامة فصنع لها

www.alkottob.com

حثيات من طعام، فرحم الله أبا جندلة وصلى على أُمامة، ولعن الله عروسكم البارحةا أوقدوا النيران، وتشبَّهوا بالكفرة والله مطفىء نورهم. قال: وعبد الله بن قُرط من أصحاب النبي ﷺ. كذا في «الإصابة» (4/ 38).

* * *

www.alkottob.com

الصَّدَاقُ

أخرج ابن سعد (8/ 161) عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان صَدَاق رسول الله ﷺ اثنتي عشرة أوقية ونَشّاً، فذلك خمسمائة درهم، قالت عائشة: الأوقية أربعون والنشّ عشرون.

أخرج سعيد بن منصور وأبو يعلى والمحاملي عن مسروق قال: ركب عمر رضي الله عنه المنبر فقال عمر: لا أعرف من زاد الصداق على أربعمائة درهم، فقد كان رسول الله ﷺ وأصحابه وإنما الصَّدُقات فيما بينهم أربعمائة درهم فما دون ذلك، ولو كان الإكثار في ذلك تقوى أو مكرُمة لما سبقتموهم إليها. ثم نزل فاعترضته امرأة من قريش فقالت: يا أمير المؤمنين نهيت الناس أن يزيدوا في صدقاتهن على أربعمائة؟ قال: نعم، قالت: أما سمعت الله يقول في القرآن: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا﴾ [النساء: 20] ـ الآية. فقال: اللهمَّ غَفْراً، كل الناس أفقه من عمر. ثم رجع فركب المنبر فقال: يا أيها الناس إني كنت نهيتكم أن تزيدوا في صدقاتهن على أربعمائة، فمن شاء أن يعطي من ماله ما أحب أو ما طابت نفسه فليفعل. كذا في «الكنز» (8/ 298). قال الهيثمي (4/ 284): رواه أبو يعلى في «الكبير» وفيه مجالد بن سعيد وفيه ضعف وقد وُثّق ـ انتهى. وأخرجه ابن سعد (8/ 161) من طريق عطاء الخراساني أخصر منه.

وأخرجه سعيد بن منصور البيهقي عن الشَّعبي قال: خطب عمر بن

www.alkottob.com

الخطاب فحمد الله وأثنى عليه وقال: ألا لا تغالُوا في صَدَاق النساء، وإنه لا يبلغني عن أحد ساق أكثر من شيء ساقه رسول الله ﷺ أو سيق إليه إلاَّ جعلت فضل ذلك في بيت المال، ثم نزل فعرضت له امرأة من قريش فقالت: يا أمير المؤمنين لكتاب الله أحقُّ أن يتبع أم قولك؟ قال: كتاب الله فما ذاك؟ قالت: نهيت الناس آنفاً أن يتغالَوا في صَدَاق النساء والله تعالى يقول في كتابه: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْـًٔا﴾، فقال عمر: كل أحد أفقه من عمر ـ مرتين أو ثلاثاً ـ، ثم رجع إلى المنبر فقال للناس: إنِّي كنت نهيتكم أن تغالوا في صَدَاق النساء فليفعل رجل في ماله ما بدا له.

وعند أبي عمر بن فَضالة في «أماليه» عن عمر قال: لو كان المهر سناءً ورفعة في الآخرة كان بنات النبي ﷺ ونساؤه أحقَّ بذلك. كذا في «كنز العمال» (8/ 298).

وأخرج ابن أبي شَيْبة (31/ 23) عن ابن سيرين أن عمر رضي الله عنه رخّص أن تُصْدق المرأة ألفين، ورخَّص عثمان رضي الله عنه في أربعة آلاف. كذا في «الكنز» (8/ 298).

وأخرج ابن أبي شيبة عن نافع قال: تزوَّج ابن عمر رضي الله عنهما صفيّة رضي الله عنها على أربعمائة درهم، فأرسلت إليه أن هذا لا يكفينا، فزادها مائتين سراً من عمر، كذا في «الكنز» (8/ 298).

وأخرج الطبراني (3/ 2564) عن ابن سيرين قال: تزوّج الحسن بن علي رضي الله عنهما امرأة قال: فأرسل إليها بمائة جارية مع كل جارية ألف درهم؛ قال الهيثمي (4/ 284): رجاله رجال الصحيح. انتهى.

* * *

www.alkottob.com

أخرج أبو يعلى (7/ 4476) عن عائشة رضي الله عنها قالت: أتيت النبي ﷺ بحريرة قد طبختها له، فقلت لسودة ـ والنبي ﷺ بيني وبينها ـ: كُلي، فأبت، فقلت: لتأكُلِنَّ أو لأَلْطَخنَّ وجهك، فأبت، فوضعت يدي على الحريرة فطليت وجهها، فضحك النبي ﷺ فوضع بيده لها وقال لها: «الطخي وجهها» (فلطخت وجهي) فضحك النبي ﷺ لها، فمرّ عمر رضي الله عنه فقال: يا عبد الله، يا عبد الله، فظن (النبي ﷺ) أنه سيدخل، فقال: قوما فاغسلا وجوهكما. قالت عائشة: فما زلت أهاب عمر لهيبة رسول الله ﷺ (إياه). قال الهيثمي (4/ 316): رجاله رجال الصحيح خلا محمد بن عمرو بن علقمة وحديثه حسن. اهـ. وأخرجه ابن عساكر مثله، كما في «المنتخب» (4/ 393). وابن النجار بنحوه، كما في «الكنز» (7/ 302). وفي رواية: فخفض لها ركبته لتستقيد مني، فتناولت من الصحفة شيئاً فمسحت به وجهي ورسول الله ﷺ يضحك.

وأخرج أبو يعلى (7160) عن رزينة رضي الله عنها ـ مولاة رسول الله ﷺ ـ أن سودة اليمانية جاءت عائشة تزورها وعندها حفصة بنت عمر رضي الله عنهما فجاءت سودة في هيئة وفي حالة حسنة، وعليها بُرْدة من دروع اليمن وخمار كذلك، وعليها نقطتان مثل الفرستين من صبر وزعفران إلى مُوقِها ـ قالت عليلة: وأدركتُ النساء يتزينَّ به ـ فقالت حفصة لعائشة: يا أمَّ المؤمنين يجيء رسول الله ﷺ وهذه بيننا

www.alkottob.com

تبرُق. فقالت أم المؤمنين: أتَّقي الله يا حفصة، فقالت: لأفسدنَّ عليها زينتها. قالت: ما تقلنَ؟ ـ وكان في أذنها ثِقل ـ، قالت لها حفصة: يا سودة خرج الأعور، قالت: نعم. ففزعت فزعاً شديداً فجعلت تنتفض، قالت: أين أختبىء؟ قالت: عليك بالخيمة ـ خيمة لهم من سعف يختبئون فيها ـ، فذهبت فاختبأت فيها؛ وفيها القذر ونسيج العنكبوت، فجاء رسول الله ﷺ وهما تضحكان لا تستيطعان أن تتكلما من الضحك، فقال: «ماذا الضحك؟» ثلاث مرات، فأومأتا بأيديهما إلى الخيمة، فذهب فإذا سودة تُرعَد، فقال لها: «يا سودة ما لك؟ قالت: يا رسول الله خرج الأعور! قال: «ما خرج وليخرجنَّ، ما خرج وليخرجنَّ»، فأخرجها فجعل ينفض عنها الغبار ونسيج العنكبوت، قال الهيثمي (4/ 316): رواه أبو يعلى والطبراني إلا أنه قال: فقالت حفصة لعائشة: يدخل علينا رسول الله ﷺ ونحن فسقتين وهذه بيننا تبرُق، وفيه من لم أعرفهم. انتهى.

وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن عائشة أن النبي ﷺ كان جالساً فسمع ضوضاء الناس والصبيان، فإذا حبشيَّة تزفِن والناس حولها، فقال: «يا عائشة تعالي فانظري» فوضعت خدي على منكبيه فجعلت أنظر ما بين المنكبين إلى رأسه، فجعل يقول: «يا عائشة ما شبعت؟» فأقول: لا. لأنظر منزلتي عنده، فلقد رأيته يراوح بين قدميه، فطلع عمر فتفرق الناس والصبيان، فقال رسول الله ﷺ: «رأيت شياطين الإنس والجن فرُّوا من عمر» ـ فذكر الحديث، كما في «المنتخب» (4/ 393).

وعند الشيخين عنها، كما في «المشكاة» (ص272) قالت: والله: لقد رأيت النبي ﷺ يقوم على باب حجرتي والحبشة يلعبون بالحراب في المسجد، ورسول الله ﷺ يسترني بردائه لأنظر إلى لعبهم بين أذنه

www.alkottob.com

وعاتقه، ثم يقوم من أجلي حتى أكون أنا التي أنصرف، فاقدُروا قَدْر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو.

وأخرج البخاري عن عائشة أنَّ رسول الله ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش رضي الله عنها ويشرب عندها عسلاً، فتواطأتُ أنا وحفصة أن أيتنا دخل عليها النبي ﷺ فلتقل له: إني أجد منك ريح مغافير أكلت مغافير، فدخل على إحداهما النبي ﷺ فقالت ذلك، فقال: «لا، بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ولن أعود له»، فنزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ [التحريم: 1] ـ إلى قوله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: 6] لعائشة وحفصة، ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾ لقوله: «بل شربت عسلاً»، وقال إبراهيم بن موسى عن هشام: «ولن أعود له وقد حلفت فلا تخبري بذلك أحداً» وأخرجه مسلم مثله.

وعند البخاري أيضاً عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يحب الحلوى والعسل، وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنو من إحداهنّ، فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس أكثر ما كان يحتبس، فغرت فسألت عن ذلك فقيل لي: أهدت لها امرأة من قومها عُكَّة عسل، فسقت النبي ﷺ منه شربة، فقلت: أما والله لنحتالنَّ له. فقلت لسودة بنت زمعة: إنه سيدنو منك، فإذا دنا منك فقولي: أكلت مغافير؟ فإنه سيقول لك: لا، فقولي له: ما هذه الريح التي أجد؟ فإنه سيقول لك: سقتني حفصة شربة عسل، فقولي: جَرَست نحلة العرفط، وسأقول ذلك، وقولي له أنت يا صفية ذلك. قالت: تقول سودة: فوالله ما هو إلا أن قام على الباب فأردت أن أناديه بما أمرتني فرقاً منك، فلما دنا منها قالت له سودة: يا رسول الله أكلت مغافير؟ قال: «لا»، قالت: فما هذه

www.alkottob.com

الريح التي أجد منك؟ قال: «سقتني حفصة شربة عسل»، قالت: جَرَست نحلةُ العرفطَ. فلما دار إليَّ قلت نحو ذلك، فلما دار إلى صفية قالت له مثل ذلك، فلما دار إلى حفصة قالت له: يا رسول الله ألا أسقيك منه؟ قال: «لا حاجة لي فيه». قالت: تقول سودة: والله لقد حَرَمناه. قلت لها: اسكتي. وأخرجه مسلم كذا في «التفسير» لابن كثير (4/ 387) وأبو داود كما في جمع الفوائد (1/ 229) وابن سعد (8/ 85).

وأخرج أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر رضي الله عنه عن المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتين قال الله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ حتى حج عمر وحججت معه، فلمَّا كنَّا ببعض الطريق عدل عمروعدلت معه بالإداوة، فتبرَّز ثم أتاني، فسكبت على يديه فتوضأ، فقلت: يا أميرالمؤمنين من المرأتان من أزواج النبي ﷺ اللتان قال الله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾؟ فقال عمر: واعجباً لك يا بن عباس ـ قال: هما: حفصة، وعائشة، قال: ثم أخذ يسوق الحديث قال: كنّا معشر قريش قوماً نغلب النساء، فلما قدمنا المدينة وجدنا قوماً تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يتعلَّمن من نسائهم، قال: وكان منزلي في بني أمية بن زيد بالعوالي، قال: فتغضَّبت يوماً على امرأتي فإذا هي تراجعني، فأنكرت أن تراجعني فقالت: ما تنكر أن أراجعك فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل. قال: فانطلقت فدخلت على حفصة فقلت: أتراجعين رسول الله ﷺ؟ قالت: نعم، قلت: وتهجره إحداكن اليوم إلى الليل؟ قالت: نعم، قلت: قد خاب من فعل ذلك منكنَّ وخسر! أَفَتَأْمَنُ إحداكنَّ أن يغضب الله عليها لغضب رسوله؟ فإذا هي قد هلكت! لا تراجعي رسول الله ولا تسأليه شيئاً وسليني ما بدا لك، ولا

www.alkottob.com

يغرنَّك أن كانت جارتك هي أوسم وأحب إلى رسول الله ﷺ منك ـ يريد عائشة ـ.

قال: وكان لي جار من الأنصار، وكنا نتناوب النزول إلى رسول الله ﷺ ينزل يوماً وأنزل يوماً، فيأتيني بخبر الوحي وغيره، وآتيه بمثل ذلك، قال: وكنَّا نتحدَّث أن غسان تُنعِل الخيل لتغزونا، فنزل صاحبي يوماً ثم أتاني عشاء فضرب بابي ثم ناداني فخرجت إليه، فقال: حدث أمر عظيم! فقلت: وماذا؟ أجاءت غسان؟ قال: لا، بل أعظم من ذلك وأطول؟ طلَّق الرسول نساءه، فقلت: قد خابت حفصة وخسرت! قد كنت أظن هذا كائناً، حتى إذا صليت الصبح شددت عليَّ ثيابي ثم نزلت فدخلت على حفصة وهي تبكي، فقلت: أطلقكنَّ رسول الله ﷺ، فقالت: لا أدري هو هذا معتزل في هذه المشربة، فأتيت غلاماً له أسود فقلت: استأذن لعمر، فدخل الغلام ثم خرج إليَّ فقال: قد ذكرتك له فصمت. فانطلقت حتى أتيت المنبر فإذا عنده رهط جلوس يبكي بعضهم، فجلست قليلاً ثم غلبني ما أجد، فأتيت الغلام فقلت: استأذن لعمر، فدخل الغلام ثم خرج عليَّ فقال: قد ذكرتك له فصمت، فولّيت مدبراً فإذا الغلام يدعوني، فقال: ادخل فقد أذن لك. فدخلت فسلَّمت على رسول الله ﷺ فإذا هو متكىء على رمل حصير ـ قال أحمد وحدثنا يعقوب في حديث صالح قال: رمال حصير قد أثَّر في جنبه ـ فقلت: أطلَّقت يا رسول الله نساءك؟ فرفع رأسه إليَّ وقال: «لا»، فقلت: الله أكبر لو رأيتنا يا رسول الله، وكنا معشر قريش قوماً نغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوماً تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يتعلَّمن من نسائهم، فتغضَّبت على امرأتي يوماً فإذا هي تراجعني فأنكرت أن تراجعني فقالت: ما تنكر أن أراجعك فوالله إن أزواج رسول الله ﷺ

www.alkottob.com

ليراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل. فقلت: قد خاب من فعل ذلك منهن وخسر، أفتأمن إحداهن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله؟ فإذا هي قد هلكت. فتبسم رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله فدخلت على حفصة فقلت: لا يغرك إن كانت جارتك هي أوسم وأحب إلى رسول الله ﷺ منك. فتبسَّم أخرى، فقلت: أستأنس يا رسول الله؟ قال: «نعم»، فجلست فرفعت رأسي في البيت فوالله ما رأيت فيه شيئاً يرد البصر إلا أهِبَة ثلاثة، فقلت: ادع يا رسول الله أن يوسِّع على أمتك، فقد وسَّع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله. فاستوى جالساً ثم قال: «أفي شك أنت يا بن الخطاب؟ أولئك قوم عُجِّلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا». فقلت: استغفر لي يا رسول الله، وكان أقسم أن لا يدخل عليهن شهراً من شدّة موجدته عليهن حتى عاتبه الله عز وجل، وقد رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي.

وعند مسلم أيضاً عن ابن عباس قال: حدثني عمر بن الخطاب قال: لما اعتزل نبي الله ﷺ نساءه دخلت المسجد فإذا الناس ينكتُون بالحصى ويقولون: طلَّق رسول الله نساءه. وذلك قبل أن يؤمر بالحجاب، فقلت: لأعلمنَّ ذلك اليوم ـ فذكر الحديث في دخوله على عائشة وحفصة ووعظه إياهما إلى أن قال: فدخلت فإذا أنا برسول الله ﷺ على أسكفة المشربة فناديت فقلت: يا رباح استأذن لي على رسول الله ﷺ ـ فذكر نحو ما يتقدَّم إلى أن قال: فقلت: يا رسول الله ما يشقُّ عليك من أمر النساء، فإن كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته وجبريل وميكال وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك، وقلّما تكلّمت ـ وأحمد الله ـ بكلام إلا رجوت أن يكون الله يصدِّق قولي، فنزلت هذه الآية آية التخيير: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ [التحريم: 5] ـ ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ

www.alkottob.com

فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: 4] فقلت: أطلقتهنَّ؟ قال: «لا»، فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي: لم يطلِّق نساءه ونزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النساء: 83] فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر؛ كذا في «التفسير» لابن كثير (4/ 389). وأخرج الحديث أيضاً عبد الرزاق وابن سعد وابن حِبّان والبيهقي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وغيرهم، كما في «الكنز» (1/ 269).

وأخرج أحمد عن جابر رضي الله عنه قال: أقبل أبو بكر رضي الله عنه يستأذن على رسول الله ﷺ والناس ببابه جلوس، والنبي ﷺ جالس فلم يؤذن له، ثم أقبل عمر رضي الله عنه فاستأذن له فلم يؤذن، ثم أذن لأبي بكر وعمر فدخلا والنبي ﷺ جالس وحوله نساؤه وهو ﷺ ساكت، فقال عمر: لأكلمنَّ النبي ﷺ لعله يضحك، فقال عمر: يا رسول الله لو رأيت ابنة زيد ـ امرأة عمر ـ سألتني النفقة آنفاً فوجأت عنقها، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه وقال: «هنَّ حولي يسألنني النفقة». فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها، وقام عمر إلى حفصة، كلاهما يقولان: تسألان النبي ﷺ ما ليس عنده. فنهاهما رسول الله ﷺ فقلن: والله لا نسأل رسول الله ﷺ بعد هذا المجلس ما ليس عنده. قال: وأنزل الله عز وجل الخيار، فبدأ بعائشة فقال: «إني أذكر لك أمراً ما أحب أن تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك»، قالت: وما هو؟ قال: فتلا عليها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾ [الأحزاب: 28] ـ الآية، قالت عائشة: أفيك استأمر أبويَّ؟ بل أختار الله تعالى ورسوله، وأسألك أن لا تذكر لامرأة من نسائك ما اخترت. فقال ﷺ: «إنَّ الله تعالى لم يبعثني معنِّفاً ولكن بعثني معلماً

www.alkottob.com

ميسِّراً، لا تسألني امرأة منهن عما اخترت إلا أخبرتها». وأخرجه مسلم والنسائي.

وعند ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قالت عائشة: أُنزلت آية التخيير، فبدأ بي أول امرأة من نسائه فقال ﷺ: «إني ذاكر لك أمراً فلا عليك أن تعجَلي حتى تستأمري أبويك»، قالت: وقد علم أن أبويَّ لم يكونا يأمراني بفراقه، قالت: ثم قال: إن الله تبارك وتعالى قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾ ـ الآيتين، قالت عائشة: فقلت: أفي هذا أستأمر أبويَّ؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة. ثم خيَّر نساءه كلَّهن، فقلن مثل ما قالت عائشة؛ وأخرجه البخاري ومسلم من عائشة مثله. وعندهما أيضاً وأحمد ـ واللفظ له ـ عن عائشة قالت: خيَّرنا رسول الله ﷺ فاخترناه فلم يَعُدَّها علينا شيئاً، كذا في «التفسير» لابن كثير (3/ 481).

وأخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت عليَّ غضبى»، فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: «إذا كنت عني راضية فإنك تقولين: لا وربِّ محمد، وإذا كنت عليَّ غضبَى قلت: لا ورب إبراهيم». قالت: أجل، والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك، كذا في «المشكاة» (ص272).

وأخرج أبو داود عن عائشة أنها كانت مع رسول الله ﷺ في سفر قالت: فسابقته فسبقته على رجليَّ، فلما حملت اللحم سابقته فسبقني، قال: «هذه بتلك السبقة»؛ كذا في «المشكاة» (ص273).

وأخرج ابن النجار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: تضيفتُ ميمونة رضي الله عنها وهي ليلتئذ لا تصلِّي، فجاءت بكساء، ثم جاءت

www.alkottob.com

بكساء آخر فطرحته عند رأس الفراش، ثم اضطجعت ومدَّت الكساء عليها وبسطت لي بسيطاً إلى جنبها، فتوسدت معها على وسادها، فجاء النبي ﷺ وقد صلَّى العشاء الآخرة فانتهى إلى الفراش، فأخذ خرقة عند رأس الفراش فاتَّزر بها، وخلع ثوبيه فعلَّقهما، ثم دخل معها في لحافها، حتى إذا كان في آخر الليل قام إلى سقاء معلَّق فحلَّه، ثم توضأ منه، فهممت أن أقوم فأصبّ عليه، ثم كرهت أن يرى أني كنت مستيقظاً، ثم جاء إلى الفراش فأخذ ثوبيه وخلع الخرقة، ثم قام إلى المسجد فقام يصلِّي، فقمت فتوضأت ثم جئت فقمت عن يساره، فتناولني بيده من ورائه فأقامني عن يمينه، فصلّى وصلّيت معه ثلاث عشرة ركعة، ثم جلس وجلست إلى جنبه، فأصغى بخده إلى خدي حتى سمعت نفس النائم، ثم جاء بلال رضي الله عنه قال: الصلاة يا رسول الله، فقام إلى المسجد فأخذ في الركعتين وأخذ بلال في الإقامة. كذا في «الكنز» (5/ 119).

وأخرج البيهقي وابن النجار عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت عجوز إلى النبي ﷺ فقال لها: «من أنت؟» قالت: جَثَّامة المزنية، قال: «بل أنت حسانة المزنية، كيف أنتم؟ كيف حالكم؟ كيف كنتم بعدنا؟». قالت: بخير ـ بأبي أنت وأمي يا رسول الله ـ فلما خرجت قلتُ: يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال؟! فقال: «يا عائشة إنَّها كانت تأتينا زمان خديجة، وإن حسن العهد من الإيمان».

وعند البيهقي أيضاً عنها قالت: كانت عجوز تأتي النبي ﷺ فيهش بها ويكرمها، فقلت: بأبي أنت وأمي إنك لتصنع بهذه العجوز شيئاً لا تصنعه بأحد!! قال: «إنا كانت تأتينا عند خديجة، أما علمت أن كرم الودِّ من الإيمان». كذا في «الكنز» (7/ 115).

وأخرج البخاري في «الأدب» (ص188) عن أبي الطفيل رضي الله

www.alkottob.com

عنه قال: رأيت النبي ﷺ يقسم لحماً بالجِعْرانة وأنا يومئذ غلام أحمل عضو البعير، فأتته امرأة فبسط لها رداءه قلت: من هذه؟ قال: أمه التي أرضعته.

وأخرج الطبراني والبزّار وابن السنّي وأبو نعيم وسعيد بن منصور عن عمرو رضي الله عنه قال: دخلتُ على النبي ﷺ وغُلَيِّم له حبشي يغمز ظهره، فقلت: يا رسول الله أتشتكي شيئاً؟ قال: «إن الناقة تقحَّمت بي البارحة». كذا في «الكنز» (4/ 44).

وأخرج ابن سعد (3/ 153) عن القاسم بن عبد الرحمن قال: كان عبد الله (بن مسعود) رضي الله عنه يُلبس رسول الله ﷺ نعليه، ثم يمشي أمامه بالعصا حتى إذا أتى مجلسه نزع نعليه فأدخلهما في ذراعيه وأعطاه العصا، فإذا أراد رسول الله ﷺ أن يقوم ألبسه نعليه، ثم مشى بالعصا أمامه حتى يدخل الحجرة قبل رسول الله ﷺ.

وعنده أيضاً عن أبي المليح قال: كان عبد الله يستر رسول الله ﷺ إذا اغتسل، ويوقظه إذا نام، ويمشي معه في الأرض وحشاً.

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو نعيم عن أنس رضي الله عنه يقول: قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنا ابن عشر سنين، ومات وأنا ابن عشرين سنة، وكن أمهاتي يحثثني على خدمته.

وعند ابن سعد وابن عساكر عن ثمامة قال: قيل لأنس: أشهدت بدراً؟ قال: وأين أغيب عن بدر لا أمَّ لك!! قال محمد بن عبد الله الأنصاري: خرج أنس بن مالك مع رسول الله ﷺ حين توجه إلى بدر وهو غلام يخدم النبي ﷺ، كذا في «المنتخب» (5/ 141).

وأخرج البزّار (2445) عن أنس قال: كان عشرون شاباً من

www.alkottob.com

الأنصار يلزمون رسول الله ﷺ لحوائجه، فإذا أراد أمراً بعثهم فيه. وفيه من لم أعرفهم. قاله الهيمثي (9/ 22).

وعنده أيضاً (2446) عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: كان لا يفارق النبي ﷺ أو باب النبي ﷺ خمسة أو أربعة من أصحابه. وفيه موسى بن عبيدة الرَّبَذي وهو ضعيف، كما قال الهيثمي.

وعنده أيضاً (2448) عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: كنا نتناوب رسول الله ﷺ تكون له الحاجة أو يرسلنا في الأمر، فيكثر المحتسبون وأصحاب النُّوَب، فخرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتذاكر الدجَّال فقال: «ما هذه النجوى؟ ألم أنهكم عن النجوى؟» ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف، كما قال الهيثمي.

وعنده أيضاً (2448) عن عاصم بن سفيان أنه سمع أبا الدرداء رضي الله عنه أو أبا ذر رضي الله عنه قال: استأذنت رسول الله ﷺ أن أبيت على بابه يوقظني لحاجته، فأذن لي فبت ليلة. ورجاله ثقات كما قال الهيثمي (9/ 22).

وأخرج ابن عساكر عن حذيفة رضي الله عنه قال: صلَّيت مع النبي في شهر رمضان، فقام يغتسل وسترته، ففضلت منه فضلة في الإناء فقال: «إن شئت فارفعه وإن شئت فصبّ عليه». قلت: يا رسول الله هذه الفضلة أحب إليَّ مما أصب عليه. فاغتسلت به وسترني، قلت: لا تسترني. قال: «بلى، لأسترنَّك كما سترتني»، كذا في «المنتخب» (5/ 164).

وأخرج مسلم (2/ 254/ح2316) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ. قال: كان

www.alkottob.com

إبراهيم مسترضعاً له في عوالي المدينة، فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وإنَّه ليدخِّن، وكان ظِئْرُه قيناً، فيأخذه فيقبله ثم يرجع، قال عمرو: فلما توفي إبراهيم قال رسول الله ﷺ: «إنَّ إبراهيم ابني، وإنَّه مات في الثدي، وإنَّ له لظئرين يكملان رضاعه في الجنة». وأخرجه أحمد كما في «البداية» (6/ 45).

وأخرج أحمد عن عبد الله بن الحارث رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يصفُّ عبد الله وعبيد الله وكثير بن العباس رضي الله عنهم ثم يقول: «مَنْ سبق إليَّ فله كذا وكذا» قال: فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلتزمهم. قال الهيثمي (9/ 17): رواه أحمد وإسناده حسن.

وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ إذا قدم من سفر تُلُقي بصبيان أهل بيته، وإنه جاء من سفر فسبق بي إليه، فحملني بين يديه، ثم جيء بأحد ابني فاطمة الحسن أو الحسين رضي الله عنهم فأردفه خلفه، فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة.

وعنده أيضاً عنه قال: مرّ بي رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الصبيان فحملني أنا وغلاماً من بني العباس على الدابة، فكنا ثلاثة.

وعنده أيضاً عنه قال: لو رأيتني وقُثماً وعبيد الله ابني عباس ونحن صبيان نلعب، إذ مرّ رسول الله ﷺ على دابة فقال: «ارفعوا هذا إليَّ» فجعلني أمامه وقال: «ارفعوا هذا إليَّ» فجعله وراءه، وكان عبيد الله أحب إلى عباس من قُثَم، فما استحيى من عمه أن حمل قثماً وتركه، قال: ثم مسح على رأسي ثلاثاً، كلما مسح قال: «اللهمَّ اخلف جعفراً في ولده» كذا في «المنتخب» (5/ 222).

www.alkottob.com

وأخرج أبو يعلى عن عمر ـ يعني ابن الخطاب رضي الله عنه ـ قال: رأيت الحسن والحسين رضي الله عنهما على عاتقي النبي ﷺ فقلت: نعم الفرس تحتكما، فقال النبي ﷺ: «ونعم الفارسان هما» كذا في «الكنز» (7/ 106) و«المجمع» (9/ 182) ورجاله رجال الصحيح، كما في «المجمع» وقال: ورواه البزّار (2621) بإسناده ضعيف، وأخرجه ابن شاهين كما في «الكنز».

وعند ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج النبي ﷺ حامل الحسن رضي الله عنه على عاتقه، فقال له رجل: يا غلام نعم المركب ركبت. فقال النبي ﷺ: «ونعم الراكب هو» كذا في «الكنز» (7/ 104).

وعند الطبراني عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يصلّي فجاء الحسن والحسين أو أحدهما رضي الله عنهما، فركب على ظهره، فكان إذا رفع رأسه قال بيده فأمسكه أو أمسكهما، قال: «نعم المطية مطيتكما» قال الهيثمي (9/ 182): وإسناده حسن.

وعنده أيضاً عن جابر رضي الله عنه قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يمشي على أربع وعلى ظهره الحسن والحسين رضي الله عنهما وهو يقول: «نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنتما» قال الهيثمي (9/ 182): وفيه مسروح أبو شهاب وهو ضعيف. اهـ.

وأخرج الطبراني عن سلمان رضي الله عنه قال: كنّا حول رسول الله ﷺ فجاءت أم أيمن رضي الله عنها فقالت: يا رسول الله لقد ضلَّ الحسن والحسين، قال: وذاك رأدَ النهار ـ يقول ارتفاع النهار ـ، فقال النبي ﷺ: «قوموا فاطلبوا ابنيّ» وأخذ كل رجل تجاه وجهه، وأخذت نحو النبي ﷺ، فلم يزل حتى أتى سفح جبل وإذا الحسن

www.alkottob.com

والحسين ملتزق كل واحد منهما صاحبه، وإذا شجاع قائم على ذنبه يخرج من فيه شرر النار، فأسرع إليه رسول الله ﷺ، فالتفت مخاطباً لرسول الله ﷺ ثم انساب فدخل بعض الأحجار، ثم أتاهما فَفَرَّق بينهما، ثم مسح وجوههما وقال: «بأبي وأمي أنتما ما أكرمكما على الله» ثم حمل أحدهما على عاتقه الأيمن والآخر على عاتقه الأيسر فقلت: طوباكما نعم المطية مطيتكما، فقال رسول الله ﷺ: «ونعم الراكبان هما، وأبوهما خير منهما» قال الهيثمي (9/ 182): وفيه أحمد بن راشد الهلالي وهو ضعيف. اهـ. وأخرجه الطبراني عن يَعْلى بن مرّة مثله، كما في «الكنز» (7/ 107).

وأخرج الطبراني (3/ 1589) عن جابر رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ فدعينا إلى طعام، فإذا الحسين رضي الله عنه يلعب في الطريق مع صبيان، فأسرع النبي ﷺ أمام القوم ثم بسط يده، فجعل حسين يفر ههنا وههنا، فيضاحكه رسول الله ﷺ حتى أخذه فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى بين رأسه وأذنيه، ثم اعتنقه وقبَّله، ثم قال: «حسين مني وأنا منه، أحبَّ الله من أحبَّه، الحسن والحسين سبطان من الأسباط». كذا في «الكنز» (7/ 107).

* * *

www.alkottob.com

أخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 106) عن أبي إسحاق السبيعي قال: دخلت امرأة عثمان بن مظعون رضي الله عنه على نساء النبي ﷺ سيئة الهيئة في أخلاق لها، فقلن لها: ما لك؟ فقالت: أمّا الليل فقائم وأمّا النهار فصائم. فأخبر النبي ﷺ بقولها، فلقي عثمان بن مظعون فلامه فقال: «أما لك بي أُسوة؟» قال: بلى، جعلني الله فداك. فجاءت بَعْدُ حسنة الهيئة طيبة الريح. وقالت حين قبض:

يا عينُ جودي بدمعٍ غيرِ مَفنونِ
على رزيةِ عثمانَ بن مظعونِ
على امرىءٍ باتَ في رضوان خالقه
طوبى له من فقيدِ الشخص مدفون
طابَ البقيعُ له شكْنَى وغرقده
واشرقَتْ ارضُه من بعد تفتينِ
وأورثَ القلبَ حزناً لا انقطاعَ لهُ
حتى الممات فمَا ترقَى له شوني

وأخرجه ابن سعد (3/ 394) عن أبي بردة رضي الله عنه بمعناه، وعبد الرزاق عن عروة بنحوه، كما في «الكنز» (8/ 305) إلا أنهما لم يذكرا الأشعار، وسمّى عروة امرأته خولة ابنة حكيم، وذكر أنها دخلت

www.alkottob.com

على عائشة رضي الله عنها وفي حديثه: فقال: «يا عثمان إنَّ الرهبانية لم تكتب علينا، أفما لك فيَّ أسوة حسنة؟ فوالله إنَّ أخشاكم وأحفظكم لحدوده لأنا».

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 285) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: زوجني أبي امرأة من قريش، فلما دخلت عليَّ جعلت لا أنحاش لها مما بي من القوة على العبادة من الصوم والصلاة، فجاء عمرو بن العاص إلى كَنّته حتى دخل عليها فقال لها: كيف وجدت بعلك؟ قالت: خير الرجال ـ أو كخير البعولة ـ من رجل لم يفتش لنا كنفاً، ولم يقرب لنا فراشاً. فأقبل عليَّ فعذمني، وعضني بلسانه فقال: أنكحتك امرأة من قريش ذات حسب، فعضلتها وفعلت! ثم انطلق إلى النبي ﷺ فشكاني، فأرسل إليَّ النبي ﷺ فأتيته، فقال لي: «أتصوم النهار»؟ قلت: نعم، قال: «فتقوم الليل»؟ قلت: نعم، قال: «ولكني أصوم وأفطر، وأصلي وأنام، وأمسُّ النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» ثم قال: «اقرأ القرآن في كل شهر». قلت: إني أجدني أقوى من ذلك، قال: «فاقرأه في كل عشرة أيام». قلت: إنِّي أجدني أقوى من ذلك، قال: «فاقرأه في كل ثلاث». ثم قال: صُمْ في كل شهر ثلاثة أيام». قلت: إني أقوى من ذلك، فلم يزل يرفعني حتى قال: «صُمْ يوماً وأفطر يوماً؛ فإنه أفضل الصيام وهو صيام أخي داود عليه السلام»، قال حُصَين في حديثه: ثم قال النبي ﷺ: «إن لكل عابد شِرَّة، وإن لكل شِرَّة فَتْرة، فإمَّا إلى سُنَّة وإمَّا إلى بدعة، فمن كانت فترته إلى سنة فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك». قال مجاهد: وكان عبد الله بن عمرو حين ضعف وكبر يصوم الأيام كذلك، يصل بعضها إلى بعض ليتقوى بذلك، ثم يفطر بعد ذلك الأيام، قال: وكان يقرأ من أحزابه

www.alkottob.com

كذلك يزيد أحياناً وينقص أحياناً، غير أنه يوفي به العدّة، إما في سبع وإما في ثلاث، ثم كان يقول بعد ذلك: لأن أكون قبلت رخصة رسول الله ﷺ أحب إليَّ مما عدل به ـ أو عدل ـ، لكنِّي فارقته على أمر أكره أن أخالفه إلى غيره. وأخرجه أيضاً البخاري وانفرد به، كما في «صفة الصفوة» (1/ 271) بنحوه مطوّلاً.

وأخرج البخاري (1/ 264/ 1968) عن أبي جُحَيفة رضي الله عنه قال: آخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء رضي الله عنهما، فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء رضي الله عنها مُتَبَذِّلة، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا. فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً فقال: كل، فإني صائم. قال: ما أنا بآكل، حتى تأكل. فأكل فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نم، فنام، ثم ذهب يقوم، فقال: نم، فلما كان من آخر الليل قال سلمان: قم الآن، فصلَّيا، فقال له سلمان: إنَّ لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، وأهلك عليك حقاً؛ فأعطِ كلَّ ذي حقٍّ حقَّه. فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال النبي ﷺ: «صدق سلمان». وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (1/ 188) عن أبي جُحَيفة بنحوه مع زيادات وأبو يعلى (6/ 6065) كما في «الكنز» (1/ 137) والترمذي (2413) والبزَّار وابن خزيمة والدارقطني والطبراني وابن حِبّان (320) كما في «فتح الباري» (4/ 151)، وأخرجه ابن سعد (4/ 85) بألفاظ مختلفة.

وأخرج ابن سعد (8/ 250) عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: تزوجني الزبير رضي الله عنه وما له في الأرض مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه، قالت: فكنت أعلف فرسه، وأكفيه مؤونته وأسوسه، وأدقُّ النوى لناضحه وأعلفه، وأسقيه الماء، وأخرز غربه

www.alkottob.com

وأعجن، ولم أكن أحسن أخبز فكان يخبز جارات لي من الأنصار؛ وكن نسوة صِدْق، قالت: وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي وهي على ثلثي فرسخ، قالت: فجئت يوماً والنوى على رأسي فلقيت رسول الله ومعه نفر من أصحابه، فدعاني ثم قال: «إخْ إخْ» ليحملني خلفه، فاستحييت أن أسير مع الرجال وذكرت الزبير وغَيرته ـ قالت: وكان من أغْيَر الناس ـ، قالت: فعرف رسول الله ﷺ أني قد استحييت، فمضى، فجئت الزبير فقلت: لقيني رسول الله ﷺ وعلى رأسي النوى ومعه نفر من أصحابه، فأناخ لأركب معه، فاستحييت وعرفت غَيْرتك، فقال: والله لحملك النوى كان أشد عليَّ من ركوبك معه. قالت: حتى أرسل إليَّ أبو بكر بعد ذلك بخادم فكفتني سياسة الفرس فكأنما أعتقني.

وعنده أيضاً (8/ 251) عن عكرمة أن أسماء بنت أبي بكر كانت تحت الزبير بن العوام، وكان شديداً عليها، فأتت أباها فشكت ذلك إليه، فقال: يا بنية اصبري فإن المرأة إذا كان لها زوج صالح ثم مات عنها فلم تزوَّج بعده جمع بينهما في الجنة.

وأخرج الطيالسي والبخاري في «تاريخه» والحاكم في «الكُنَى» عن كَهْمَس الهلالي قال: كنت عند عمر رضي الله عنه، فبينما نحن جلوس عنده إذ جاءت امرأة، فجلست إليه فقالت: يا أمير المؤمنين، إن زوجي قد كثر شره وقلَّ خيره. فقال لها: من زوجك؟ قالت: أبو سلمة، قال: إن ذاك رجل له صحبة وإنه لرجل صدق. ثم قال عمر لرجل عنده جالس: أليس كذلك؟ قال: يا أمير المؤمنين لا نعرفه إلا بما قلت. فقال لرجل: قم فادعُه لي. فقامت المرأة حين أرسل إلى زوجها فقعدت خلف عمر، فلم يلبث أن جاءا معاً حتى جلس بين يدي عمر، فقال عمر: ما

www.alkottob.com

تقول هذه الجالسة خلفي؟ قال: ومن هذه يا أمير المؤمنين قال: هذه امرأتك، قال: وتقول ماذا؟ قال: تزعم أنه قلَّ خيرك وكثر شرك. قال: قد بئسما قالت يا أمير المؤمنين! إنها لمن صالح نسائها، أكثرهن كسوة، وأكثرهن رفاهية بيت، ولكن فحلها بلي. فقال عمر للمرأة: ما تقولين؟ قالت: صدق، فقام عمر إليها بالدرّة فتناولها بها ثم قال: أي عدوّة نفسها! أكلت ماله، وأفنيت شبابه، ثم أنشأت تخبرين بما ليس فيه. قالت: يا أمير المؤمنين لا تعجل، فوالله لا أجلس هذا المجلس أبداً. فأمر لها بثلاثة أثواب فقال: خذي هذا بما صنعت بك، وإياك أن تشتكي هذا الشيخ. قال: فكأني أنظر إليها قامت ومعها الثياب، ثم أقبل على زوجها فقال: لا يحملك ما رأيتني صنعت بها أن تسيء إليها، فقال: ما كنت لأفعل، قال: فانصرفا، ثم قال عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أمتي القرن الذي أنا منهم، ثم الثاني والثالث، ثم ينشأ قوم يسبق أيمانهم شهادتهم، يشهدون من غير أن يُستشهدوا، لهم لَغَطٌ في أسواقهم». قال ابن حجر: إسناده قوي، كذا في «الكنز» (8/ 303)؛ وأخرجه أيضاً أبو بكر ابن (أبي) عاصم، كما في «الإصابة» (4/ 93).

وأخرج ابن سعد عن الشَّعبي قال: جاءت امرأة إلى عمر بن الخطاب فقالت: أشكو إليك خير أهل الدنيا إلا رجلاً سبقه بعمل أو عمل مثل عمله. يقوم الليل حتى يصبح، ويصوم النهار حتى يمسي. ثم تجلاّها الحياء، فقالت: أقِلْني يا أمير المؤمنين. فقال: جزاك الله خيراً؛ فقد أحسنت الثناء. قد أقلتك. فلما ولّت قال كعب بن سُور: يا أمير المؤمنين لقد أبلغت إليك في الشكوى. فقال: ما اشتكت؟ قال: زوجَها، قال: عليَّ المرأة (فأرسل إلى زوجها فجاء)، فقال لكعب: اقضِ بينهما، قال: أقضي وأنت شاهد! قال: إنك قد فطنت إلى ما لم

www.alkottob.com

.أفطن له، قال: فإن الله تعالى يقول: ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [النساء: 3] صم ثلاثة أيام وأفطر عندها يوماً، وقم ثلاث ليالٍ وبتْ عندها ليلة. فقال عمر: لهَذا أعجب إليَّ من الأول؛ فبعثه قاضياً لأهل البصرة. وأخرجه اليَشْكري عن الشعبي بمعناه أطول منه وفيه: فقال لها عمر: أصدقيني ولا بأس بالحق، فقالت: يا أمير المؤمنين إني امرأة لأشتهي ما تشتهي النساء.

وعند عبد الرزاق عن قتادة قال: جاءت امرأة إلى عمر فقالت: زوجي يقوم الليل ويصوم النهار. قال: أفتأمريني أن أمنعه قيام الليل وصيام النهار؟ فانطلقت ثم عادت بعد ذلك، فقالت له مثل ذلك فرد عليها مثل قوله الأول، فقال له كعب بن سُور: يا أمير المؤمنين إنَّ لها حقاً. قال: وما حقُّها؟ قال: أحل الله له أربعاً، فاجعل واحدة من الأربع. لها في كل أربع ليالٍ ليلة، وفي كل أربعة أيام يوم؛ فدعا عمر زوجها وأمره أن يبيت معها من كل أربع ليالٍ ليلة، ويفطر من كل أربعة أيام يوماً، كذا في «الكنز» (8/ 307 و308). وأخرجه ابن أبي شيبة من طريق ابن سيرين والزبير بن بكار في «الموفقيات» من طريق محمد بن معن وابن دريد في «الأخبار المنثورة» عن أبي حاتم السجستاني عن أبي عبيدة وله طرق. كذا في «الإصابة» (3/ 315).

وأخرجه ابن جرير عن أبي غَرْزة رضي الله عنه أنه أخذ بيد ابن الأرقم رضي الله عنه فأدخله على امرأته، فقال: أتبغضيني؟ قالت: نعم، قال له ابن الأرقم: ما حملك على ما فعلت؟ قال: كثرت عليَّ مقالة الناس. فأتى ابن الأرقم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأخبره، فأرسل إلى أبي غَرْزة فقال له: ما حملك على ما فعلت؟ قال: كثرت عليَّ مقالة الناس، فأرسل إلى امرأته فجاءته ومعها عمة منكرة، فقالت: إن سألك

www.alkottob.com

فقولي: استحلفني فكرهت أن أكذب. فقال لها عمر: ما حملك على ما قلت؟ قالت: إنه استحلفني فكرهتُ أن أكذب، فقال عمر: بلى فلتكذب إحداكُنّ ولتجمُل فليس كل البيوت تُبنى على الحب، ولكن معاشرة على الأحساب والإسلام. كذا في «الكنز» (8/ 303).

وأخرج وكيع عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال: كانت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنهما عند عبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وكان يحبها حباً شديداً، فجعل لها حديقة على أن لا تَزَوَّج بعده، فرُمي بسهم يوم الطائف فانتقَض بعد وفاة رسول الله ﷺ بأربعين ليلة فمات، فرثته عاتكة فقالت:

وآليتُ لا تنفكُ عيني سخينةً
عليكَ ولا ينفكُّ جلدي اغْبرَا
مدى الدهر ما غنَّت حمامةُ ايكةٍ
وما طردَ الليلُ الصَّباحَ المنوَّرا

فخطبها عمر بن الخطاب رضي الله عنه قالت: قد كان أعطاني حديقة (على) أن لا أتزوج، قال: فاستفتي. فاستفتت عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: ردّي الحديقة إلى أهله وتزوَّجي. فتزوجها عمر فسرَّح إلى عدة من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم علي بن أبي طالب وكان أخا عبد الله بن أبي بكر من أصحاب النبي ﷺ، فقال علي لعمر: ائذن لي فأكلمها. فقال: كلمها. فقال: يا عاتكة:

وآليت لا تنفك عيني سخينة
عليك ولا ينفك جلدي أغبرا

(فنشجت نشجاً عالياً) فقال عمر: غفر الله لك لا تفسد عليَّ أهلي! كذا في «الكنز» (8/ 302). وأخرجه ابن سعد بسند حسن عن يحيى بن

www.alkottob.com

عبد الرحمن بن حاطب مختصراً، كما في «الإصابة» (4/ 356).

وأخرج عبد الرزاق عن ندبة مولاة ميمونة رضي الله عنها قالت: دخلت على ابن عباس رضي الله عنهما وأرسلتني ميمونة إليه، فإذا هو في بيته فراشان، فرجعت إلى ميمونة فقلت: ما أرى ابن عباس إلا مهاجراً لأهله، فأرسلت ميمونة بنت سرج الكِندي امرأة ابن عباس تسألها فقالت: ليس بيني وبينه هجر ولكني حائض. فأرسلت ميمونة إلى ابن عباس أترغب عن سنة رسول الله ﷺ؟! فقد كان رسول الله ﷺ يباشر المرأة من نسائه حائضاً تكون عليها الخرقة إلى الركبة وإلى نصف الفخذ، كذا في «الكنز» (5/ 138).

وأخرج البخاري في «الأدب» (ص49) عن عكرمة قال: لا أدري أيهما جعل لصاحبه طعاماً ابن عباس أو ابن عمه، فبينا الجارية تعمل بين أيديهم إذ قال أحدهم لها: يا زانية، فقال: مَهْ إن لم تحدّك في الدنيا تحدّك في الآخرة، قال: أفرأيت إن كان كذلك؟ قال: إن الله لا يحب الفاحش المتفحِّش. ابن عباس الذي قال: إن الله لا يحب الفاحش المتفحش.

وأخرج ابن عساكر عن أبي عمران الفلسطيني قال: بينا امرأة عمرو بن العاص رضي الله عنه تفلي رأسه إذ نادت جارية لها، فأبطأت عنها، فقالت: يا زانية، فقال عمرو: رأيتها تزني؟ قالت: لا، قال: والله لتضربن لها يوم القيامة ثمانين سوطاً! فقالت لجاريتها وسألتها العفو عنها، فعفت عنها، فقال لها عمرو: ما لها لا تعفو عنك وهي تحت يدك فأعتقيها؛ فقالت: هل يجزي عن ذلك؟ قال: فلعلَّ. كذا في «الكنز» (5/ 84).

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 384) عن أبي المتوكل أن أبا

www.alkottob.com

هريرة رضي الله عنه كانت له زنجية قد غمتهم بعملها، فرفع عليها السوط يوماً فقال: لولا القصاص لأغشيتك به، ولكني سأبيعك ممن يوفيني ثمنك، اذهبي فأنت لله.

وأخرج أبو عبيد وابن عساكر عن عبد الله بن قيس أو ابن أبي قيس قال: كنت فيمن تلقَّى عمر رضي الله عنه مع أبي عبيدة رضي الله عنه مَقْدَمه الشام، فبينا عمر يسير إذ لقيه المُقَلِّسون من أهل أَذْرِعَاتٍ بالسيوف فقال: مَهْ، ردُّوهم وامنعوهم. فقال: أبو عبيدة رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين هذه سنة العجم، فإنَّك إن تمنعهم منها يروا أن في نفسك نقضاً لعهدهم. فقال عمر: دعوهم (عمر وآل عمر) في طاعة أبي عبيدة. كذا في «الكنز» (7/ 334).

وأخرج المحاملي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر سابق الزبير رضي الله عنه فسبقه الزبير، فقال: سبقتك ورب الكعبة، ثم إن عمر سابقه مرة أخرى فسبقه عمر فقال عمر: سبقتك ورب الكعبة! كذا في «الكنز» (7/ 334).

وأخرج ابن أبي شيبة والخطيب في «الجامع» عن سليم بن حنظلة قال: أتينا أبيَّ بن كعب رضي الله عنه لنتحدث عنده، فلما قام قمنا نمشي معه، فلحقه عمر رضي الله عنه فقال: أما ترى فتنة للمتبوع ذلة للتابع. كذا في «الكنز» (8/ 61).

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 203) عن أبي البختري قال: جاء رجل (إلى) سلمان رضي الله عنه فقال: ما أحسن صنيع الناس اليوم؛ إني سافرت فوالله ما أنزل بأحد منهم إلا كما أنزل على ابن أبي! قال: ثم قال: من حسن صنيعهم ولطفهم. قال: يا بن أخي ذاك طُرْفة

www.alkottob.com

الإيمان، ألم ترَ الدابة إذا حمل عليها حملها انطلقت به مسرعة وإذ تطاول بها السير تتلكأ.

وأخرج مسدَّد وابن منيع والدارمي عن حية بنت أبي حية قالت: دخل عليَّ رجل بالظهيرة، قلت: ما حاجتك يا عبد الله؟ قال: أقبلت أنا وصاحب لي في بُغاء إبل لنا، فانطلق صاحبي يبغي ودخلت في الظل أستظل وأشرب من الشراب، قالت: فقمت إلى لُبَينة لنا حامضة فسقيته منها وتوسمته، وقلت: يا عبد الله من أنت؟ قال: أبو بكر، قلت: أبو بكر صاحب رسول الله ﷺ الذي سمعت به؟ قال: نعم، فذكرت له غزونا خثعم في الجاهلية وغزو بعضنا بعضاً وما جاء الله به من الإلف فقلت: يا عبد الله حتى متى أمر الناس هذا؟ قال: ما استقامت الأئمة (قلت: وما الأئمة؟)، قال: ألم تري السيد يكون في الحيِّ أيتبعونه ويطيعونه؟ فهم أولئك ما استقاموا؛ قال ابن كثير: إسناده حسن جيد. كذا في «الكنز» (3/ 162).

وأخرج يعقوب بن سفيان والبيهقي وابن عساكر عن الحارث بن معاوية أنه قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له: كيف تركت أهل الشام؟ فأخبره عن حالهم، فحمد الله ثم قال: لعلكم تجالسون أهل الشرك؟ فقال: لا يا أمير المؤمنين، فقال: إنكم إن جالستموهم أكلتم معهم وشربتم معهم، ولن تزالوا بخير ما لم تفعلوا ذلك. كذا في «الكنز» (2/ 300).

وأخرج ابن أبي حاتم عن عياض أن عمر رضي الله عنه أمر أبا موسى الأشعري رضي الله عنه أن يرفع إليه ما أخذ وما أعطى في أديم واحد ـ وكان له كاتب نصراني ـ فرفع إليه ذلك، فعجب عمر وقال: إن هذا لحفيظ، هل أنت قارىء لنا كتاباً في المسجد جاء من الشام؟ فقال:

www.alkottob.com

إنه لا يستطيع. فقال عمر: أجنبٌ هو؟ قال: لا بل نصراني. قال: فانتهرني وضرب فخذي ثم قال: أخرجوه! ثم قرأ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ﴾ [المائدة: 51] ـ الآية ـ كذا في «التفسير» لابن كثير (2/ 68).

* * *

www.alkottob.com

www.alkottob.com

أخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط، إن اشتهاه أكله وإلا تركه، كذا في «البداية» (6/ 40).

وأخرج ابن عساكر عن علي رضي الله عنه قال: كان أحبّ ما في الشاة إلى رسول الله ﷺ الذراع، كذا «الكنز» (4/ 37). وعند الترمذي في «الشمائل» (ص12) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يعجبه الذراع، قال: وسُمَّ في الذراع وكان يرى أن اليهود سمّوه.

وعنده أيضاً عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: أتانا النبي ﷺ في منزلنا، فذبحنا له شاة، فقال: «كأنهم علموا أنا نحب اللحم»، قال: وفي الحديث قصة.

وعنده أيضاً عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يعجبه الدُّبّاء، فأُتي بطعام أو دعي له، فجعلت أتتبّعه بين يديه لما أعلم أنه يحبه.

وعنده أيضاً عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أكل طعاماً لعق أصابعه الثلاث.

وأخرج ابن النجار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان

www.alkottob.com

رسول الله ﷺ يأكل على الأرض، ويعقِل الشاة، ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير، كذا في «الكنز» (4/ 44).

وأخرج ابن عساكر عن يحيى بن أبي كثير قال: كانت لرسول الله ﷺ من سعد بن عبادة رضي الله عنه جفنة من ثريد كل يوم تدور معه أينما دار من نسائه. كذا في «الكنز» (4/ 37).

وأخرج ابن جرير عن أنس رضي الله عنه قال: حُلبت لرسول الله ﷺ شاة فشرب من لبنها ثم أخذ ماء فمضمض وقال: «إنَّ له دَسَماً». كذا في «الكنز» (4/ 37).

وعند أبي يعلى (1/ 183) عن أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه قال: نزل النبي ﷺ منزلاً، فبعثت إليه امرأة مع ابن لها بشاة فحلب ثم قال: «انطلق به إلى أمك» فشربت حتى رويت، ثم جاء بشاة أخرى فحلب ثم سقى أبا بكر، ثم جاء بشاة أخرى فحلب ثم شرب، كذا في «الكنز» (4/ 44).

وأخرج سعيد بن منصور عن إبراهيم رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يفرِّغ يمينه لطعامه ولشرابه ولوضوئه وأشباه ذلك، ويفرغ شماله للاستنجاء والامتخاط وأشباه ذلك، كذا في «الكنز» (8/ 45).

وأخرج أبو نُعيم عن جعفر بن عبد الله بن الحكم بن رافع فقال: رآني الحكم رضي الله عنه وأنا آكل من ههنا وههنا، فقال لي: يا غلام لا تأكل هكذا كما يأكل الشيطان!! إنَّ النبي ﷺ كان إذا أكل لم تَعْدُ أصابعه بين يديه، كذا في «الكنز» (8/ 46)؛ وقال في «الإصابة» (1/ 344): سنده ضعيف ـ اهـ.

وأخرج ابن النجار عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال:

www.alkottob.com

أكلت يوماً مع رسول الله ﷺ، فجعلت آخذ من لحم حول الصحفة، فقال رسول الله ﷺ: «كُلْ مَما يليك» كذا في «الكنز» (8/ 46). وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي وابن قانع والطبراني والحاكم وغيرهم عن أمية بن مَخْشي رضي الله عنه رأى النبي ﷺ رجلاً يأكل ولم يسمِّ، حتى إذا لم يبقَ من طعامه إلا لقمة رفعها إلى فيه وقال: باسم الله أوله وآخره. فضحك النبي ﷺ وقال: «والله ما زال الشيطان يأكل معك حتى إذا سمّيت فما بقي في بطنه شيء إلا قاءه»؛ وفي لفظ: «حتى ذكرت اسم الله استقاء ما في بطنه». كذا في «الكنز» (8/ 45).

وأخرج النسائي عن حذيفة رضي الله عنه قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ أُتي بجفنة فوضعت، فكف عنها رسول الله ﷺ يده وكففنا أيدينا ـ وكنا لا نضع أيدينا حتى يضع يده ـ فجاء أعرابي كأنه يُطرد، فأومأ إلى الجفنة ليأكل منها، فأخذ النبي ﷺ بيده، فجاءت جارية كأنها تُدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ رسول الله ﷺ بيدها ثم قال: «أنَّ الشيطان ليستحلّ طعام القوم إذا لم يذكر اسم الله عليه، وإنه لما رآنا كففنا عنها جاءنا (بهذه الجارية) ليستحل بها (فأخذت بيدها، فجاء بهذا الأعرابي ليستحل به فأخذت بيده)، فوالله الذي لا إله إلا هو إنَّ يده في يدي مع يديهما». كذا في «الكنز» (8/ 46).

وأخرج ابن النجار عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يأكل طعاماً في ستة رهط إذ دخل أعرابي، فأكل ما بين أيديهم بلقمتين، فقال رسول الله ﷺ: «لو كان ذكر اسم الله لكفاهم، فإذا أكل أحدكم طعاماً فليذكر اسم الله تعالى، فإن نسي ثم ذكر فليقل: باسم الله أوله وآخره». كذا في «الكنز» (8/ 47).

وأخرج ابن أبي شَيْبَة وأبو نُعيم عن عبد الله بن بُسْر رضي الله عنه

www.alkottob.com

قال: جاء النبي ﷺ إلى أبي فنزل، فأتاه بطعام سويقٍ وحَيْس فأكل، وأتاه بشراب فشرب، فناول من عن يمينه، وكان إذا أكل تمراً ألقى النوى هكذا ـ وأشار بأصبعه على ظهرها ـ فلما ركب النبي ﷺ قام أبي فأخذ بلجام بغلته، فقال: يا رسول الله ﷺ، ادعُ لنا، فقال: «اللهمَّ بارك لهم فيما رزقتهم، واغفر لهم، وارحمهم».

وعند الحاكم عنه قال: قال أبي لأمي: لو صنعت طعاماً لرسول الله ﷺ، فصنعت ثريدة، فانطلق أبي فدعا رسول الله ﷺ، فوضع النبي ﷺ يده على ذِروتها وقال: «خذوا باسم الله» فأخذوا من نواحيها، فلما طعموا قال النبي ﷺ: «اللهمَّ اغفر لهم، وارحمهم، وبارك لهم في رزقهم» كذا في «الكنز» (8/ 47).

وأخرج ابن أبي شيبة (6/ 30) وابن أبي الدنيا في «الدعاء» وأبو نعيم في «الحلية» والبيهقي عن ابن أعبَد قال: قال علي رضي الله عنه: يا بن أعبد هل تدري ما حق الطعام؟ قلت: وما حقُّه؟ قال: تقول: باسم الله، اللهمَّ بارك لنا فيما رزقتنا. ثم قال: أتدري ما شكره إذا فرغت؟ قلت: وما شكره؟ قال تقول: الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا. كذا في «الكنز» (8/ 46).

وأخرج أبو نعيم عن عمر رضي الله عنه قال: إياكم والبِطْنة في الطعام والشراب؛ فإنها مفسدة للجسد، مورثة السقم، مكسِلة عن الصلاة، وعليكم بالقَصْد فيهما؛ فإنه أصلح للجسد وأبعد من السرف. وإن الله تعالى ليبغض الحبر السمين، وإنّ الرجل لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه. كذا في «الكنز» (8/ 47).

وأخرج ابن عساكر عن أبي محذورة رضي الله عنه قال: كنت جالساً عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذ جاء صفوان بن أمية بجفنة

www.alkottob.com

فوضعها بين يدي عمر، فدعا عمر ناساً مساكين وأرقّاء من أرقّاء الناس حوله، فأكلوا معه، ثم قال عند ذلك: فعل الله بقوم ـ أو لحا الله قوماً ـ يرغبون عن أرقائهم أن يأكلوا معهم!! فقال صفوان: أما والله ما نرغب عنهم، ولكنا نستأثر، لا نجد من الطعام الطيب ما نأكل ونطعمه. كذا في «الكنز» (5/ 48).

وأخرج أبو نُعَيم في «الحلية» (1/ 301) عن مالك بن أنس قال: حُدِّثت أنَّ ابن عمر رضي الله تعالى عنهما نزل الجحفة، فقال ابن عامر بن كُرَيز لخبّازه: اذهب بطعامك إلى ابن عمر. فجاء بصحفة فقال ابن عمر: ضعها، ثم جاء بأخرى، وأراد أن يرفع الأولى فقال ابن عمر: ما لك؟ قال: أريد أن أرفعها، قال: دَعْها، صُبَّ عليها هذه. قال: فكان كلما جاءه بصحفة صبَّها على الأخرى، قال: فذهب العبد إلى ابن عامر فقال: هذا جاف أعرابي، فقال له ابن عامر: هذا سيدك، هذا ابن عمر!!

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 323) عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه أن ابن عباس رضي الله عنهما كان يأخذ الحبة من الرمان فيأكلها، فقيل له: يا بن عباس لم تفعل هذا؟ قال: إنه بلغني أنه ليس في الأرض رمانة تُلقح إلا بحبة من حب الجنة، فلعلها هذه.

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 207) عن سالم مولى زيد بن صوحان قال: كنت مع مولاي زيد بن صوحان في السوق، فمرّ علينا سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه وقد اشترى وَسْقاً من طعام، فقال له زيد: يا أبا عبد الله تفعل هذا وأنت صاحب رسول الله ﷺ؟ فقال: إنَّ النفس إذا أحرزت رزقها اطمأنت، وتفرغت للعبادة، وأيس منها الوسواس.

www.alkottob.com

وعنده **أيضاً** (1/ 200) عن أبي عثمان النَّهْدي أن سلمان الفارسي قال: إني لأحب أن آكل من كدِّ يدي.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 384) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كانت لي خمس عشرة تمرة، فأفطرت على خمس، وتسحَّرت بخمس، وبقَّيت خمساً لفطري.

وأخرج ابن سعد (6/ 237) عن القاسم بن مسلم مولى علي بن أبي طالب عن أبيه قال: دعا علي رضي الله عنه بشراب، فأتيته بقدح من ماء فنفخت فيه، فردَّه وأبى أن يشربه وقال: اشربه أنت.

* * *

www.alkottob.com

وأخرج ابن سعد (1/ 459) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كنت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: رأيت أبا القاسم ﷺ وعليه جبّة شاميّة ضيّقة الكمين. كذا في «الكنز» (4/ 37) وقال: وسنده صحيح.

وأخرج ابن سعد (4/ 346) عن جُنْدَب بن مَكِيث رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا قدم الوفد لبس أحسن ثيابه، وأمر عِلْيَة أصحابه بذلك، فلقد رأيت رسول الله ﷺ يوم قدم وفد كِندة وعليه حلّة يمانية، وعلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مثل ذلك.

وأخرج ابن أبي شيبة (6/ 30) والترمذي في «الشمائل» عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: كان عثمان بن عفان رضي الله عنه يتَّزر إلى أنصاف ساقيه وقال: هكذا كانت إزرة حبِّي ﷺ. كذا في «الكنز» (8/ 55).

وعند الترمذي في «الشمائل» (ص9) عن الأشعث بن سُلَيم قال: سمعت عمَّتي تحدِّث عن عمِّها، قال: بينما أنا أمشي بالمدينة إذ إنسان خلفي يقول: «ارفع إزارك، فإنَّه أتقى وأبقى»، فالتفتُّ فإذا هو رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، إنما هي بردة مَلْحاء. قال: «أما لك فيَّ أسوة»؟ فنظرت فإذ إزاره إلى نصف ساقَيْه.

www.alkottob.com

وعنده أيضاً عن أبي بردة قال: أخرجت إلينا عائشة رضي الله عنها كساء ملبَّداً، وإزاراً غليظاً، فقالت: قبض روح رسول الله ﷺ في هذين.

وعنده أيضاً (ص5) عن أم سَلَمة رضي الله عنها قالت: كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ القميص.

وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت: كان كُمُّ قميص رسول الله ﷺ إلى الرُّسغ.

وعن جابر رضي الله عنه قال: دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء.

وعن عمرو بن حريث رضي الله عنه أن النبي ﷺ خطب الناس وعليه عمامة سوداء.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ خطب الناس وعليه عصابة دَسْماء.

وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ إذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه، قال نافع: وكان ابن عمر يفعل ذلك، قال عبد الله: ورأيت القاسم بن محمد وسالماً يفعلان ذلك، كذا في «الشمائل» (ص9).

وأخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت عن فراش رسول الله ﷺ فقالت: كان من أدم، حَشْوه ليف. وأخرجه ابن سعد (1/ 464) نحوه.

وعند الحسن بن عرفة عن عائشة قالت: دخلت عليَّ امرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله عباءة مثنية، فانطلقت فبعثت إليَّ بفراش حشوه الصوف، فدخل عليَّ رسول الله فقال: «ما هذا يا عائشة»؟ قالت:

www.alkottob.com

قلت: يا رسول الله فلانة الأنصارية دخلت عليَّ فرأت فراشك، فذهبت فبعثت إليَّ بهذا. فقال: «ردِّيه» قالت: فلم أردّه وأعجبني أن يكون في بيتي، حتى قال ذلك ثلاث مرات، قالت: فقال: «ردِّيه يا عائشة، فوالله لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة». وأخرجه ابن سعد (1/ 465) عن عائشة نحوه.

وعند الترمذي في «الشمائل» عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: سئلت عائشة رضي الله عنها: ما كان فراش رسول الله ﷺ في بيتك؟ قالت: من أدَمٍ حَشْوُه ليف. وسئلت حفصة رضي الله عنها: ما كان فراش رسول الله ﷺ؟ قالت: مِسْحاً نثنيه ثنيتين، فينام عليه، فلما كان ذات ليلة قلت: لو ثنيته بأربع ثنيات كان أوطأ له، فثنيناه له بأربع ثنيات، فلما أصبح قال: «ما فرشتم لي الليلة؟» قالت: قلنا: هو فراشك إلا أنا ثنيناه بأربع ثنيات، قلنا: هو أوطأ لك. قال: «ردُّوه لحالته الأولى؛ فإنه منعتني وطأتُه صلاتي الليلة. كذا في «البداية» (6/ 53). وأخرجه ابن سعد (1/ 465) عن عائشة.

وأخرج ابن المبارك والطبراني والحاكم والبيهقي وغيرهم عن عمر رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ دعا بثياب جُدُد فلبسها، فلما بلغت تراقية قال: «الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي، وأتجمَّل به في حياتي» ثم قال: «والذي نفسي بيده ما من عبد مسلم يلبس ثوباً جديداً، ثم يقول مثل ما قلت، ثم يعمد إلى سَمَل من أخلاقه التي وضع فيكسوه إنساناً مسلماً فقيراً لا يكسوه إلا لله؛ لم يزل في حِرز الله وفي ضمان الله وفي جوار الله، ما دام عليه منه سلك واحد حياً وميتاً، حياً وميتاً، حياً وميتاً»، قال البيهقي: إسناده غير قوي، وحسَّنه ابن حجر في «أماليه»، كذا في «الكنز» (8/ 55).

www.alkottob.com

وأخرج البزار والعُقَيلي وابن عدي وغيرهم عن علي رضي الله عنه قال: كنت قاعداً عند رسول الله ﷺ عند البقيع في يوم مطير، فمرت امرأة على حمار ومعها مُكَارٍ، فمرت في وهدة من الأرض فسقطت، فأعرض عنها بوجهه، فقالوا: يا رسول الله إنها متسرولة، فقال: «اللهمَّ اغفر للمتسرولات من أمتي، يا أيها الناس اتخذوا السراويلات فإنَّها من أستر ثيابكم، وحصِّنوا بها نساءكم إذا خرجن». وأورده ابن الجوزي في الموضوعات فلم يُصِب، والحديث له عدة طرق، كذا في «الكنز» (8/ 55).

وأخرج ابن منده وابن عساكر عن دِحية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه أنه بعثه رسول الله ﷺ إلى هرقل، فلما رجع أعطاه رسول الله ﷺ قُبْطِيَّة قال: «اجعل صديعها قميصاً، وأعط صاحبتك صديعاً تختمر به» فلما ولّى دعاه قال: «مُرْها تجعل تحته شيئاً لئلا يصف»، كذا في «الكنز» (8/ 61).

وأخرج ابن أبي شيبة وابن سعد وأحمد والروياني والبارودي والطبراني والبيهقي وسعيد بن منصور عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: كساني رسول الله ﷺ قُبطية كثيفة مما أهدى دحية الكلبي، فكسوتها امرأتي، فقال رسول الله ﷺ: «ما لك لا تلبس القبطية»؟ قلت: يا رسول الله إني كسوتها امرأتي، قال: «فأْمُرْها فلتجعل تحتها غلالة فإني أخشى أن تصف عِظامها». كذا في «الكنز» (8/ 62).

وأخرج ابن المبارك وأبو نُعيم في «الحلية» عن عائشة رضي الله عنها قالت: لبست ثيابي، فطفقت انظر إلى ذيلي وأنا أمشي في البيت، وألتفت إلى ثيابي وذيلي، فدخل عليَّ أبو بكر رضي الله عنه وقال: يا عائشة أما تعلمين أنَّ الله لا ينظر إليك الآن؟

www.alkottob.com

وعند أبي نُعيم في «الحلية» عنها قالت: لبست مرة دِرْعاً لي جديداً، فجعلت أنظر إليه وأعجب به، فقال أبو بكر: ما تنظرين؟ إنَّ الله ليس بناظر إليك، قلت: وممَّ ذاك؟ قال: أما علمتِ أنَّ العبد إذا دخله العجب بزينة الدنيا مقته ربه حتى يفارق تلك الزينة. قالت: فنزعته فتصدَّقت به. فقال أبو بكر: عسى ذلك أن يكفر عنك. كذا في «الكنز» (8/ 54)، قال: وهو في حكم المرفوع.

وأخرج ابن سعد عن عبد العزيز بن أبي جميلة الأنصاري قال: كان قميص عمر رضي الله عنه لا يجاوز كمُّه رسغَ كفَّيه.

وعن بَدِيل بن مسيرة قال: خرج عمر بن الخطاب يوماً إلى الجمعة وعليه قميص سيلاني، وجعل يمدُّ كمّه، فإذا تركه رجع إلى أطراف أصابعه.

وعن هشام بن خالد قال: رأيت عمر يأتزر فوق السرّة.

وعن عامر بن عبيدة الباهلي قال: سألت أنساً رضي الله عنه عن الخز قال: وددتُ أنَّ الله لم يخلقه، وما أحد من أصحاب النبي ﷺ إلا وقد لبسه ما خلا عمر وابن عمر، كذا في منتخب «الكنز» (4/ 419). وهو صحيح.

وأخرج هنّاد وابن أبي الدنيا في «قِصَر الأمل» عن مسروق قال: خرج علينا عمر ذات يوم وعليه حلّة قطن، فنظر إليه الناس نظراً شديداً فقال:

لا شيءَ فيما ترى تبقى بشاشتهُ
يبقى الإلهُ ويودي المالُ والولدُ

www.alkottob.com

واللَّهِ ما الدنيا في الآخرة إلا كَنَفْجة أرنب. كذا في منتخب «الكنز» (4/ 405).

وأخرج الحاكم (3/ 96) عن أبي عبد الله مولى شدّاد بن الهاد قال: رأيت عثمان بن عفان رضي الله عنه على المنبر يوم الجمعة وعليه إزار عدني غليظ قيمته أربعة دراهم أو خمسة دراهم، وَرَيطة كوفية ممشَّقة، ضَرْبَ اللحم، طويلَ اللحية، حسنَ الوجه. وأخرجه أيضاً الطبراني عن عبد الله بن شدّاد بن الهاد مثله وإسناده حسن. كما قال الهيثمي (9/ 80).

وعنده أيضاً عن موسى بن طلحة قال: كان عثمان يوم الجمعة يتوكأ على عصا، وكان أجمل الناس، وعليه ثوبان أصفران: إزار ورداء، حتى يأتي المنبر فيجلس عليه. قال الهيثمي (9/ 80): رواه الطبراني عن شيخه المقدام بن داود وهو ضعيف. اهـ.

وأخرج ابن سعد (3/ 58) عن سليم أبي عامر قال: رأيت على عثمان بن عفان بُرْداً يمانياً ثمنَ مائة درهم.

وعنده أيضاً (3/ 58) عن محمد بن ربيعة بن الحارث قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يوسّعون على نسائهم في اللباس الذي يصان ويُتجمَّل به، ثم يقول: رأيت على عثمان مِطْرف خزٍّ ثمن مائتي درهم، فقال: هذا لنائلة كسوتها إياه فأنا ألبسه أسرُّها به.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 82) عن زيد بن وهب قال: قدم على عليٍّ وفد من أهل البصرة فيهم رجل من أهل الخوارج يقال له الجعد بن نَعجة. فعاتب علياً في لَبوسه، فقال علي: ما لك وللبوسي؟ إنَّ لبوسي أبعد من الكِبْر، وأجدر أن يقتدي بي المسلم.

www.alkottob.com

وعن عمرو بن قيس قال: قيل لعليّ: يا أمير المؤمنين لم ترقع قميصك؟ قال: يخشع (به) القلب، ويقتدي به المؤمن. وأخرجه هنّاد عن عمرو بن قيس مثله، كما في «المنتخب» (5/ 57). وأخرجه ابن سعد (3/ 28) عن عمرو نحوه.

وأخرج ابن أبي شيبة وهنّاد عن عطاء أبي محمد قال: رأيت على عليّ قميصاً من هذه الكرابيس غير غسيل.

عند هنّاد وابن عساكر عن عبد الله بن أبي الهذيل قال: رأيت على عليّ بن أبي طالب قميصاً رازيّاً إذا مدَّ يده بلغ أطراف الأصابع، وإذا تركه رجع إلى قريب نصف الذراع. كذا في «المنتخب» (5/ 57).

وأخرج ابن عيينة في «جامعه» والعسكري في «المواعظ» وسعيد بن منصور والبيهقي وابن عساكر عن عليٍّ أنَّه كان يلبس القميص ثم يمدُّ الكم، حتى إذا بلغ الأصابع قطع ما فضَل ويقول: لا فضل لكمَّين على اليدين. كذا في «الكنز» (8/ 55).

وعند أبي نُعيم في «الحلية» (1/ 83) عن أبي سعيد الأزدي ـ وكان إماماً من أئمة الأزد ـ قال: رأيت علياً رضي الله عنه أتى السوق وقال: من عنده قميص صالح بثلاثة دراهم؟ فقال رجل: عندي، فجاء به فأعجبه قال: لعلَّه خير من ذلك. قال: لا، ذاك ثمنه؛ قال: فرأيت علياً يقرِض رباط الدراهم من ثوبه، فأعطاه فلبسه، فإذا هو يفضل عن أطراف أصابعه، فأمر به فقُطع ما فضَل عن أطراف أصابعه.

وأخرج أحمد في «الزهد» عن مولى لأبي غُصين قال: رأيت علياً خرج فأتى رجلاً من أصحاب الكرابيس، فقال له: عندك قميص سنبلاني؟ قال: فأخرج إليه قميصاً، فلبسه فإذا هو إلى نصف ساقيه، فنظر

www.alkottob.com

عن يمينه وعن شماله فقال: ما أرى إلا قدراً حسناً، بكم هذا؟ قال: بأربعة دراهم يا أمير المؤمنين، قال: فحلّها من إزاره فدفعها إليه ثم انطلق. كذا في «البداية» (8/ 3).

وأخرج ابن سعد (3/ 131) عن سعد بن إبراهيم قال: كان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يلبس البرد أو الحلّة تساوي خمسمائة أو أربعمائة.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 302) عن قرعة قال: رأيت على ابن عمر رضي الله عنهما ثياباً خشنة ـ أو خشبة ـ فقلت له: يا أبا عبد الرحمن إني أتيتك بثوب ليِّن مما يُصنع بخراسان وتقر عيناي أن أراه عليك، فإن عليك ثياباً خشنة ـ أو خشبة ـ فقال: أرنيه حتى أنظر إليه قال: فلمسه بيده وقال: أحرير هذا؟ قلت: لا، إنه من قطن؛ قال: إني أخاف أن ألبسه، أخاف أن أكون مختالاً فخوراً والله لا يحب كل مختال فخور.

وعنده أيضاً عن عبد الله بن حُبَيش قال: رأيت على ابن عمر ثوبين مَعَافِرِيَّين، وكان ثوبه إلى نصف الساق. وأخرجه ابن سعد (4/ 175) عن عبد الله بن حَنَش نحوه.

وعند أبي نُعيم (1/ 302) عن وَقْدان قال: سمعت ابن عمر وسأله رجل ما ألبس من الثياب؟ قال: ما لا يزدريك فيه السفهاء، ولا يعتبك به الحلماء، قال: ما هو؟ قال: ما بين الخمسة إلى العشرين درهماً.

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (4/ 341) عن أبي إسحاق قال: رأيت ابن عمر يتّزر إلى أنصاف ساقيه.

وعنده أيضاً عنه قال: رأيت عدّة من أصحاب رسول الله ﷺ

www.alkottob.com

أسامة بن زيد. (وزيد) بن أرقم، والبراء بن عازب، وابن عمر رضي الله عنهم يتَّزرون إلى أنصاف سوقهم.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 321) عن عثمان بن أبي سليمان أن ابن عباس رضي الله عنهما اشترى ثوباً بألف درهم فلبسه.

وأخرج البخاري في «الأدب» (ص68) عن كثير بن عبيد قال: دخلت على عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، فقالت: أمسك حتى أخيط نُقيتي، فأمسكت، فقلت: يا أم المؤمنين لو خرجتُ فأخبرتهم لعدُّوا منك بخلاً، قالت: أبصر شأنك. إنه لا جديد لمن لا يلبس الخَلَق.

وأخرج ابن سعد (8/ 73) عن أبي سعيد أن داخلاً دخل على عائشة وهي تخيط نُقبة لها فقال: يا أم المؤمنين أليس قد أكثر الله الخير؟! قالت: دعنا منك، لا جديد لمن لا خَلَق له.

وأخرج ابن سعد (8/ 252) عن هشام بن عروة أن المنذر بن الزبير قدم من العراق فأرسل إلى أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما بكسوة من ثياب مَرْويَّة وقوهيَّة رِقاق عِتاق بعدما كُف بصرها، قال: فلمستها بيدها ثم قالت: أف!! ردُّوا عليه كسوته! قال: فشقَّ ذلك عليه وقال: يا أمه، إنه لا يُشِف. قالت: إنها إن لم تشف فإنها تَصِف. قال: فاشترى لها ثياباً مرويَّة وقوهيَّة، فقبلتها، وقالت: مثل هذا فاكسُني.

وأخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه أن امرأة أتت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت: يا أمير المؤمنين إن دِرعي مخرَّق، قال: ألم أكسُك؟ قالت: بلى ولكنه تخرَّق، فدعا لها بدرع نجيب وخيط، وقال لها: البسي هذا ـ يعني الخَلَق ـ إذا خبزت وإذا جعلت البُرمة،

www.alkottob.com

والبسي هذا إذا فرغت؛ فإنه لا جديد لمَن لا يلبس الخَلَق. كذا في «الكنز» (8/ 55).

وأخرج سفيان بن عيينة في «جامعه» عن خَرَشة بن الحرِّ قال: رأيت عمر بن الخِطاب رضي الله عنه ومرَّ به فتى قد أسبل إزاره وهو يجره، فدعاه فقال له: أحائض أنت؟ قال: قال: يا أمير المؤمنين وهل يحيض الرجل؟ قال: فما بالك قد أسبلت إزارك على قدميك؟ ثم دعا بشفرة ثم جمع طرف إزاره فقطع ما أسفل الكعبين، وقال خَرَشة: كأنِّي أنظر إلى الخيوط على عقبيه. كذا في «الكنز» (8/ 59).

وأخرج أبو ذر الهَرَوي في «الجامع» والبيهقي عن أبي عثمان النهدي قال: أتانا كتاب عمر بن الخطاب ونحن بأذربيجان مع عتبة بن فَرْقَد أما بعد: فاتّزروا، وارتدوا، وانتعلوا، وارموا بالخفاف، وألقوا السراويلات، وعليكم بلباس أبيكم إسماعيل، وإياكم والتنعُّم وزِيّ العجم، وعليكم بالشمس فإنها حمَّام العرب، وتَمَعْدَدُوا، واخشوشنوا، واخلولقوا، واقطعوا الركب، وارموا الأغراض، وانزُوا، وإنَّ رسول الله ﷺ نهى عن لبس الحرير إلا هكذا ـ وأشار بأصبعه الوسطى ـ. كذا في الكنز (8/ 58).

* * *

www.alkottob.com

بيوت أزواج النبي ﷺ

أخرج ابن سعد (8/ 167): عن الواقدي قال: حدثني معاذ بن محمد الأنصاري قال: سمعت عطاء الخراساني في مجلس فيه عِمران بن أبي أنس يقول وهو فيما بين القبر والمنبر: أدركت حُجَر أزواج رسول الله ﷺ من جريد النخل، وعلى أبوابها المسوح من شعر أسود، فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يُقرأ يأمر بإدخال حُجَر أزواج النبي في مسجد رسول الله، فما رأيت يوماً أكثر باكياً من ذلك اليوم، قال عطاء: فسمعت سعيد بن المسيَّب يقول يومئذ: واللَّهِ لوددتُ أنهم تركوها على حالها؛ ينشأ ناشىء من أهل المدينة، ويقدم القادم من الأفق، فيرى ما اكتفى به رسول الله في حياته، فيكون ذلك ممَّا يزهِّد الناس في التكاثر والتفاخر فيها ـ يعني الدنيا ـ. قال معاذ: فلما فرغ عطاء الخراساني من حديثه قال عمران بن أبي أنس: كان منها أربعة أبيات بلبن لها حُجَر من جريد، وكانت خمسة أبيات من جريد مطيّنة لا حُجر لها، على أبوابها مُسوح الشعر، ذرعتُ الستر فوجدته ثلاث أذرع في ذراع، والعظم أو أدنى من العظم، فأما ما ذكرت من كثرة البكاء فلقد رأيتني في مجلس فيه نفر من أبناء أصحاب رسول الله ﷺ، منهم أبو سَلَمة بن عبد الرحمن، وأبو أمامة بن سهل بن حُنَيف، وخارجة بن زيد، وإنهم ليبكون حتى أخضل لحاهم الدمعُ، وقال يومئذ أبو أمامة: ليتها تُركت فلم تُهدم حتى يقصرَ الناس عن البناء، ويَروا ما رضي الله لنبيه ومفاتيح خزائن الدنيا بيده!!

www.alkottob.com

www.alkottob.com

الباب الحادي عشر

باب إيمان الصحابة بالغيب

كيف كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم يؤمنون بالغيب، ويتركون اللذائذ الفانية، والمشاهدات الإنسانية، والمحسوسات الوقتية، والتجربات الماديّة بإخبار النبي ﷺ، فكانهم كانوا يعاينون المغيّبات، ويكذّبون المشاهدات؟!

www.alkottob.com

www.alkottob.com

عظمة الإِيمان

أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا قعوداً حول رسول الله ﷺ ومعنا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما في نفر، فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا، فأبطأ علينا، وخشينا أن يُقْتَطع دوننا، ففزعنا فقمنا، فكنت أول من فزع، فخرجت أبتغي رسول الله ﷺ حتى أتيت حائطاً للأنصار لبني النجار، فدرت (به) هل أجد له باباً؟ فلم أجد، فإذا ربيع يدخل في جوف حائط من بئرٍ خارجةٍ فاحتفزت فدخلت على رسول الله ﷺ، فقال: «أبو هريرة»؟ فقلت: نعم يا رسول الله، قال: «ما شأنك»؟ قلت: كنتَ بين أظهرنا، فقمتَ فأبطأت علينا فخشينا أن تُقتطع دوننا ففزعنا، فكنت أول من فزع، فأتيت هذا الحائط فاحتفزت كما يحتفز الثعلب فدخلت وهؤلاء الناس ورائي، فقال: «يا أبا هريرة ـ وأعطاني نعليه ـ، فقال: اذهب بنعليَّ هاتين، فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلاّ الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة».

فكان أول من لقيني عمر فقال: ما هاتان النعلان يا أبا هريرة؟ قلت: هاتان نعلا رسول الله ﷺ بعثني بهما من لقيت يشهد أن لا إله إلاّ الله مستيقناً بها قلبه بشرته بالجنة. فضربني عمر (بيده) بين ثدييَّ فخررت لاسْتي، فقال: ارجع يا أبا هريرة. فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأجهشت بالبكاء، وركبني عمر وإذا هو على إثري، فقال رسول الله ﷺ: «ما لك يا أبا هريرة»؟ قلت: لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثتني به فضرب بين ثدييَّ

www.alkottob.com

ضربة خررت لاسْتي، فقال ارجع. قال رسول الله ﷺ: «يا عمر ما حملك على ما فعلت»؟ قال: يا رسول الله ـ بأبي أنت وأمي ـ أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشره بالجنة؟ قال: «نعم»، قال: فلا تفعل فإني أخشى أن يتّكل الناس عليها، فخلّهم يعملون، فقال رسول الله ﷺ: «فخلّهم». كذا في «جمع الفوائد» (1/ 7).

وأخرج الشيخان عن أبي ذر رضي الله عنه قال: خرجت ليلة من الليالي، فإذا رسول الله ﷺ يمشي وحده وليس معه إنسان، فقلت: إنه يكره أن يمشي معه أحد. قال: فجعلت أمشي في ظل القمر، فالتفت فرآني فقال: «من هذا»؟ فقلت: أبو ذر ـ جعلني الله فداك ـ. قال: «يا أبا ذر تعالَهْ» قال: فمشيت معه ساعة، فقال: «إنَّ المكثرين هم المقلُّون يوم القيامة؛ إلاّ من أعطاه الله خيراً، فنفح فيه عن يمينه وشماله، وبين يديه ووراءه، وعمل فيه خيراً». قال: فمشيت ساعة معه فقال لي: «اجلس ههنا» قال: فأجلسني في قاع حوله حجارة فقال لي: «ههنا حتى أرجع إليك». قال: فانطلق في الحرَّة حتى لا أراه فلبث عني فأطال اللبث، ثم إني سمعته يقول وهو مقبل: «وإن زنى وإن سرق»، قال: فلما جاء فلم أصبر، فقلت: يا نبي الله ـ جعلني الله فداك ـ مَنْ تُكلِّم في جانب الحرَّة؟ ما سمعت أحداً يَرجع إليك شيئاً، قال: «ذاك جبريل عرض لي في جانب الحرَّة فقال: بشِّر أمتك من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة، فقلت: يا جبريل وإن زنى وإن سرق، قال: نعم». قلتُ: يا رسول الله وإن سرق وإن زنى؟ قال: «نعم». قلتُ: وإن سرق وإن زنى، قال: «نعم، وإن شرب الخمر»، كذا في جمع الفوائد (1/ 7) قال: وزادا مع الترمذي في أخرى نحوها في المرة الرابعة: «على رغم أنف أبي ذر».

www.alkottob.com

وأخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه أن شيخاً أعرابياً يقال له علقمة بن عُلاَثة رضي الله عنه جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنِّي شيخ كبير؛ وإني لا أستطيع أن أتعلم القرآن، ولكني أشهد أن لا إله إلاَّ الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حق اليقين. فلما مضى الشيخ قال النبي ﷺ: «فقه الرجل ـ أو فقه صاحبكم»، كذا في «الكنز» (1/ 70). وأخرجه الخرائطي في «مكارم الأخلاق» والدارقطني في «الأفراد» من حديث أنس وإسناده ضعيف جداً، كما في «الإصابة» (2/ 503).

وأخرج أحمد عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقاً من قلبه إلاَّ حُرِّم على النار». قال عمر بن الخطاب: ألا أحدثك ما هي؟ هي كلمة الإخلاص التي ألزمها الله تبارك وتعالى محمداً ﷺ وأصحابه، وهي كلمة التقوى التي ألاص عليها نبي الله ﷺ عمه أبا طالب عند الموت؛ شهادة أن لا إله إلاَّ الله. كذا في «المجمع» (1/ 15). وأخرجه أيضاً أبو يَعْلى وابن خُزَيمة وابن حِبّان والبيهقي وغيرهم، كما في «الكنز» (1/ 74).

وأخرج أحمد عن يعلى بن شدّاد قال: حدثني أبي شداد رضي الله عنه ـ وعبادة بن الصامت رضي الله عنه حاضر يصدِّقه ـ قال: كنا عند النبي ﷺ فقال: «هل فيكم غريب» ـ يعني أهل الكتاب؟ ـ قلنا: لا يا رسول الله. فأمر بغلق الباب وقال: «ارفعوا أيديكم وقولوا: لا إله إلا الله» فرفعنا أيدينا ساعة، ثم وضع ﷺ يده ثم قال: «الحمد لله»، اللهم إنك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها، ووعدتني عليها الجنة وإنك لا تخلف الميعاد» ثم قال: «ألا أبشروا فإن الله قد غفر لكم». قال الهيثمي (1/ 19)، رواه أحمد والطبراني (7/ 7163) والبزار (10) ورجاله موثقون انتهى.

www.alkottob.com

وأخرج أحمد عن رفاعة الجهني رضي الله عنه قال: أقبلنا مع رسول الله حتى إذا كنا بالكديد أو ـ قال: بقديد ـ فجعل رجال يستأذنون رسول الله ﷺ إلى أهليهم فيأذن لهم، فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «ما بال رجال يكون شق الشجرة التي تلي رسول الله ﷺ أبغض إليهم من الشق الآخر» فلم يُر عند ذلك من القوم إلاَّ باكياً، فقال رجل: إنَّ الذي يستأذن بعد هذا لسفيه، فحمد الله وقال خيراً وقال: «أشهد عند الله لا يموت عبد يشهد أن لا إله إلاَّ الله وأنِّي رسول الله صدقاً من قلبه ثم يُسدَّد إلاَّ سلك في الجنة»، قال: «وقد وعدني ربي عز وجل أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب، وإني لأرجو أن لا يدخلوها حتى تبوأوا أنتم ومن صلَح من آبائكم وأزواجكم وذراريكم مساكن في الجنة»، قال الهيثمي (1/ 20): رواه أحمد وعند ابن ماجه بعضه ورجاله موثَّقون. اهـ. وأخرجه أيضاً الدارمي وابن خزيمة وابن حِبَّان والطبراني بطوله، كما في «الكنز» (5/ 287) وفي روايتهم فقال أبو بكر رضي الله عنه: إن الذي يستأذنك عن شيء بعدها لسفيه.

وأخرج البزَّار عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا فلان فعلت كذا وكذا»؟ قال: لا والذي لا إله إلا هو ما فعلت؛ ورسول الله ﷺ يعلم أنه قد فعله، فكرر عليه مراراً فقال رسول الله ﷺ: «كُفِّر عنك بتصديقك بلا إله إلا الله» قال الهيثمي (10/ 83): رواه البزار وأبو يَعْلى (6/ 3368) بنحوه إلا أنه قال: «كُفِّر عنك كذبك بتصديقك بلا إله إلا الله» ورجالهما رجال الصحيح. انتهى؛ وقال في هامشه عن ابن حجر: قلت: فيه الحارث بن عبيد أبو قُدامة وهو كثير المناكير وهذا منها، وقد ذكر البزَّار أنه تفرد به ـ انتهى. وعند الطبراني عن ابن الزبير

www.alkottob.com

مرفوعاً أن رجلاً حلف بالله الذي لا إله إلا هو كاذباً فغفر له. قال الهيثمي (10/ 83): ورجاله رجال الصحيح.

وأخرج الطبراني عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا اجتمع أهل النار في النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة، قال الكفار للمسلمين: ألم تكونوا مسلمين؟ قالوا: بلى، قالوا: فما أغنى عنكم الإسلام وقد صرتم معنا في النار؟ قالوا: كانت لنا ذنوب فأخذنا بها. فسمع الله ما قالوا، فأمر بمن كان في النار من أهل القبلة فأُخرجوا، فلما رأى ذلك من بقي من الكفار قالوا: يا ليتنا كنَّا مسلمين فنخرج كما خرجوا»، قال: ثم قرأ رسول الله ﷺ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ۝١ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ﴾ [الحجر: 1 و2]. ورواه ابن أبي حاتم نحوه وفيه البسملة عوض الاستعاذة.

وعند الطبراني عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً «أن ناساً من أهل لا إله إلاَّ الله يدخلون النار بذنوبهم فيقول لهم أهل اللاَّت والعزّى: ما أغنى عنكم قولكم لا إله إلاَّ الله وأنتم معنا في النار، فيغضب الله لهم فيخرجهم فيلقيهم في نهر الحياة، فيبرؤون من حَرْقهم كما يبرأ القمر من خسوفه، ويدخلون الجنة ويسمَّون فيها الجهنميين».

وأخرجه الطبراني أيضاً عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بسياق آخر نحوه، وفي رواية: «فيسمون في الجنة الجهنميين من أجل سواد في وجوههم، فيقولون: يا رب أذهب عنا هذا الاسم، فيأمرهم فيغتسلون في نهر (في) الجنة فيذهب ذلك الاسم عنهم». كذا في «التفسير» لابن كثير (2/ 546).

وأخرج الحاكم (4/ 545) عن ربعي عن حذيفة رضي الله عنه قال:

www.alkottob.com

قال رسول الله ﷺ: «يُدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب، لا يُدرى ما صيام ولا صدقة ولا نسك، ويُسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية، ويبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة لا إله إلاَّ الله فنحن نقولها»، فقال صلة: فما تغني عنهم لا إله إلاَّ الله لا يدرون ما صيام ولا صدقة ولا نسك؟! فأعرض عنه حذيفة رضي الله عنه، فردّد عليه ثلاثاً، كل ذلك يعرض عنه، ثم أقبل عليه في الثالثة فقال، يا صلة تنجيهم من النار، تنجيهم من النار، تنجيهم من النار؛ قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرّجاه. وقال الذهبي: على شرط مسلم.

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» عن علي رضي الله عنه قال: أفصح الناس وأعلمهم بالله عز وجل أشد الناس حباً وتعظيماً لحرمة أهل لا إله إلاَّ الله، كذا في «الكنز» (1/ 76).

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 219) عن سالم بن أبي الجعد قال: قيل لأبي الدرداء رضي الله عنه: إن أبا سعد بن منبِّه أعتق مائة مُحَرَّر. فقال: إن مائة مُحَرَّر من مال رجل لكثير، وإن شئت أنبأتك بما هو أفضل من ذلك: إيمان ملزوم بالليل والنهار، ولا يزال لسانك رطباً من ذكرالله عز وجل. وأخرجه ابن أبي الدنيا موقوفاً بإسناد حسن عن سالم بن أبي الجعد قال: قيل لأبي الدرداء: إن رجلاً أعتق ـ فذكر نحوه، كما في «الترغيب» (3/ 55).

وأخرج الطبراني (9/ 8990) عن عبد الله ـ يعني ابن مسعود ـ رضي الله عنه قال: إنَّ الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم، وإنَّ الله يُؤتي المال من يحب ومن لا يحب، ولا يؤتي الإيمان إلاَّ من

www.alkottob.com

أحب، فإذا أحب الله عبداً أعطاه الإيمان، فمن ضَنَّ بالمال أن ينفقه؛ وهاب العدو أن يجاهده، والليل أن يكابده، فليكثر من قول لا إله إلاَّ الله والله أكبر والحمد لله وسبحان الله. قال الهيثمي (10/ 90): رواه الطبراني موقوفاً ورجاله رجال الصحيح. انتهى. وقال المنذري في الترغيب (3/ 95): رواته ثقات وليس في أصلي رَفْعُه ـ انتهى.

* * *

www.alkottob.com

www.alkottob.com

أخرج أحمد بإسناد حسن عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه إذا لقي الرجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال: تعالَ نؤمن بربنا ساعة. فقال ذات يوم لرجل، فغضب الرجل فجاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ألا ترى إلى ابن رواحة يرغب عن إيمانك إلى إيمان ساعة، فقال النبي ﷺ: «يرحم الله ابن رواحة إنَّه يحب المجالس التي تتباهَى بها الملائكة». كذا في «الترغيب» (3/ 63)، وقال الحافظ ابن كثير في «البداية» (4/ 258): هذا حديث غريب جداً.

وقال البيهقي بإسناده عن عطاء بن يسار: إن عبد الله بن رواحة قال لصاحب له: تعالَ حتى نؤمن ساعة. قال: أولسنا بمؤمنين؟ قال: بلى ولكنا نذكر الله فنزداد إيماناً. وقد روى الحافظ أبو القاسم اللالَكائي عن شريح بن عبيد أن عبد الله بن رواحة كان يأخذ بيد الرجل من أصحابه فيقول: قُمْ بنا نؤمن ساعة فنجلس في مجلس ذكر. وهذا مرسل من هذين الوجهين. انتهى.

وأخرج الطيالسي عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: كان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه يأخذ بيدي فيقول: تعالَ نؤمن ساعة، إن القلب أسرع تقلُّباً من القِدْر إذا استجمعت غليانها.

وعند ابن عساكر عنه قال: كان عبد الله بن رواحة إذا لقيني قال

www.alkottob.com

لي: يا عُويمر اجلس نتذاكر ساعة، فنجلس فنتذاكر، ثم يقول: هذا مجلس الإيمان، مَثَلُ الإيمان مَثَلُ قميصك، بينا أنك قد نزعته إذْ لبسته، وبينا أنك قد لبسته إذ نزعته، القلب أسرع تقلُّباً من القدر إذا استجمعت غليانها، كذا في «الكنز» (1/ 101).

وأخرج ابن أبي شيبة واللالكائي في «السنة» عن أبي ذر رضي الله عنه قال: كان عمر ممّا يأخذ بيد الرجل والرجلين من أصحابه فيقول: قم بنا نزداد إيماناً، فيذكرون الله عز وجل، كذا في «الكنز» (1/ 207).

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 235) عن الأسود بن هلال قال: كنا نمشي مع معاذ رضي الله عنه فقال لنا: اجلسوا بنا نؤمن ساعة.

* * *

تجديد الإيمان

أخرج أحمد والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «جدِّدوا إيمانكم». قيل: يا رسول الله وكيف نجدِّد إيماننا؟ قال: «أكثروا من قول لا إله إلاَّ الله». قال **الهيثمي** (1/ 82) رجال أحمد ثقات، وقال المنذري في «الترغيب» (3/ 75): إسناد أحمد حسن.

* * *

www.alkottob.com

أخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: إن أخي استطلق بطنه، فقال: «اسقِه عسلاً» فذهب فسقاه عسلاً، ثم جاء فقال: «يا رسول الله سقيته عسلاً فما زاده إلاَّ استطلاقاً، قال: «اذهب فاسقِه عسلاً» فذهب فسقاه عسلاً، ثم جاء فقال: يا رسول الله ما زاده إلاَّ استطلاقاً، فقال رسول الله ﷺ: «صدق الله وكذب بطن أخيك، اذهب فاسقِه عسلاً» فذهب فسقاه عسلاً فبرأ. كذا في «التفسير» لابن كثير (2/ 575).

وأخرج أحمد عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنهما ـ قالت: كان عبد الله إذا جاء من حاجة فانتهى إلى الباب تنحنح وبزق كراهة أن يهجم منا على أمر يكرهه، قالت: وإنه جاء ذات يوم فتنحنح وعندي عجوز ترقيني من الحمرة، فأدخلتها تحت السرير، قالت: فدخل فجلس إلى جانبي فرأى في عِنقي خيطاً، فقال: ما هذا الخيط؟ قالت: قلت: خيط رُقي لي فيه. فأخذه فقطعه ثم قال: إن آل عبد الله لأغنياء عن الشرك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرقى والتمائم والتِّوَلة شرك»، قالت: قلت له: لم تقول هذا وقد كانت عيني تقذف فكنت أختلف إلى فلان اليهودي يرقيها فكان إذا رقاها سكنت؟ فقال: إنما ذاك من الشيطان كان ينخسها بيده فإذا رقاها كفَّ عنها، إنما كان يكفيك أن تقولي كما قال النبي ﷺ: «أذهب البأس ربَّ الناس، أشفِ وأنت

www.alkottob.com

الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً». كذا في «التفسير» لابن كثير (2/ 494).

وأخرج الدارقطني (ص44) عن عكرمة قال: كان ابن رَوَاحَة رضي الله عنه مضطجعاً إلى جنب امرأته، فقام إلى جارية له في ناحية الحجرة فوقع عليها، وفزعت امرأته فلم تجده في مضجعه، فقامت وخرجت فرأته على جاريته، فرجعت إلى البيت فأخذت الشفرة ثم خرجت، وفرغ فقام فلقيها تحمل الشفرة، فقال: مَهْيَم؟ فقالت: مَهْيَم؟ لو أدركتك حيث رأيتك لَوَجَأْتُ بين كتفيك بهذه الشفرةا قال: وأين رأيتني؟ قالت: رأيتك على الجارية. فقال: ما رأيتني، وقد نهى رسول الله ﷺ أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب: قالت: فاقرأ، فقال:

أتانا رسولُ اللّهِ يتلو كتابَه

كما لاحَ مشهورٌ من الفجرِ سَاطعُ

أتى بالهدى بعدَ العَمى، فقلوبُنا

بـه مـوقِـنـاتٌ إنَّ مـا قـال واقـعُ

يبيتُ يجافي جنبَه عن فراشِه

إذا استثقلتْ بالمشركين المضاجعُ

فقالت: آمنت بالله وكذَّبت البصر. ثم غدا على رسول الله ﷺ فأخبره، فضحك حتى رأيت نواجذه ﷺ. وأخرجه الدارقطني (1/ 121) (ص45) أيضاً من طريق آخر عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دخل عبد الله بن رواحة ـ رضي الله عنه ـ فذكر نحوه وقال: إن رسول الله ﷺ نهى أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب، قال في «التعليق المغني» (ص45): فيه سلمة بن وهرام وثَّقه ابن معين وأبو زُرعة وضعَّفه أبو داود. انتهى.

www.alkottob.com

وأخرج البخاري في «التفسير» (4844) عن حبيب بن أبي ثابت قالت: أتيت أبا وائل أسأله فقال: كنا بصفِّين فقال رجل: ألم تر إلى الذين يُدعون إلى كتاب الله؟ فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: نعم. فقال سهل بن حُنيف رضي الله عنه: اتَّهموا أنفسكم، فلقد رأيتنا يوم الحديبية ـ يعني الصلح الذي كان بين النبي ﷺ والمشركين ـ ولو نرى قتالاً لقاتلنا، فجاء عمر رضي الله عنه فقال: ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ فقال: «بلى» قال: ففيم نُعطي الدنيَّة في ديننا ونرجع ولمَّا يحكم الله بيننا؟! فقال ﷺ: «يا بن الخطاب إنِّي رسول الله ﷺ ولن يضيعني الله أبداً» فرجع متغيظاً فلم يصبر حتى جاء أبا بكر رضي الله عنه، فقال: يا أبا بكر ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ فقال: يا بن الخطاب إنَّه رسول الله ولن يضيعه الله أبداً. فنزلت سورة الفتح.

وقد رواه البخاري أيضاً في مواضع أخر، ومسلم والنسائي من طرق أُخر عن سهل بن حُنيف به وفي بعض ألفاظه: يا أيُّها الناس اتَّهموا الرأي فلقد رأيتُني يوم أبي جندل ولو أقدر على أن أردّ على رسول الله ﷺ أمره لرددته. وفي رواية: فنزلت سورة الفتح فدعا رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقرأها عليه. كذا في «التفسير» لابن كثير (4/ 200).

وقد تقدم الحديث بطوله في باب الدعوة إلى الله في قصة صلح الحديبية عن البخاري من طريق المسور بن مخرمة رضي الله عنه ومروان وفيه: قال أبو جندل: أي معشر المسلمين، أُردُّ إلى المشركين وقد جئت مسلماً؟ ألا ترون ما قد لقيت؟ ـ وكان قد عُذِّب عذاباً شديداً في الله ـ فقال عمر رضي الله عنه: فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: ألست نبي الله حقاً؟ قال: «بلى»، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال:

www.alkottob.com

«بلى»، قلت: فلم نعطي الدنيَّة في ديننا إذاً؟ قال: «إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري»، قلت: أولستَ كنت تحدثنا أنَّا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: «بلى، فأخبرتك أنَّا نأتيه العام؟» قال: قلت: لا، قال: «فإنك آتيه ومطوّف به». قال: فأتيت أبا بكر رضي الله عنه فقلت: يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقاً؟ قال: بلى، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قال: قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذاً؟ قال: أيها الرجل إنه لرسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره، فاستمسك بغَرْزه، فوالله إنه لعلى الحق، قلت: أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به قال: بلى، أفأخبرك أنك تأتيه العام؟ فقلت: لا، قال: فإنك آتيه ومطوّف به، قال عمر: فعملت لذلك أعمالاً.

وأخرج أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: نزلت على النبي ﷺ ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: 2] مرجعه من الحديبية، قال النبي ﷺ: «لقد أُنزلت عليَّ الليلة آية أحب إليَّ ممَّا على الأرض»، ثم قرأها عليهم النبي فقالوا: هنيئاً مريئاً يا نبي الله، بيَّن الله عز وجل ما يفعل بك فماذا يفعل بنا؟ فنزلن عليه ﷺ: ﴿لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ - حتى بلغ - فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: 5]. وأخرجه الشيخان عن أنس كما في «التفسير» لابن كثير (4/ 183). وعند ابن جرير (26/ 44) في قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ [الفتح: 1] عن أنس قال: نزلت على النبي ﷺ مرجعه من الحديبية وقد حيل بينهم وبين نسكهم، فنحر الهدي بالحديبية وأصحابه مخالطو الكآبة والحزن فقال: «لقد أُنزلت عليَّ آية أحبُّ إليَّ من الدنيا جميعاً» فقرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ - إلى قوله - عَزِيزًا﴾ [الفتح: 1 - 3] فقال أصحابه: هنيئاً لك - فذكر نحوه.

www.alkottob.com

وأخرج أحمد عن مجمِّع بن جارية الأنصاري رضي الله عنه ـ وكان أحد القرّاء الذين قرأوا القرآن ـ قال: شهدنا الحديبية فلما انصرفنا عنها إذا الناس يُنفرون الأباعر، فقال الناس بعضهم لبعض: ما للناس؟ قالوا: أُوحي إلى رسول الله ﷺ. فخرجنا مع الناس نوجف، فإذا رسول الله ﷺ على راحلته عند كُراع الغميم، فاجتمع الناس عليه فقرأ عليهم ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ قال: فقال رجل من أصحاب رسول الله: أي رسول الله أَوَ فَتْحٌ هو؟ قال ﷺ: «إي، والذي نفس محمد بيده إنه لفتح» فذكر الحديث. ورواه أبو داود في الجهاد، كما في «التفسير» لابن كثير (4/ 173).

وأخرج البخاري عن البراء رضي الله عنه قال: تعُدُّون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحاً، ونحن نَعُدُّ الفتح بَيْعة الرضوان يوم الحديبية ـ فذكر الحديث، كما في «التفسير» لابن كثير (4/ 182).
وأخرجه ابن جرير في تفسيره (26/ 44) عن البراء نحوه وعن جابر قال: ما كنا نَعُد الفتح إلاَّ يوم الحديبية.

وأخرج الحافظ أبو القاسم اللألكائي في «السنة» عن قيس بن حجاج عمن حدثه قال: لمَّا فُتحت مصر أتى أهلُها عمرو بن العاص رضي الله عنه وكان أميراً بها حين دخل بؤنة ـ من أشهر العجم ـ فقالوا: أيها الأمير، إنَّ لنيلنا هذا سُنَّة لا يجري إلا بها. قال: وما ذاك؟ قالوا: إذا كانت اثنتا عشرة ليلة خلت من هذا الشهر، عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها، فأرضينا أبويها، وجعلنا عليها من الحلي والثياب أفضل ما يكون، ثم ألقيناها في النيل. فقال لهم عمرو: إن هذا لا يكون في الإسلام، إن الإسلام يهدم ما كان قبله، فأقاموا بؤنة والنيل لا يجري حتى هموا بالجلاء، فكتب عمرو رضي الله عنه إلى عمر بن الخطاب

www.alkottob.com

رضي الله عنه بذلك، فكتب إليه عمر إنك قد أصبت بالذي فعلتَ، وقد بعثت إليك ببطاقة داخل كتابي هذا فألقها في النيل ـ فذكر الحديث كما سيأتي في باب التأييدات الغيبية في تسخير البحار وفي آخره: فألقى البطاقة في النيل فأصبحوا يوم السبت وقد أجرى الله النيل ستة عشر ذراعاً في ليلة واحدة، قد قطع الله تلك السُّنَّة عن أهل مصر إلى اليوم. كما في التفسير لابن كثير (3/ 464). وأخرجه أيضاً ابن عساكر وأبو الشيخ وغيرهما.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 7) عن سَهْم بن مِنْجاب قال: غزونا مع العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه فسرنا حتى أتينا دارين والبحر بيننا وبينهم، فقال: يا عليم، يا حليم، يا علي، يا عظيم، إنا عبيدك، وفي سبيلك، نقاتل عدوك، اللهمّ فاجعل لنا إليهم سبيلاً. فتقحَّم بنا البحر فخضنا ما يبلغ لبودنا الماء، فخرجنا إليهم.

وأخرجه أيضاً (1/ 8) عن أبي هريرة رضي الله عنه نحوه وزاد: فلما رآنا ابن مُكَعْبر ـ عامل كسرى ـ قال: لا والله لا نقاتل هؤلاء!! ثم قعد في سفينة فلحق بفارس. وأخرجه أبو نُعيم في «الدلائل» (ص208) عن أبي هريرة والطبراني عنه، وابن أبي الدنيا عن سَهْم بن مِنْجاب، والبيهقي عن أنس رضي الله عنه كما ستأتي أحاديث هؤلاء في تسخير البحار.

وستأتي أحاديث عبور سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه دجلة يوم القادسية وفيها قول حُجر بن عدي رضي الله عنه: ما يمنعكم أن تعبروا إلى هؤلاء العدو إلاَّ هذه النطفة ـ يعني دجلة ـ ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا﴾ [آل عمران: 145] ثم أقحم فرسه فلما أقحم أقحم الناس، فلما رآهم العدو قالوا: ديوانه فهربوا، أخرجه ابن حاتم عن حبيب بن ظِبيان.

www.alkottob.com

وأخرج أبو نُعيم في «الدلائل» (ص212) عن معاوية بن حَرْمَل فذكر الحديث وفيه: خرجت نار بالحرة، فجاء عمر رضي الله عنه إلى تميم رضي الله عنه فقال: قُمْ إلى هذه النار، فقال: يا أمير المؤمنين من أنا؟ وما أنا؟ فلم يزل به حتى قام معه، قال: وتبعتهما فانطلقا إلى النار قال: فجعل يحوشها بيده هكذا حتى دخلت الشَّعب ودخل تميم خلفها، وجعل عمر يقول: ليس من رأى كمن لم يره!!. وأخرجه البيهقي والبغوي كما سيأتي في التأييدات الغيبية في إطاعة النيران.

وأخرج النسائي عن أبي سكينة ـ رجل من البحرين ـ عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: لما أمر رسول الله بحفر الخندق عرضت لهم صخرة حالت بينهم وبين الحفر، فقام النبي ﷺ وأخذ المِعْول ووضع رداءه ناحية الخندق وقال: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الأنعام: 115]. فندر ثلث الحجر وسلمان الفارسي رضي الله عنه قائم ينظر، فبرق مع ضربة رسول الله ﷺ برقة، ثم ضرب الثانية وقال: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ فندر الثلث الآخر وبرقت برقة فرآها سلمان. ثم ضرب الثالثة وقال: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ فندر الثلث الباقي. وخرج رسول الله ﷺ فأخذ رداءه وجلس فقال سلمان: يا رسول الله رأيتك حين ضربت لا تضرب ضربة إلا كانت معها برقة، قال رسول الله ﷺ: «يا سلمان رأيت ذلك»؟ قال: أي والذي بعثك بالحق يا رسول الله. قال: «فإني حين ضربت الضربة الأولى رُفعت لي مدائن كسرى وما حولها ومدائن كثيرة حتى رأيتها بعينيَّ». فقال له من حضره من أصحابه: يا رسول الله ادعُ الله أن يفتحها علينا ويغنِّمنا ذراريهم ونخرب بأيدينا بلادهم. فدعا بذلك. قال: «ثم ضربت الضربة الثانية

www.alkottob.com

فرُفعت لي مدائن قيصر وما حولها حتى رأيتها بعينيَّ». قالوا: يا رسول الله ادعُ الله أن يفتحها علينا ويغنِّمنا ذراريهم ونخرب بأيدينا بلادهم. فدعا، ثم قال: «ثم ضربت الضربة الثالثة فرفعت لي مدائن الحبشة وما حولها من القرى حتى رأيتها بعينيَّ». ثم قال رسول الله ﷺ: «دَعُوا الحبشة ما ودعوكم، واتركوا الترك ما تركوكم». قال ابن كثير في «البداية» (4/ 102): هكذا رواه النسائي مطوَّلاً وإنما روى منه أبو داود: «دعوا الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم» ـ انتهى.

وأخرجه ابن جرير (2/ 569) عن عمرو بن عوف المزني ـ فذكر حديثاً فيه: فجاء (النبي ﷺ) فأخذ المعول من سلمان فضرب الصخرة ضربة صدعها وبرقت منها برقة أضاءت ما بين لابتيها ـ يعني المدينة ـ حتى كأنها مصباح في جوف ليل مظلم، فكبَّر رسول الله ﷺ تكبير فتحٍ وكبر المسلمون، ثم ضربها الثانية فكذلك، ثم الثالثة فكذلك، وذكر ذلك سلمان والمسلمون لرسول الله ﷺ وسألوه عن ذلك النور فقال: «لقد أضاء لي من الأولى قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب، فأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها، ومن الثانية أضاءت القصور الحمر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها. ومن الثالثة أضاءت قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها فأبشروا» واستبشر المسلمون وقالوا: الحمد لله موعود صادق، قال: ولمَّا طلعت الأحزاب قال المؤمنون: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الاحزاب: 22]. وقال المنافقون: يخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم تحفرون الخندق لا تستطيعون أن تبرزوا؟! فنزل فيهم: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ

www.alkottob.com

﴿إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب: 12]؛ وقال ابن كثير في «البداية» (4/ 100): وهذا حديث غريب.

وقد أخرج الطبراني في حديث طويل عن ابن عباس رضي الله عنهما كما سيأتي في التأييدات الغيبية في بركة طعامهم في المغازي فقال رسول الله ﷺ: «دعوني فأكون أول من ضربها. فقال: «باسم الله»، فضربها فوقعت فِلقةٌ ثلثُها، فقال: «الله أكبر قصور الروم وربِّ الكعبة»، ثم ضرب أخرى فوقعت فلقة، فقال: «الله أكبر قصور فارس وربِّ الكعبة»، فقال عندها المنافقون: نحن نخندق على أنفسنا وهو يعِدُنا قصور فارس والروم؟! قال الهيثمي (6/ 132): رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن حنبل ونُعيم العنبري وهما ثقتان. انتهى.

وسيأتي في التأييدات الغيبية في ذهاب أثر السم، شربُ خالد رضي الله عنه السمَّ وقوله: لن تموت نفس حتى تأتي على أجلها. وقول عمرو: والله يا معشر العرب لتملكِنَّ ما أردتم ما دام منكم أحد أيها القرن. وقوله لأهل الحيرة: لم أرَ كاليوم أمراً أوضح إقبالاً!!

وسيأتي في أسباب النصرة قول ثابت بن أقرم رضي الله عنه: يا أبا هريرة، كأنك ترى جموعاً كثيرة؟ قلت: نعم، قال: إنك لم تشهد بدراً معنا، إنَّا لم ننصر بالكثرة. وقول خالد حين قال له رجل: ما أكثر الروم وأقل المسلمين؟! فقال: ما أقل الروم وأكثر المسلمين؟! إنما تكثر الجنود بالنصر، وتقل بالخذلان لا بعدد الرجال، والله لوددت أن الأشقر براء، وأنهم أضعفوا في العدد. وكتاب أبي بكر رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه أما بعد: فقد جاءني كتابك تذكر ما جمعت الروم من الجموع، وإن الله لم ينصرنا مع نبيه ﷺ بكثرة عدد ولا بكثرة جنود، وقد كنا نغزو مع رسول الله ﷺ وما معنا إلاَّ فرسان وإن

www.alkottob.com

نحن إلا نتعاقب الإبل، وكنّا يوم أُحد مع رسول الله ﷺ وما معنا إلاّ فرس واحد كان رسول الله ﷺ يركبه، ولقد كان يُظهرنا ويعيننا على ما خالفنا.

وقد تقدم ما فعل أبو بكر رضي الله عنه في تنفيذ جيش أُسامة رضي الله عنه حين انتقضت عليه العرب من كل جانب، وارتدت العرب قاطبة، ونجم النفاق، واشرأبت اليهودية والنصرانية والمسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقد نبيِّهم ﷺ وقلتهم وكثرة عدوهم، فأشاروا عليه بحبس جيش أُسامة، فقال أبو بكر ـ وكان أحزمهم أمراً ـ: أنا أحبس جيشاً بعثه رسول الله ﷺ؟! لقد اجترأت على أمر عظيم، والذي نفسي بيده لأن تميل عليَّ العرب أحب إليَّ من أن أحبس جيشاً بعثه رسول الله ﷺ!! امض يا أُسامة في جيشك للوجه الذي أُمرت به ثم اغزُ حيث أمرك رسول الله ﷺ من ناحية فلسطين وعلى أهل مؤتة؛ فإن الله سيكفي ما تركت.

وتقدَّم في يوم مؤتة قول عبد الله بن رواحة رضي الله عنه حين اجتمع العدو مائتي ألف: يا قومُ والله إنَّ التي تكرهون لَلَّتي خرجتم تطلبون: الشهادة، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلاَّ بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا؛ فإنما هي إحدى الحسنَيين: إما ظهور، وإما شهادة. فقال الناس: قد واللَّهِ صدق ابن رواحة. وكم من قصص الصحابة في هذا الموضوع منتشرة مسطورة في هذا الكتاب وفي كتب الأحايث والمغازي والسِّير، فلا نطيل الكتاب بذكرها وتكرارها.

* * *

www.alkottob.com

حقيقة الإِيمان وكماله

أخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال: إنَّ رسول الله ﷺ دخل المسجد والحارث بن مالك رضي الله عنه راقد، فحركه برجله وقال: «ارفع رأسك» فرفع رأسه، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ﷺ. فقال النبي ﷺ: «كيف أصبحت يا حارث بن مالك»؟ قال: أصبحت يا رسول الله مؤمناً حقاً. قال: «إنَّ لكل حق حقيقة فما حقيقة ما تقول»؟ قال: عزفتُ عن الدنيا، وأظمأت نهاري، وأسهرت ليلي، وكأني أنظر إلى عرش ربي، وكأني أنظر إلى أهل الجنة فيها يتزاورون وإلى أهل النار يتعاوَون. فقال له النبي ﷺ: «أنت امرؤ نوّر الله قلبك، عرفتَ فالزم».

وأخرجه العسكري في «الأمثال» عن أنس نحوه إلاَّ أنّه سماه حارثة بن النعمان، وفي روايته: فقال: «أبصرت فالزم» ثم قال: «عبد نوَّر الله الإيمان في قلبه»، فقال: يا نبي الله، أدع الله لي بالشهادة. فدعا له، قال: فنُودي يوماً: يا خيل الله اركبي، فكان أول فارس ركب وأول فارس استشهد. كذا في «منتخب الكنز» (5/ 160).

وأخرجه ابن النجار عن أنس قال: بينما رسول الله ﷺ يمشي إذ استقبله شاب من الأنصار، فقال له النبي ﷺ: «كيف أصبحت يا حارث»؟، قال: أصبحت مؤمناً بالله حقّاً، فقال: «انظر ما تقول فإنَّ لكل قول حقيقة»، قال: يا رسول الله عَرَفْتُ ـ فذكر نحو حديث العسكري مع الزيادة في آخره، كما في «المنتخب» (5/ 161).

www.alkottob.com

وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (314) عن صالح بن مسمار نحو سياق ابن عساكر، وفي رواية: قال: إنَّ لكل قول حقيقة فما حقيقة إيمانك»؟ قال الحافظ في «الإصابة» (1/ 289): وهو مُعْضل، وكذا أخرجه عبد الرزاق (20114) عن صالح بن مسمار وجعفر بن برقان وأخرجه في «التفسير» عن يزيد السلمي وجاء موصولاً ـ فذكر حديث أنس المذكور وقال: أخرجه الطبراني وابن منده ورواه البيهقي في الشُّعَب (10590) من طريق يوسف بن عطية الصفَّار وهو ضعيف جداً، وقال البيهقي: هذا منكر وقد خبط فيه يوسف فقال مرّة: الحارث، وقال مرّة: حارثة، وقال ابن صاعد: هذا الحديث لا يثبت موصولاً. انتهى مختصراً. وأخرجه البزّار (32) عن أنس، قال الهيثمي (1/ 57): وفيه يوسف بن عطية لا يُحتج به، والطبراني (2/ 3367) عن الحارث بن مالك الأنصار أنه مرّ بالنبي ﷺ فقال له: كيف أصبحت يا حارثة؟ فذكر نحو حديث ابن عساكر، قال الهيثمي (1/ 57): وفيه ابن لهيعة، وفيه من يحتاج إلى الكشف عنه.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 242) عن أنس بن مالك أن معاذ بن جبل رضي الله عنه دخل على رسول الله ﷺ فقال: «كيف أصبحت يا معاذ»؟ قال: أصبحت مؤمناً بالله تعالى. قال: «إنَّ لكل قول مصداقاً، ولكل حق حقيقة، فما مصداق ما تقول»؟ قال: يا نبي الله، ما أصبحت صباحاً قط إلاَّ ظننت أنِّي لا أمسي، وما أمسيت مساء قط إلاَّ ظننت أنِّي لا أصبح، ولا خطوت خطوة إلاَّ ظننت أنِّي لا أتبعها أخرى، وكأني أنظر إلى كل أمة جاثية تُدعى إلى كتابها معها نبيها وأوثانها التي كانت تعبد من دون الله، وكأني أنظر إلى عقوبة أهل النار وثواب أهل الجنة، قال: «عرفت فالزم».

www.alkottob.com

وقد تقدّم في باب الدعوة إلى الله وإلى رسوله من حديث سويد بن الحارث رضي الله عنه قال: وفدت على رسول الله ﷺ سابع سبعة من قومي فلما دخلنا عليه وكلّمناه فأعجبه ما رأى من سَمْتنا وزيِّنا، فقال: «ما أنتم؟» قلنا: مؤمنين، فتبسَّم رسول الله ﷺ وقال: «إنَّ لكل قول حقيقة وما حقيقة قولكم وإيمانكم»؟ قال سويد: فقلنا: خمس عشرة خصلة: خمسٌ منها أَمَرَتْنا رُسلُك أن نؤمن بها، وخمس منها أَمرتْنا رسلُك أن نعمل بها، وخمس منها تخلّقنا بها في الجاهلية فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئاً ـ فذكر الحديث في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره وأركان الإسلام والأخلاق الطيبة.

وأخرج أبو نُعيم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ جاءه حرملة بن زيد الأنصاري رضي الله عنه ـ أحد بني حارثة ـ فجلس بين يدي رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله الإيمان ههنا ـ وأشار بيده إلى لسانه ـ، والنفاق هاهنا ـ ووضع يده على صدره ـ ولا يذكر الله إلاَّ قليلاً، فسكت رسول الله ﷺ وردّ ذلك حرملة، فأخذ رسول الله ﷺ بطرف لسان حرملة فقال: «اللهم اجعل له لساناً صادقاً، وقلباً شاكراً، وارزقه حبي وحب من يحبني، وصيِّر أمره إلى خير». فقال له حرملة: يا رسول الله إن لي إخواناً منافقين كنت فيهم رأساً أفلا أدلُّك عليهم؟ فقال: رسول الله ﷺ: «من جاءنا كما جئتنا استغفرنا له كما استغفرنا لك، ومن أصر على ذلك فالله أولى به». كذا في «الكنز» (2/ 250). وأخرجه الطبراني (4/ 3475) وإسناده لا بأس به، وأخرجه ابن مَنْدَة أيضاً، وروينا في «فوائد» هشام بن عمار رواية أحمد بن سليمان من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه نحوه، كذا في «الإصابة» (1/ 320).

* * *

www.alkottob.com

الإِيمان بذات الله عز وجل
وصفاته تبارك وتعالى

أخرج البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص208) عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً على سرية، فكان يقرأ لأصحابه في صلواتهم فيختم بـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «سلوه لأي شيء يصنع هذا»؟! فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن، فأنا أحب أن أقرأها. فقال رسول الله ﷺ: «أخبروه أنَّ الله عز وجل يحبه». وأخرجه الشيخان عن عائشة، كما قال البيهقي.

وأخرج البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص245) عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: جاء حبر إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد ـ أو يا رسول الله ـ إن الله جعل السماوات على أصبع، والأرضين على أصبع، والجبال والشجر على أصبع، والماء والثرى على أصبع، وسائر الخلق على أصبع، فيهزهن فيقول: أنا الملك، قال: فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر، ثم قال: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الزمر: 67] ـ إلى آخر الآية. وأخرجه الشيخان في صحيحيهما كما قال البيهقي.

وأخرج البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص356) عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ سئل: كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: «الذي أمشاه على رجليه في الدنيا قادر أن يمشيه على

www.alkottob.com

وجهه يوم القيامة». وأخرجه الشيخان وأحمد والنسائي وابن أبي حاتم والحاكم وغيرهم نحوه عن أنس، كما في «الكنز» (7/ 28).

وأخرج أحمد عن حذيفة بن أُسيد قال: قام أبو ذر رضي الله عنه فقال: يا بني غفار قولوا ولا تحلفوا، فإنَّ الصادق المصدوق حدثني أن الناس يحشرون على ثلاثة أفواج: فوج راكبين طاعمين كاسين، وفوج يمشون ويسعَون، وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم وتحشرهم إلى النار؛ فقال قائل منهم: هذان قد عرفناهما فما بال الذين يمشون ويسعَون؟ قال: يلقي الله عز وجل الآفة على الظَّهر حتى لا يبقى ظهر، حتى إنَّ الرجل لتكون له الحديقة فيعطيها بالشارف ذات القتب فلا يقدر عليها، كذا في «التفسير» لابن كثير (3/ 65). وأخرجه الحاكم (4/ 564) عن حذيفة عن أبي ذر نحوه، هذا حديث صحيح الإسناد إلى الوليد بن جَميع ولم يخرِّجاه، وقال الذهبي: الوليد قد روى له مسلم متابعة واحتج به النَّسائي.

وأخرج البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص110) عن الطفيل بن عبد الله رضي الله عنه ـ وكان أخا عائشة رضي الله عنها لأمها ـ أنه رأى فيما يرى النائم أنه لقي رهطاً من النصارى فقال: نعم القوم أنتم لولا أنكم تزعمون أن المسيح ابن الله، قال: أنتم القوم لولا تقولون: ما شاء الله وشاء محمد. ثم لقي رهطاً من اليهود فقال: أنتم القوم لولا أنكم تزعمون أن عُزَيْراً ابن الله، قال: وأنتم قوم تقولون ما شاء الله وشاء محمد. قال: فأتى النبي ﷺ فقصَّها عليه، فقال ﷺ: «حدَّثت بها أحداً بعد»؟ فقال: نعم، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: «إنَّ أخاكم قد رأى ما بلغكم فلا تقولوها، ولكن قولوا: ما شاء الله وحده لا شريك له».

www.alkottob.com

وعنده **أيضاً** عن حُذيفة رضي الله عنه قال: رأى رجل من المسلمين في النوم أنه لقي رجلاً من أهل الكتاب فقال: نِعْم القوم أنتم لولا أنكم تشركون تقولون: ما شاء الله ومحمد، فذكر ذلك النبي ﷺ، فقال: «إنِّي كنت لأكرهها لكم، وقولوا ما شاء الله ثم شاء فلان».

وأخرج البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص110) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يكلِّمه في بعض الأمر فقال الرجل لرسول الله ﷺ: ما شاء الله وشئت. فقال رسول الله ﷺ: «أجعلتني لله عِدْلاً؟ بل شاء الله وحده».

وأخرج البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص111) عن الأوزاعي قال: أتى النبي ﷺ يهوديٌّ فسأله عن المشيئة، فقال: «المشيئة لله تعالى» قال: فإني أشاء أن أقوم. قال: «قد شاء الله أن تقوم»، قال: فإني أشاء أن أقعد. قال: «فقد شاء الله أن تقعد»، قال: فإني أشاء أن أقطع هذه النخلة، قال: «فقد شاء الله أن تقطعها»، قال: فإني أشاء أن أتركها، قال: «فقد شاء الله أن تتركها». قال: فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال: لُقِّنت حجتك ما لُقِّنها إبراهيم عليه السلام، قال: ونزل القرآن فقال: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَاسِقِينَ﴾ [الحشر: 5] قال البيهقي: هذا وإنْ كان مرسلاً فما قبله من الموصولات في معناه يؤكده انتهى.

وأخرج البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص109) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية نزل منزلاً فعرَّس فيه، فقال: «من يحرسنا»؟ فقال عبد الله: أنا أنا. فقال: «أنت» مرتين أو ثلاثاً يعني أنك تنام ـ ثم قال ﷺ: «أنت لها» فحرست، فلما كان في وجه الصبح أدركني ما قال رسول الله ﷺ فنمت، فلم

www.alkottob.com

نستيقظ إلاَّ بحرِّ الشمس على ظهورنا، فقام رسول الله ﷺ فصنع كما كان يصنع، ثم صلَّى الصبح، ثم قال: «إن الله تعالى لو شاء لم تناموا عنها؛ ولكن أراد أن تكون لمن بعدكم فهكذا» أي لمن نام أو نسي. وعنده أيضاً عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه رضي الله عنه في حديث الميضأة قال: فقال النبي ﷺ: «إنَّ الله تعالى قبض أرواحكم حين شاء، وردّها حين شاء» فقضَوا حوائجهم، فتوضأوا إلى أنِ ابيضّت ـ يعني الشمس ـ ثم قام فصلَّى، وأخرجه البخاري في «الصحيح» بهذا الإسناد، كما قال البيهقي.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير (7/ 211) وابن المنذر وابن خسرو ـ وهو لفظه ـ عن طارق بن شهاب قال: جاء يهودي إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: أرأيت قوله تعالى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [آل عمران: 133] فأين النار؟ فقال عمر لأصحاب محمد ﷺ: أجيبوه، فلم يكن عندهم فيها شيء، فقال عمر: أرأيت النهار إذا جاء الليل يملأ الأرض فأين الآخر؟ قال: حيث شاء الله، فقال عمر: والنار حيث شاء الله، فقال اليهودي: والذي نفسي بيده يا أمير المؤمنين إنها لفي كتاب الله المنزَّل كما قلت. كذا في «الكنز» (7/ 277).

وأخرج ابن أبي حاتم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي رضي الله عنه قال: قيل لعلي: إنَّ ههنا رجلاً يتكلم في المشيئة. فقال له علي: يا عبد الله خلقك الله كما يشاء أو كما شئت؟ قال: بل كما شاء. قال: فيمرضك إذا شاء أو إذا شئت؟ قال: بل إذا شاء، قال: فيشفيك إذا شاء أو إذا شئت؟ قال: بل إذا شاء، قال: فيدخلك حيث شئت أو حيث شاء؟ قال: بل حيث يشاء، قال: والله لو قلتَ غير ذلك لضربت الذي فيه عيناك بالسيف. كذا في «التفسير» لابن كثير (3/ 211).

www.alkottob.com

وأخرج البزار في «مسنده» (52) عن أنس رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله إنا تكون عندك على حال، فإذا فارقناك كنَّا على غيره، قال: «كيف أنتم وربكم؟» قالوا: الله ربنا في السر والعلانية. قال: «ليس ذلكم النفاق». كذا في «التفسير» لابن كثير (4/ 397).

وأخرج ابن النجار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ قال: من يحاسب الخلق يوم القيامة يا رسول الله؟ فقال النبي ﷺ: «الله عز وجل»، فقال الأعرابي: نجونا وربِّ الكعبة! فقال: «وكيف يا أعرابي»؟ فقال: إن الكريم إذا قدر عفا. كذا في «الكنز» (7/ 270).

وأخرج عبد الرزاق، والمحاملي في «أماليه» عن سعيد بن المسيَّب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث معاذاً رضي الله عنه ساعياً على بني كِلاب، فقسم فيهم حتى لم يَدَع شيئاً، حتى جاء بحِلْسِه الذي خرج به يحمله على رقبته، فقالت له امرأته: أين ما جئت به مما يأتي به العمال (من) عُراضة أهليهم؟ فقال: كان معي ضاغط. فقالت: قد كنت أميناً عند رسول الله ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه، فبعث عمر رضي الله عنه معك ضاغطاً! فقامت بذلك في نسائها واشتكت عمر؛ فبلغ ذلك عمر فدعا معاذاً فقال: أنا بعثت معك ضاغطاً؟ فقال: لم أجد شيئاً اعتذر به إليها إلاَّ ذلك. فضحك عمر وأعطاه شيئاً فقال: أرضها به، قال ابن جرير: قول معاذ: الضاغط ـ يريد به ربه عز وجل؛ كذا في «الكنز» (7/ 87).

وأخرج الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: الحمد لله وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة إلى النبي ﷺ تكلِّمه وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول، فأنزل الله عز وجل: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى

www.alkottob.com

تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: 1] إلى آخر الآية. وهكذا رواه البخاري في كتاب «التوحيد» تعليقاً. كذا في «التفسير» لابن كثير (4/ 318). وأخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص13). وفي رواية لابن أبي حاتم كما في «التفسير» لابن كثير (4/ 318) عن عائشة أنها قالت: تبارك الذي أوعى سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ـ رضي الله عنها ـ ويخفى عليَّ بعضه وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ، وهي تقول: يا رسول الله، أكل مالي، وأفنى شبابي، ونثرت له بطني؛ حتى إذا كبرتْ سني وانقطع ولدي ظاهر مني. اللهمَّ إني أشكو إليك. قالت: فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآية: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ قالت: وزوجها أوس بن الصامت ـ رضي الله عنه.

وأخرج البخاري في «تاريخه» وعثمان الدارمي في «الردِّ على الجهمية» والأصبهاني في «الحجة» عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما قُبض رسول الله ﷺ قال أبو بكر رضي الله عنه: أيها الناس، إنْ كان محمد إلهكم الذي تعبدون فإنه قد مات، وإن كان إلهكم الذي في السماء فإن إلهكم لم يمت، ثم تلا ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [آل عمران: 144] ـ الآية، قال ابن كثير: رجال إسناده ثقات. كذا في «الكنز» (4/ 51).

وقد تقدَّم في اجتماع الصحابة على أبي بكر الصدِّيق خطبة أبي بكر وفيها: إنَّ الله عمَّر محمداً ﷺ وأبقاه حتى أقام دين الله، وأظهر أمر الله، وبلَّغ رسالة الله، جاهد في سبيل الله، ثم توفَّاه الله على ذلك، وقد تركَكم على الطريقة، فلن يهلك هالك إلا من بعد البينة والشفاء، فمن كان الله ربه فإن الله حي لا يموت، ومن كان يعبد محمداً وينزله إلهاً فقد هلك إلهه، فاتقوا الله أيها الناس واعتصموا بدينكم، وتوكَّلوا على ربكم،

www.alkottob.com

فإن دين الله قائم، وإن كلمة الله تامة، وإن الله ناصر من نصره ومعز دينه، وإن كتاب الله بين أظهرنا، وهو النور والشفاء، وبه هدى الله محمداً ﷺ، وفيه حلال الله وحرامه، والله لا نبالي من أجلب علينا من خلق الله، إن سيوف الله لمسلولة ما وضعناها بعد، ولنجاهدنَّ من خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله ﷺ. أخرجه البيهقي عن عروة بن الزبير.

وأخرج الحاكم (3/ 476) عن علقمة عن أُمه أن امرأة دخلت بيت عائشة رضي الله عنها، فصلَّت عند بيت النبي ﷺ وهي صحيحة، فسجدت فلم ترفع رأسها حتى ماتت، فقالت عائشة: الحمد لله الذي يحيي ويميت، إنَّ في هذه لعبرة لي في عبد الرحمن بن أبي بكر، رَقَد في مَقِيل له قَاله، فذهبوا يوقظونه فوجدوه قد مات، فدخل نفس عائشة تُهَمة أن يكون صُنع به شرٌّ أو عُجِّلَ عليه فدفن وهو حيٌّ، فرأت أنه عبرة لها وذهب ما كان في نفسها من ذلك.

* * *

www.alkottob.com

أخرج ابن جرير (29/ 32) عن علي رضي الله عنه قال: لم تنزل قطرة من ماء إلا بكيل على يدي ملك، إلا يوم نوح عليه السلام، فإنه أُذن للماء دون الخزّان، فطغى الماء على الخزّان فخرج، فذلك قوله: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ﴾ [الحاقة: 11] ولم ينزل شيء من الريح إلاَّ بكيل على يدي ملك إلاَّ يوم عاد، فإنه أذن لها دون الخزّان، فخرجت فذلك قوله: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة: 6]، عتت على الخزّان، كذا في «الكنز» (1/ 273).

وأخرج ابن سعد (4/ 92) عن الشَّعبي عن الجزْل عن امرأة سلمان رضي الله عنهما بُقيرة، أنه لما حضرته الوفاة ـ دعاني وهو في عِلِيَّة له لها أربعة أبواب، فقال: افتحي الأبواب يا بُقيرة، فإنَّ لي اليوم زُوّاراً لا أدري من أي هذه الأبواب يدخلون عليَّ. ثم دعا بِمسْك له، فقال: أديفيه في تنور، ففعلت، ثم قال: انضحيه حول فراشي ثم انزلي فامكثي فسوف تطَّلعين فتري على فراشي، فاطَّلعت فإذا هو قد أُخذ روحه، فكأنما هو نائم على فراشه ونحواً من هذا.

وعنده أيضاً (4/ 92) عن الشَّعْبي قال: لما حضرت سلمان الوفاة قال لصاحبة منزله: هَلُمّي خبِيَّك الذي استخبأتك. قالت: فجئته بصرّة مِسْك. قال: فقال: ائتني بقدح فيه ماء، فنثر المسك فيه ثم ماثه بيده، ثم قال: انضحيه حولي فإنه يحضرني خَلْق من خلق الله يجدون الريح

www.alkottob.com

ولا يأكلون الطعام، ثم اجفئي عليَّ الباب وانزلي. قالت: ففعلت، وجلست هنيهة فسمعت هسهسة، قالت: ثم صعدت فإذا هو قد مات.

وعنده أيضاً عن عطاء بن السائب فذكره مختصراً وفيه: فإنه يحضرني الليلة ملائكة يجدون الريح ولا يأكلون الطعام. وسيأتي بعض قصص الباب في باب التأييدات الغيبية في المدد بالملائكة.

* * *

www.alkottob.com

www.alkottob.com

الإِيمان بالقدر

أخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: دُعي النبي ﷺ إلى جنازة صبي من الأنصار، فقلت: يا رسول الله، طوبى له عصفور من عصافير الجنة!! لم يعمل السوء ولم يدركه!! فقال رسول الله ﷺ: «أو غير ذلك يا عائشة، إنَّ الله خلق الجنة وخلق لها أهلاً وهم في أصلاب آبائهم، وخلق النار وخلق لها أهلاً وهم في أصلاب آبائهم». كذا في «التفسير» لابن كثير (2/ 268).

وأخرج الإمام أحمد عن الوليد بن عبادة قال: دخلت على عبادة رضي الله عنه وهو مريض أتخايل فيه الموت، فقلت: يا أبتاه أوصني واجتهد لي، فقال: أجلسوني، فلما أجلسوه قال: يا بني إنك لم تُطعم الإِيمان ولم تبلغ حقّ حقيقة العلم بالله حتى تؤمن بالقدر خيره وشره. قلت: يا أبتاه، وكيف لي أن أعلم ما خيرُ القدر وشره؟ قال: تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك. يا بني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ أول ما خلق الله القلم، ثم قال له: اكتب، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة». يا بني إنْ متَّ ولستَ على ذلك دخلت النار. وأخرجه الترمذي عن الوليد بن عبادة عن أبيه وقال: حسن صحيح غريب كما في «التفسير» لابن كثير (4/ 268).

وأخرج أحمد عن أبي نضرة أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ يقال له أبو عبد الله رضي الله عنه دخل عليه أصحابه يعودونه وهو يبكي،

www.alkottob.com

فقالوا له: ما يبكيك؟ ألم يقل لك رسول الله ﷺ: «خذ من شاربك ثم أقرره حتى تلقاني» قال: بلى، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ الله عز وجل قبض قبضة بيمينه فقال: هذه لهذه ولا أبالي، وقبض قبضة أخرى ـ يعني بيده الأخرى ـ فقال: هذه لهذه ولا أبالي»، فلا أدري في أيِّ القبضتين أنا؛ قال الهيثمي (7/ 186): رجاله رجال الصحيح.

وأخرج الطبراني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: لما أن حضره الموت بكى فقال له: ما يبكيك؟ قال: والله لا أبكي جزعاً من الموت ولا دنيا أخلِّفها بعدي؛ ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما هما قبضتان: فقبضة في النار، وقبضة في الجنة»، ولا أدري في أيِّ القبضتين أكون، قال الهيثمي (7/ 187): وفيه البراء بن عبد الله الغنوي وهو ضعيف والحسن لم يدرك معاذاً.

وأخرج أحمد عن محمد بن عبيد المكي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قيل له إن رجلاً قدم علينا يكذّب بالقدر فقال: دلُّوني عليه ـ وهو يومئذ قد عمي ـ قالوا: وما تصنع به يا أبا عباس؟ قال: والذي نفسي بيده لئن استمكنت منه لأعضنَّ أنفه حتى أقطعه، ولئن وقعت رقبته في يدي لأدقنَّها!! فإن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كأني بنساء بني فهر يطفن بالخزرج تصطفق ألياتهن مشركات، هذا أول شرك هذه الأمة، والذي نفسي بيده لينتهينَّ بهم سوء رأيهم حتى يخرجوا الله من أن يكون قدَّر خيراً كما أخرجوه من أن يكون قدَّر شراً».

وعند ابن أبي حاتم عن عطاء بن أبي رباح قال: أتيت ابن عباس وهو ينزع من ماء زمزم وقد ابتلت أسافل ثيابه، فقلت له: قد تُكُلِّم في القدر، فقال: أوَقَد فعلوها؟ قلت: نعم، قال: فوالله ما نزلت هذه الآية إلاَّ فيهم ﴿ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: 48 و49] أولئك

www.alkottob.com

شرار هذه الأمة، فلا تعودوا مرضاهم، ولا تصلُّوا على موتاهم، إن رأيت أحداً منهم فقأت عينيه بأصبعيَّ هاتين. كذا في «التفسير» لابن كثير (4/ 267).

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 325) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لوددتُ أنَّ عندي رجلاً من أهل القدر فوجأت رأسه! قالوا: ولم ذاك؟ قال: لأن الله تعالى خلق لوحاً محفوظاً من درة بيضاء، دفّتاه ياقوتة حمراء، قلمه نور، وكتابه نور، وعرضه ما بين السماء والأرض، ينظر فيه كل يوم ستين وثلاثمائة نظرة، يخلق بكل نظرة، ويحيي ويميت، ويعزّ ويذلّ، ويفعل ما يشاء.

وأخرج أحمد عن نافع قال: كان لابن عمر رضي الله عنهما صديق من أهل الشام يكاتبه، فكتب إليه عبد الله بن عمر أنه بلغني أنك تكلَّمت في شيء من القدر، فإياك أن تكتب إليَّ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيكون في أمتي أقوام يكذِّبون بالقدر». وأخرجه أبو داود عن أحمد بن حنبل به، كما في «التفسير» لابن كثير (4/ 268).

وأخرج ابن عبد البر في «العلم» عن النَّزَّال بن سَبْرة قال: قيل لعلي رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين، إنَّ ههنا قوماً يقولون: إنَّ الله لا يعلم ما يكون حتى يكون، فقال: ثكلتهم أمهاتهم من أين قالوا هذا؟! قيل: يتأوَّلون القرآن في قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: 31] فقال علي: من لم يعلم هلك، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: يا أيها الناس تعلَّموا العلم واعملوا به وعلِّموه، ومن أشكل عليه شيء من كتاب الله فليسألني، وبلغني أنَّ قوماً يقولون: إنَّ الله لا يعلم ما يكون حتى يكون لقوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ﴾ وإنما قوله: ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ﴾، يقول: حتى نرى من كتب عليه الجهاد والصبر

www.alkottob.com

إن جاهد وصبر على ما نابه وأتاه مما قضيت عليه. كذا في «الكنز» (1/ 265).

وتقدَّم في التوكل قول علي رضي الله عنه: إنَّه لا يكون في الأرض شيء حتى يُقضى في السماء، وليس من أحد إلاَّ وقد وُكِّل به ملكان يدفعان عنه ويكلآنه حتى يجيء قدره، فإذا جاء قدره خَلَّيا بينه وبين قدره، وإنَّ عليَّ من الله جُنَّةً حصينة، فإذا جاء أجلي كُشف عني، وإنه لا يجد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه. أخرجه أبو داود في القدر.

وأخرج البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص243) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كثيراً ما يخطب، كان يقول على المنبر:

خـفِّـض عـلـيـك فـإنَّ الأمـور
بـكـفِّ الإلـهِ مـقَـاديـرُهـا
فـلـيـسَ بـآتـيـكَ مَـنْـهـيُّـهـا
ولا قـاصِـرٌ عـنـك مـأمـورُهـا

* * *

www.alkottob.com

الإِيمان بأشراط الساعة

أخرج ابن أبي شيبة والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ﴾ [المدثر: 8] قال النبي ﷺ: «كيف أنعم وصاحب القَرْن قد التقم القرن، وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ»؟ فقال أصحاب النبي ﷺ: فكيف نقول؟ قال: «قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا»، كذا في «الكنز» (7/ 270) وقال: وهو حسن، وأخرجه الباوردي عن الأرقم بن أبي الأرقم نحوه، وفي رواية: فلما سمعه أصحاب رسول الله ﷺ اشتد ذلك عليهم وقالوا: يا رسول الله كيف نصنع؟ قال: «قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل».

وقد تقدَّم في معاشرة النساء قول حفصة لسودة رضي الله عنهما: يا سودة خرج الأعور، قالت: نعم! ففزعت فزعاً شديداً، فجعلت تنتفض، قالت: أين أختبىء؟ قالت: عليك بالخيمة ـ خيمة لهم من سعف يختبئون فيها ـ فذهبت فاختبأت فيها، وفيها القذر ونسيج العنكبوت، فذكر الحديث وفيه: فذهب ـ أي رسول الله ـ فإذا سودة تُرْعد؛ فقال لها: «يا سودة ما لك»؟ قالت: يا رسول الله خرج الأعور! قال: «ما خرج وليخرجنَّ، ما خرج وليخرجنَّ»، فأخرجها فجعل ينفض عنها الغبار ونسيج العنكبوت؛ أخرجه أبو يعلى (7160) والطبراني (24/ 706) عن رزينة رضي الله عنها مولاة رسول الله ﷺ.

وأخرج ابن أبي شيبة (8/ 654) عن سعيد بن المسيَّب قال: قال

www.alkottob.com

أبو بكر رضي الله عنه: هل بالعراق أرض يقال لها خراسان؟ قالوا: نعم، قال: فإن الدَّجال يخرج منها.

وعند نُعيم بن حماد في «الفتن» عن أبي بكر الصدِّيق قال: يخرج الدجال من مَرُو من يهوديتها. كذا في «الكنز» (7/ 263).

وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن أبي مُليكة قال: غدوت على ابن عباس رضي الله عنهما ذات يوم فقال: ما نمت الليلة حتى أصبحت، قلت: لم؟ قال: قالوا: طلع الكوكب ذو الذنب، فخشيت أن يكون الدخان قد طرق، فما نمت حتى أصبحت، وهكذا رواه ابن أبي حاتم عن عبد الله بن أبي مليكة عن ابن عباس، وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس. كذا في «التفسير» لابن كثير (4/ 139). وأخرجه الحاكم (4/ 459) عن ابن أبي مُليكة نحوه غير أن في روايته: فخشيت أن يكون الدجال قد طَرَق. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرِّجاه ووافقه الذهبي.

* * *

www.alkottob.com

الإِيمان بما هو كائن في القبر والبَرْزَخ

أخرج أحمد في «الزهد» عن عبادة بن نَسيّ قال: لمّا حَضَرْت أبا بكر رضي الله عنه الوفاةُ قال لعائشة رضي الله عنها: اغسلي ثوبيَّ هذين وكفِّنيني بهما؛ فإنما أبوك أحد رجلين: إما مكسو أحسن الكسوة، أو مسلوب أسوأ السلب. كذا في «المنتخب» (4/ 363). وعنده أيضاً وابن سعد والدغولي عن عائشة قالت: لما حُضر أبو بكر قلت:

لَعَمْرُكَ ما يُغني الثراء عن الفتى إذا

حَشْرَجَتْ يوماً وضاقَ بها الصَّدْرُ

فقال أبو بكر: لا تقولي هكذا يا بنية، ولكن قولي: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق: 19] وقال: انظروا ثوبيَّ هذين فاغسلوهما ثم كفِّنوني فيهما؛ لأن الحيَّ أحوج إلي الجديد من الميت، إنما هو للمهلة.

وعند أبي يعلى (7/ 4451) وأبي نعيم والدغولي والبيهقي عن عائشة قالت: لما اشتدَّ مرض أبي بكر بكيت، وأغمي عليه فقلت:

مَن لا يزالُ دمعُهُ مقنَّعاً

فإنه من دمعه مَذْفوقُ

فأفاق فقال: ليس كما قلت يا بنية، ولكن ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق: 19]. ثم قال: أيُّ يوم توفي رسول الله ﷺ؟ فقلت: يوم الإثنين، فقال: أي يوم هذا؟ فقلت: يوم الإثنين، قال: فإني

www.alkottob.com

أرجو من الله ما بيني وبين هذا الليل، فمات ليلة الثلاثاء، وقال: في كم كُفِّن رسول الله ﷺ؟ فقلت: كفَّناه في ثلاثة أثواب سَحُولية بيض جُدُد ليس فيها قميص ولا عمامة، فقال: اغسلوا ثوبي هذا وبه رَدْع من زعفران واجعلوا معه ثوبين جديدين؛ فقلت: إنه خَلَق، فقال: الحي أحوج إلى الجديد من الميت، إنما هو للمهلة. كذا في «المنتخب» (4/ 362). وفي سياق ابن سعد (73/ 19): إنما يصير إلى الصديد وإلى البلى.

وأخرج ابن سعد (3/ 58) عن يحيى بن أبي راشد النصري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما حضرته الوفاة قال لابنه: يا بني إذا حضرتني الوفاة فاحرفني، واجعل ركبتيك في صلبي، وضع يدك اليمنى على جبيني ويدك اليسرى على ذَقني، فإذا قُبضت فأغمضني، واقصدوا في كفني، (فإنَّه إن يكن لي عند الله خير أبدلني خيراً منه، وإن كنت على غير ذلك سلبني فأسرع سلبي، واقصدوا في حفرتي) فإنه إن يكن لي عند الله خير وسَّع لي فيها مدّ بصري، وإن كنت على غير ذلك ضيّقها عليَّ حتى تختلف أضلاعي، ولا تُخرِجنَّ معي امرأة، ولا تزكُّوني بما ليس فيّ، فإنّ الله هو أعلم بي، وإذا خرجتم بي فأسرعوا في المشي، فإنه إن يكن لي عند الله خير قدمتموني إلى ما هو خير لي، وإن كنت على غير ذلك كنتم قد ألقيتم عن رقابكم شرّاً تحملونه. وأخرجه ابن أبي الدنيا في القبور عن يحيى نحوه كما في المنتخب (4/ 427).

وقد تقدَّم في جعل الأمر شورى بين المستصلحين له قول عمر حين عرف أنه الموت قال: الآن لو أنَّ لي الدنيا كلها لافتديت بها من هول المطَّلَع، وقوله لابنه: ألصق خدي بالأرض يا عبد الله بن عمر، فوضعته من فخذي على ساقي فقال ألصِقْ خدي بالأرض، فترك لحيته وخده حتى

www.alkottob.com

وقع بالأرض فقال: ويلك وويل أمك يا عمر إن لم يغفر الله لك يا عمر!! ثم قبض رحمه الله. أخرجه الطبراني في حديث طويل عن ابن عمر رضي الله عنهما وحسَّن إسناده الهيثمي (9/ 76).

وتقدّم في البكاء عن هانىء قال: كان عثمان رضي الله عنه إذ وقف على قبر يبكي حتى يبلّ لحيته، فقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتذكر القبر فتبكي ـ فذكر الحديث، أخرجه الترمذي وحسَّنه.

وأخرج البخاري في «الأدب» (ص72) عن خالد بن الربيع قال: لما ثقل حذيفة رضي الله عنه سمع بذلك رهطه والأنصار، فأتوه في جوف الليل أو عند الصبح. فقال: أي ساعة هذه؟ قلنا: جوف الليل أو عند الصبح، فقال: أعوذ بالله من صباح (إلى) النارا قال: جئتم بما أُكفن به؟ قلنا: نعم، قال: لا تغالَوا بالأكفان؛ فإنه إنْ يكن لي عند الله خير بُدِّلت به خيراً منه، وإن كانت الأخرى سُلِبت سلباً سريعاً.

وأخرج أبو نعيم في «الحلية» (1/ 282) عن أبي وائل قال: لما ثقل حذيفة أتاه أناس من بني عبس فأخبرني خالد بن الربيع العبسي قال: أتيناه وهو بالمدائن حتى دخلنا عليه جوف الليل ـ فذكر نحوه. وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (3/ 380) عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه بمعناه مختصراً.

وعند أبي نُعيم في «الحلية» (1/ 283) عن صلة بن زُفَر أن حذيفة بعثني وأبا مسعود فابتعنا له كفناً حُلَّة عَصْب بثلاثمائة درهم، فقال: أرياني ما ابتعتما لي؛ فأريناه فقال: ما هذا لي بكفن، إنما يكفي ريطتان بيضاوان ليس معهما قميص، فإني لا أترك إلاَّ قليلاً حتى أُبدل خيراً منهما أو شراً منهما. فابتعنا له ريطتين بيضاوين.

www.alkottob.com

وعنده أيضاً (1/ 282) عن أبي مسعود مختصراً، وفي روايته: ما تصنعون بهذا؟ إن كان صاحبكم صالحاً ليبدلنَّ الله تعالى به، وإن كان غير ذلك ليترامنَّ به رَجَواها إلى يوم القيامة. وأخرجه الحاكم (3/ 380) عن قيس بن أبي حازم نحوه، وفي روايته: وإن كان غير ذلك ليضربنَّ الله به وجهه يوم القيامة.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 262) عن الضحاك بن عبد الرحمن قال: دعا أبو موسى الأشعري رضي الله عنه فتيانه حين حضرته الوفاة فقال: اذهبوا واحفروا وأوسعوا وأعمقوا، فجاؤوا فقالوا: قد حفرنا وأوسعنا وأعمقنا. فقال: والله إنها لإحدى المنزلتين: إما ليوسعنّ عليّ قبري، حتى تكون كل زاوية منه أربعين ذراعاً، ثم ليفتحنَّ لي باب إلى الجنة فلأنظرنَّ إلى أزواجي ومنازلي وما أعد الله تعالى لي من الكرامة، ثم لأكوننَّ أهدى إلى منزلي مني اليوم إلى بيتي، ثم ليصيبني من ريحها ورَوْحها حتى أُبعث. ولئن كانت الأخرى ـ ونعوذ بالله منها ـ ليضيقنَّ عليَّ قبري حتى يكون في أضيق من القناة في الزج، ثم ليفتحنَّ لي باب من أبواب جهنم، فلأنظرنَّ إلى سلاسلي وأغلالي وقرنائي، ثم لأكوننَّ إلى مقعدي من جهنم أهدى مني اليوم إلى بيتي، ثم ليصيبني من سمومها وحميها حتى أبعث.

وأخرج أبو نُعيم والبيهقي وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أُسيد بن حُضَير رضي الله عنه من أفاضل الناس وكان يقول: لو أني أكون كما أكون على حال من أحوال ثلاثة لكنت من أهل الجنة وما شككت في ذلك: حين أقرأ القرآن وحين أسمعه يُقرأ، وإذا سمعت خطبة رسول الله ﷺ، وإذا شهدت جنازة، وما شهدت جنازة قط فحدثتُ نفسي سوى ما هو مفعول بها وما هي صائرة إليه. كذا في «المنتخب» (5/ 138).

www.alkottob.com

أخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلنا: يا رسول الله إنا إذا رأيناك رقَّت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة، فإذا فارقناك أعجبتنا الدنيا وشِمنا النساء والأولاد. قال ﷺ: «لو أنكم تكونون على كل حال على الحال التي أنتم عليها عندي لصافحتكم الملائكة بأكفّهم، ولزارتكم في بيوتكم، ولو لم تذنبوا لجاء الله عز وجل بقوم يذنبون كي يغفر لهم». قلنا: يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال ﷺ: «لبنة ذهب ولبنة فضة، ومِلاطُها المسك الأَذْفَرُ، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران، من يدخلها ينعم ولا يبأس، ويخلد ولا يموت، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه. ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم تحمل على الغمام وتُفتح لها أبواب السماوات، ويقول الرب تبارك وتعالى: «وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين». وروى الترمذي وابن ماجه بعضه، كما في «التفسير» لابن كثير (4/ 49).

وأخرج أبو الشيخ في جزء من حديثه عن سويد بن غَفَلة قال: أصابت علياً رضي الله عنه خصاصة، فقال لفاطمة رضي الله عنها: لو أتيتِ النبي ﷺ فسألته. فأتته وكان عنده أم أيمن رضي الله عنها، فدقت الباب فقال النبي ﷺ لأم أيمن: «إنَّ هذا لَدَقُّ فاطمة، ولقد أتتنا في ساعة ما عودتنا أن تأتينا في مثلها»، فقالت: يا رسول الله هذه الملائكة طعامها التهليل والتسبيح والتحميد ما طعامنا؟ قال: «والذي بعثني بالحق

www.alkottob.com

ما اقتبس في بيت آل محمد منذ ثلاثين يوماً، ولقد أتتنا أعنز، فإن شئت أمرنا لك بخمسة أعنز، وإن شئت علمتك خمس كلمات علمنيهنَّ جبريل»، فقالت: بل علمني الخمس كلمات التي علمكهنَّ جبريل، قال: «قولي: يا أول الأولين، ويا آخر الآخرين، ويا ذا القوة المتين، ويا راحم المساكين، ويا أرحم الراحمين» فانصرفت فدخلت على عليٍّ فقال: ما وراءك؟ فقالت: ذهبت من عندك للدنيا وأتيتك بالآخرة، فقال: خير أيامك. كذا في «الكنز» (1/ 302) وقال: ولم أرَ في رواته من جُرح إلا أن صورته صورة المرسل، فإن كان سويد سمعه من عليٍ فهو متصل.

وأخرج أبو نُعيم في «الحلية» (1/ 259) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا مع أبي موسى رضي الله عنه في مسيرٍ له، فسمع الناس يتحدَّثون، فسمع فصاحةً فقال: ما لي يا أنس؟ هلمَّ فلنذكر ربنا فإن هؤلاء يكاد أحدهم أن يفريَ الأديم بلسانه! ثم قال لي: يا أنس ما أبطأ بالناس عن الآخرة وما ثبَّرهم عنها؟ قال: قلت: الشهوات والشيطان، قال: لا والله، ولكن عُجِّلت لهم الدنيا وأُخرت الآخرة ولو عاينوا ما عَدَلوا وما ميّلوا.

* * *

www.alkottob.com

أخرج الترمذي ـ وصححه ـ عن عمران بن حصين رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: لما نزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: 1 و2] قال: نزلت عليه هذه الآية وهو في سفر فقال: «أتدرون أي يوم ذلك»؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «ذلك يوم يقول الله لآدم: ابعث بعث النار. قال: يا رب وما بَعْثُ النار؟ قال: تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة»، فأنشأ المسلون يبكون، فقال رسول الله ﷺ: «قاربوا وسدِّدوا؛ فإنها لم تكن نبوة قط إلا كان بين يديها جاهليّة»، قال: «فيؤخذ العدد من الجاهلية، فإن تمت وإلا كملت من المنافقين، وما مثلكم ومثل الأمم إلاّ كمثل الرَّقْمة في ذراع الدابة أو كالشامة في جنب البعير». ثم قال: «إني لأرجو أن تكونوا رُبع أهل الجنة» فكبَّروا، ثم قال: «إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة»، فكبَّروا، ثم قال: «إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة»، فكبروا، ثم قال: ولا أدري أقال الثلثين أم لا، وكذا رواه الإمام أحمد وابن أبي حاتم.

وعند **البخاري** في تفسير هذه الآية عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (يقول الله تعالى يوم القيامة: يا آدم فيقول: لبيك ربنا وسَعْديك، فينادي بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار، قال: يا رب وما بعث النار؟ قال: من كل ألف ـ أُراه قال:

www.alkottob.com

تسعمائة وتسعة وتسعون ـ فحينئذ تضع الحامل حملها ويشيب الوليد. ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: 2]. فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم، فقال النبي ﷺ: «من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعون، ومنكم واحد، أنتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الأبيض أو كالشعرة البيضاء في جنب الثور الأسود، وإني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة، فكبَّرنا، ثم قال: «ثلث أهل الجنة» فكبرنا، ثم قال: «شطر أهل الجنة». فكبرنا. وقد رواه البخاري أيضاً في غير هذا الموضع ومسلم والنسائي في «تفسيره». كذا في «التفسير» لابن كثير (3/ 204). وأخرجه الحاكم (4/ 568) عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه، وفي روايته: فشقَّ ذلك على القوم ووقعت عليهم الكآبة والحزن.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن الزبير رضي الله عنهما قال: لما نزلت: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزمر: 31] قال الزبير رضي الله عنه: يا رسول الله أتكرر علينا الخصومة؟ قال ﷺ: «نعم»، قال رضي الله عنه: إن الأمر إذاً لشديد!! وكذا رواه الإمام أحمد وعنده زيادة: ولما نزلت ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [التكاثر: 8] قال الزبير رضي الله عنه: أي رسول الله أيُّ نعيم نُسأل عنه؟ وإنما نعيمنا الأسودان: التمر والماء؟! وقد روى هذه الزيادة الترمذي وحسَّنه وابن ماجه.

وعند أحمد عن عبد الله بن الزبير عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه السورة على رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزمر، الآيتان: 30 و31] قال الزبير رضي الله عنه: أيْ رسول الله، أيكرر علينا ما كان بيننا في

www.alkottob.com

الدنيا مع خواصِّ الذنوب؟ قال ﷺ: «نعم، ليكررنَّ عليكم حتى يؤدَّي إلى كل ذي حق حقُّه». قال الزبير رضي الله عنه: والله إن الأمر لشديد!! ورواه الترمذي وقال: حسن صحيح. كذا في «التفسير» لابن كثير (4/ 52). وأخرجه الحاكم في المستدرك (4/ 572) نحوه قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه.

وأخرج عبد الرزاق عن قيس بن أبي حازم قال: كان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه واضعاً رأسه في حجر امرأته، فبكى فبكت امرأته، قال: ما يبكيك؟ قالت: رأيتك تبكي فبكيت، قال: إني ذكرت قول الله عز وجل ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: 71] فلا أدري أنجو منها أم لا؟ وفي رواية: وكان مريضاً. كذا في «التفسير» لابن كثير (3/ 132).

وأخرج البيهقي وابن عساكر عن عبادة بن محمد بن عبادة بن الصامت قال: لمَّا حضرت عبادة رضي الله عنه الوفاة قال: أخرجوا إليَّ مواليَّ وخدمي وجيراني ومن كان يدخل عليَّ، فجمعوا له فقال: إنَّ يومي هذا لا أُراه إلا آخر يوم يأتي عليَّ من الدنيا وأول ليلة من الآخرة، وإني لا أدري لعله قد فرط مني إليكم بيدي أو بلساني شيء، وهو والذي نفسي بيده القصاص يوم القيامة، وأحرِّج إلى أحد منكم في نفسه شيء من ذلك إلا اقتص مني من قبل أن تخرج نفسي، فقالوا: بل كنت والداً وكنت مؤدباً ـ قال: وما قال لخادم سوءاً قط ـ فقال: أعفوتم ما كان من ذلك؟ قالوا: نعم، قال: اللهمَّ اشهد، ثم قال: أمَّا لا، فاحفظوا وصيتي: أحرِّج على إنسان منكم يبكي عليَّ، فإذا خرجت نفسي فتوضأوا وأحسنوا الوضوء، ثم ليدخل كل إنسان منكم مسجداً فيصلي، ثم يستغفر لعبادة ولنفسه، فإنَّ الله تعالى قال: ﴿اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: 45]

www.alkottob.com

أسرعوا بي إلى حفرتي، ولا تُتْبِعُنِّي ناراً ولا تضعوا تحتي أرجواناً، كذا في «الكنز» (7/ 79).

وقد تقدم في الاحتياط عن الإنفاق على نفسه من بيت المال قول عمر رضي الله عنه لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه حين استقرضه أربعة آلاف درهم فقال للرسول: قل له: يأخذها من بيت المال ثم ليردها. فلما جاءه الرسول فأخبره بما قال شق ذلك عليه فلقيه عمر فقال: أنت القائل ليأخذها من بيت المال، فإن مت قبل أن تجيء قلتم: أخذها أمير المؤمنين دعوها له، وأؤخذ بها يوم القيامة.

وسيأتي في التأثر بعلم الله تعالى وعلم رسوله ﷺ نشغ أبي هريرة رضي الله عنه نَشْغة شديدة، وسقوطه على وجهه حتى أسنده شَفيٌّ الأصبحي طويلاً حين ذكر قضاء الله تبارك وتعالى في القارىء، وصاحب المال، والذي قُتل في سبيل الله، وبكاء معاوية رضي الله عنه بكاءاً شديداً حين سمع هذا الحديث ظنّوا أنَّه هالك.

* * *

www.alkottob.com

الإِيمان بالشفاعة

أخرج البغوي وابن عساكر عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: عرَّس بنا رسول الله ﷺ، فتوسَّد كل إنسان منا ذراع راحلته، فانتبهت في بعض الليل فإذا أنا لا أرى رسول الله ﷺ عند راحلته فأفزعني ذلك؛ فانطلقت ألتمس رسول الله ﷺ، فإذا أنا بمعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما، فإذا هما قد أفزعهما ما أفزعني، فبينما نحن كذلك إذ سمعنا هزيزاً بأعلى الوادي كهزيز الرحى، فأخبرناه بما كان من أمرنا، فقال نبي الله ﷺ: «أتاني الليلة آتٍ من ربي عز وجل فخيَّرني بين الشفاعة وبين أن يدخل نصف أمتي الجنة فاخترت الشفاعة». فقلت: أنشدك الله يا نبي الله والصحبة لما جعلتنا من أهل شفاعتك. قال: «فإنَّكم من أهل شفاعتي»، فانطلقنا مع رسول الله ﷺ حتى انتهينا إلى الناس فإذا هم قد فزعوا حين فقدوا نبي الله ﷺ، فقال نبي الله ﷺ: «أتاني آتٍ من ربي فخيَّرني بين الشفاعة وبين أن يدخل نصف أمتي الجنة، فاخترت الشفاعة»، فقالوا له: ننشدك الله والصحبة لما جعلتنا من أهل شفاعتك، فلما انضمُّوا عليه قال نبي الله ﷺ: «فإني أشهد من حضر أن شفاعتي لمن مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً. كذا في «الكنز» (7/ 271).

وأخرج البغوي وابن منده وابن عساكر عن عبد الرحمن بن أبي عقيل رضي الله عنه قال: انطلقت إلى رسول الله ﷺ في وفد ثقيف،

www.alkottob.com

فأنخنا بالباب وما في الناس أبغض إلينا من رجل نلج عليه، فما خرجنا حتى ما في الناس أحد أحب إلينا من رجل دخلنا عليه، فقال قائل منا: يا رسول الله، ألاَ سألت ربك ملكاً كملك سليمان عليه السلام. فضحك رسول الله ﷺ ثم قال: «لعلَّ لصاحبكم عند الله أفضل من ملك سليمان، إنَّ الله لم يبعث نبياً إلا أعطاه دعوة، فمنهم من اتخذها ـ وفي لفظ: اتخذ بها ـ دنيا فأعطيها، ومنهم من دعا على قومه لما عصَوه فأُهْلِكُلوا بها، وإنَّ الله أعطاني دعوة اختبأتها عند ربي شفاعة لأمتي يوم القيامة. قال البغوي: لا أعلم روى ابن أبي عقيل غير هذا الحديث وهو غريب لم يحدِّث به إلا من هذا الوجه، كذا في «الكنز» (7/ 272). وأخرجه البخاري والحارث بن أبي أسامة، كما في «الإصابة» (2/ 411).

وأخرج الشيرازي في «الألقاب» وابن النجار عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «نعم الرجل أنا لشرار أمتي». فقال له رجل من مزينة: يا رسول الله أنت لشرارهم فكيف لخيارهم؟ قال: «خيار أمتي يدخلون الجنّة بأعمالهم، وشرار أمتي ينتظرون شفاعتي، إلا أنها مباحة يوم القيامة لجميع أمتي إلا رجل ينتقص أصحابي». كذا في «الكنز» (7/ 272).

وأخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أشفع لأمتي حتى يناديني ربي فيقول: أرضيت يا محمد؟ فأقول: نعم، رضيت»، ثم أقبل عليَّ فقال: إنكم تقولون يا معشر العراق: إنَّ أرجَى آية في كتاب الله ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: 53] قلت: إنا لنقول ذلك، قال: ولكنا أهل البيت نقول: إنَّ أرجَى

www.alkottob.com

آية في كتاب الله ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ [الضحى: 5] وهي الشفاعة. كذا في «الكنز» (7/ 273).

وأخرج أحمد عن ابن بريدة عن أبيه رضي الله عنه أنه دخل على معاوية رضي الله عنه فإذا رجل يتكلم، فقال بريدة: يا معاوية تأذن لي في الكلام؟ فقال: نعم ـ وهو يرى أنه سيتكلم بمثل ما قال الآخر ـ فقال بريدة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني لأرجو أن أشفع يوم القيامة عدد ما على الأرض من شجرة ومدرة»، قال: فترجوها أنت يا معاوية ولا يرجوها علي رضي الله عنه؟! كذا في «التفسير» لابن كثير (3/ 56).

وأخرج ابن مردويه عن طَلْق بن حبيب قال: كنت من أشد الناس تكذيباً بالشفاعة، حتى لقيت جابر بن عبد الله رضي الله عنه، فقرأت عليه كل آية أقدر عليها يذكر الله فيها خلود أهل النار، فقال: يا طَلْق أتراك أقرأ لكتاب الله وأعلم بسنة رسول الله مني؟ إن الذين قرأت هم أهلها هم المشركون، ولكن هؤلاء قوم أصابوا ذنوباً فعُذِّبوا ثم أُخرجوا منها، ثم أهوى بيديه إلى أذنيه فقال: صُمَّتا إن لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يخرجون من النار بعدما دخلوا» ونحن نقرأ كما قرأت.

وعند ابن أبي حاتم عن يزيد الفقير قال: جلست إلى جابر بن عبد الله وهو يحدِّث أن ناساً يخرجون من النار قال: وأنا يومئذ أنكر ذلك، فغضبت وقلت: ما أعجب من الناس ولكن أعجب منكم يا أصحاب محمد ﷺ!! تزعمون أن الله يخرج ناساً من النار والله يقول: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا﴾ [المائدة: 37] ـ الآية، فانتهرني أصحابه وكان أحلمهم فقال: دَعُوا الرجل، إنَّما ذلك للكفار، فقرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ حتى بلغ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة: 36

www.alkottob.com

و37] أما تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قد جمعته، قال: أليس الله يقول: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: 79] فهو ذلك المقام، فإن الله تعالى يحتبس أقواماً بخطاياهم في النار ما شاء لا يكلمهم، فإذا أراد أن يخرجهم أخرجهم، قال: فلم أعُدْ بعد ذلك إلى أن أكذِّب به. كذا في «التفسير» لابن كثير (2/ 54).

* * *

www.alkottob.com

أخرج الحسن بن سفيان وأبو نُعيم عن حنظلة الكاتب الأسيدي رضي الله عنه ـ وكان من كُتَّاب النبي ﷺ ـ فقال: كنّا عند النبي ﷺ فذكرنا الجنة والنار حتى كانا رأي عين، فقمت إلى أهلي وولدي فضحكت ولعبت، فذكرت الذي كنَّا فيه، فخرجت فلقيت أبا بكر رضي الله عنه، فقلت: نافقتُ يا أبا بكر!! قال: وما ذاك؟ قلت: تكون عند النبي ﷺ يذكِّرنا الجنة والنار كأنَّا رأي عين، فإذا خرجنا من عنده عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات فنسينا، فقال أبو بكر: إنَّا لنفعل ذلك، فأتيت النبي ﷺ فذكرت له ذلك فقال: «يا حنظلة، لو كنتكم عند أهليكم كما تكونون عندي لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي الطريق، يا حنظلة، ساعة وساعة» كذا في «الكنز» (1/ 100).

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: أكرينا (في الحديث) ذات ليلة عند رسول الله ﷺ، ثم غدونا عليه فقال: «عُرضت عليَّ الأنبياء وأتباعها بأممها، فيمر عليَّ النبي والنبي في العصابة، والنبي في الثلاثة، والنبي وليس معه أحد» ـ وتلا قتادة هذه الآية: ﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ [هود: 78] قال: «حتى مرّ عليَّ موسى بن عمران عليه السلام في كبكبة من بني إسرائيل» قال: «قلت: ربِّ من هذا؟ قال: هذا أخوك موسى بن عمران ومن تبعه من بني إسرائيل» قال: «قلت: ربِّ فأين أمتي؟ قال: انظر عن يمينك في الظِّراب، قال: فإذا

www.alkottob.com

وجوه الرجال، قال: أرضيت؟ قلت: قد رضيت ربِّ، قال: انظر إلى الأفق من يسارك؛ فإذا وجوه الرجال، قال: أرضيت؟ قلت: قد رضيت ربِّ، قال: فإنَّ مع هؤلاء سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب» قال: وأنشأ عُكَّاشَةُ بنُ مِحْصَن من بني أسد رضي الله عنه ـ قال سعيد: وكان بدرياً ـ قال: يا نبيَّ الله ادعُ الله أن يجعلني منهم، فقال: «اللهمَّ اجعله منهم». قال: أنشأ رجل آخر قال: يا نبي الله ادعُ الله أن يجعلني منهم، فقال: «سبقك بها عكاشة» قال: فقال رسول الله ﷺ: «فإن استطعتم ـ فداكم أبي وأمي ـ أن تكونوا من أصحاب السبعين فافعلوا، وإلاَّ فكونوا من أصحاب الظِّراب، وإلا فكونوا من أصحاب الأفق، فإني قد رأيت ناساً كثيراً قد ناشبوا أحوالهم» ثم قال: «إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة»، وَكبَّرنا ثم قال: «إنِّي لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة»، قال: فكبَّرنا، قال: «إنِّي لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة»، قال: فكبَّرنا، قال: ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ [الواقعة: 40] ـ قال: فقلنا بيننا: مَنْ هؤلاء السبعون ألفاً؟ فقلنا: هم الذين وُلدوا في الإسلام ولم يشركوا، قال: فبلغه ذلك فقال: «بل هم الذين لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيَّرون، وعلى ربهم يتوكَّلون». وكذا رواه ابن جرير، وهذا الحديث له طرق كثيرة من غير هذا الوجه في الصحيح وغيرها. كذا في «التفسير» لابن كثير (4/ 293)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (4/ 578) عن عبد الله بن مسعود بطوله نحوه، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرِّجاه بهذه السياقة، وقال الذهبي: صحيح.

وأخرج ابن النجار عن سليم بن عامر قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: إنَّ الله لينفعنا بالأعراب ومسائلهم، قال: أقبل

www.alkottob.com

أعرابي يوماً فقال: يا رسول الله، ذكر الله في الجنة شجرة تُؤذي صاحبها. فقال رسول الله ﷺ «وما هي»؟ قال: السِّدْر فإن له شوكاً مؤذياً. فقال رسول الله ﷺ: «أليس الله تعالى يقول: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ [الواقعة: 28]، خضد الله شوكه، فجعل مكان كل شوكة ثمرة، فإنها لتنبت ثمراً، ففتق الثمرة منها عن اثنين وسبعين لوناً من طعام ما فيها لون يشبه الآخر».

وعند ابن أبي داود عن عتبة بن عبد السُّلمي رضي الله عنه قال: كنت جالساً مع رسول الله ﷺ فجاء أعرابي فقال: يا رسول الله أسمعك تذكر في الجنة شجرة لا أعلم شجراً أكثر شوكاً منها ـ يعني الطَّلْح ـ فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله يجعل مكان كل شوكة منها ثمرة مثل خُصوة التيس الملبود، فيها سبعون لوناً من الطعام لا يشبه لونٌ الآخر». كذا في «التفسير» لابن كثير (4/ 288).

وأخرج الإمام أحمد عن عتبة بن عبد السلمي قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فسأله عن الحوض وذَكَر الجنة، ثم قال الأعرابي: فيها فاكهة؟ قال: «نعم، وفيها شجرة تدعى طُوبى»، قال: فذكر شيئاً لا أدري ما هو، قال: أيُّ شجر أرضنا تشبه؟ قال: ليست تشبه شيئاً من شجر أرضك، فقال النبي ﷺ: أتيتَ الشام؟ قال: لا، قال: «تشبه شجرة بالشام تدعى الجوزة تنبت على ساق واحد وينفرش أعلاها»، قال: ما عظم العنقود؟ قال: «مسيرة شهر للغراب الأبقع لا يفتر»، قال: ما عظم أصلها؟ قال: «لو ارتحلت جذعةً من إبل أهلك ما أحاطت بأصلها حتى تنكر تَرقُوتها هرماً»، قال: فيها عنب؟ قال: «نعم»، قال: فما عظم الحبّة، قال: هل ذبح أبوك تيساً من غنمه قط عظيماً»؟ قال: نعم، قال: «فسلخ إهابه فأعطاه أُمك فقال: اتخذي لنا منه دلواً»؟ قال: نعم، قال

www.alkottob.com

الأعرابي؛ فإن تلك الحبة لتشبعني وأهل بيتي؟ قال: «نعم وعامة عشيرتك». كذا في «التفسير» لابن كثير (4/ 290).

وأخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهم قال: جاء رجل من الحبشة إلى رسول الله ﷺ، قال له رسول الله ﷺ: «سل واستفهم» فقال: يا رسول الله فُضِّلتم علينا بالصور والألوان والنبوة، أفرأيت إن آمنتَ بما آمنتَ به، وعلمتَ بما عملت به، إني لكائن معك في الجنة؟ قال: «نعم، والذي نفسي بيده، إنه ليرى بياض الأسود في الجنة من مسيرة ألف عام». ثم قال رسول الله ﷺ: «من قال: لا إله إلا الله، كان له بها عهد عند الله، ومن قال: سبحان الله وبحمده، كتب له مائة ألف حسنة وأربعة وعشرون ألف حسنة»، فقال رجل: كيف نهلك بعد هذا يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الرجل ليأتي يوم لقيامة بالعمل لو وضع على جبل لأثقله، فتقوم النعمة ـ أو نعم الله ـ فتكاد تستنفد ذلك كله، إلاّ أن يتغمده الله برحمته» ونزلت هذه السورة ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾ إلى قوله ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان: 20] فقال الحبشي: وإن عينيَّ لترى ما ترى عيناك في الجنة؟ قال: «نعم»، فاستبكى حتى فاضت نفسه. قال ابن عمر: ولقد رأيت رسول الله ﷺ يدليه في حفرته بيده. كذا في «التفسير» لابن كثير (4/ 457). وفي تفسيره أيضاً (4/ 453): قال عبد الله بن وَهْب: أخبرنا ابن زيد أن رسول الله ﷺ قرأ هذه السورة ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾ وقد أنزلت عليه وعنده رجل أسود، فلما بلغ صفة الجنان زفر زفرة فخرجت نفسه، فقال رسول الله ﷺ: «أخرج نفس صاحبكم ـ أو قال: أخيكم ـ الشوق إلى الجنة». مرسل غريب. انتهى.

وأخرج ابن عساكر عن أبي مطر قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: دخلت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين وجأه أبو لؤلؤة

www.alkottob.com

وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ قال: أبكاني خبر المساء، أيُذهب بي إلى الجنة أم إلى النار؟ فقلت له: أبشر بالجنة؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول ما لا أحصيه يقول: «سيدا كهول الجنة أبو بكر وعمر وأنعما» فقال: أشاهد أنت لي يا علي بالجنة؟ قلت: نعم، وأنت يا حسن فاشهد على أبيك أن رسول الله ﷺ قال: «إن عمر من أهل الجنة». كذا في «المنتخب» (4/ 438).

وقد تقدَّم في زهد عمر قوله في ضيافة له: هذا لنا فما لفقراء المسلمين الذين ماتوا وهم لا يشبعون من خبز الشعير؟ فقال عمر بن الوليد: لهم الجنة، فاغرورقت عينا عمر، وقال: لئن كان حظُّنا من هذا الحطام وذهبوا بالجنة لقد بانوا بوناً عظيماً!! أخرجه عبد بن حميد وغيره عن قتادة.

وأخرج ابن سعد (3/ 147) عن مصعب بن سعد قال: كان رأس أبي حِجْري وهو يقضي قال: فدمعت عيناي فنظر إليَّ فقال: ما يبكيك أي بني؟ فقلت: لمكانك وما أرى بك، قال: فلا تبك عليَّ؛ فإن الله لا يعذبني أبداً، وإنِّي من أهل الجنة، إنَّ الله يدين المؤمنين بحسناتهم ما عملوا لله، قال: وأما الكفار فيخفّف عنهم بحسناتهم، فإذا نفدت قال: ليطلب كل عامل ثواب عمله ممن عمل له.

وأخرج ابن سعد (4/ 258) عن ابن شماسة المهري قال: حضرنا عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو في سياق الموت، فحوَّل وجهه إلى الحائط يبكي طويلاً وابنه يقول له: ما يبكيك؟ أما بشَّرك رسول الله ﷺ بكذا، أما بشَّرك بكذا؟ ـ قال: وهو في ذلك يبكي ووجهه إلى الحائط ـ قال: ثم أقبل بوجهه إلينا فقال: إنَّ أفضل مما تعدّ عليَّ شهادةُ أن لا إله إلاَّ الله وأن محمداً رسول الله ﷺ، ولكني قد كنت على أطباق ثلاث:

www.alkottob.com

قد رأيتني ما من الناس من أحد أبغض إلي من رسول الله ﷺ، ولا أحب إليَّ من أن أستمكن منه فأقتله، فلو متّ على تلك الطبقة لكنت من أهل النار. ثم جعل الله الإسلام في قلبي فأتيت رسول الله ﷺ لأبايعه فقلت: ابسط يمينك أبايعك يا رسول الله، قال: فبسط يده، ثم إنِّي قبضت يدي، فقال: «ما لك يا عمرو»؟ قال: فقلت: أردت أن أشترط، فقال: «تشترط ماذا»؟ فقلت: أشترط أن يُغفر لي. فقال: «أما علمت يا عمرو أنَّ الإسلام يهدم ما كان قبله، وأنَّ الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأنَّ الحج يهدم ما كان قبله». فقد رأيتني ما من الناس أحد أحبَّ إليَّ من رسول الله ﷺ ولا أجلَّ في عيني منه، ولو سئلت أن أنعته ما أطقت لأني لم أكن أطيق أن أملأ عينيَّ إجلالاً له، فلو مت على تلك الطبقة رجوت أن أكون من أهل الجنة. ثم وَلينا أشياء بعد فلست أدري ما أنا فيها أو ما حالي فيها. فإذا أنا متُّ فلا تصحبني نائحة ولا نار، فإذا دفنتموني فسنُّوا عليَّ التراب سناً، فإذا فرغتم من قبري فامكثوا عند قبري قد ما ينحر جزور ويُقسم لحمها؛ فإني أستأنس بكم حتى أعلم ماذا أراجع به رسل ربي. وأخرجه مسلم (1/ 76) بسند ابن سعد بسياقه نحوه.

وأخرجه أحمد عن عبد الرحمن بن شماسة قال: لما حضرت عمرو بن العاص الوفاةُ، بكى فقال له ابنه عبد الله: لم تبكي؟ أجزعاً على الموت؟ فقال: لا والله، ولكن مما بعد الموت!! فقال له: قد كنت على خير، فجعل يذكِّره صحبة رسول الله وفتوحه الشام، فقال عمرو: تركتَ أفضل من ذلك كله: شهادة أن لا إله إلاَّ الله، فذكره مختصراً وزاد في آخره: فإذا متّ فلا تبكينَّ عليَّ باكية، ولا يتبعني مادح ولا نار، وشُدُّوا عليّ إزاري، فإني مخاصم، وشُنُّوا عليَّ التراب شنّاً؛ فإن جنبي

www.alkottob.com

الأيمن ليس أحق بالتراب من جنبي الأيسر، ولا تجعلنَّ في قبري خشبة ولا حجراً. كذا في «البداية» (8/ 26) وقال: وقد روى مسلم هذا الحديث في «صحيحه» وفيه زيادات على هذا السياق أي سياق أحمد، وفي رواية: أنه بعد هذا حوّل وجهه إلى الجدار وجعل يقول: اللهمَّ أمرتنا فعصينا، ونهيتنا فما انتهينا، ولا يسعنا إلاَّ عفوك. وفي رواية: أنه وضع يده على موضع الغُل من عنقه ورفع رأسه إلى السماء وقال: اللهمَّ لا قويٌّ فأنتصر، ولا بريءٌ فأعتذر، ولا مستنكرٌ بل مستغفر، لا إله إلاَّ أنت، فلم يزل يردِّدها حتى مات رضي الله عنه. انتهى، وأخرج ابن سعد (4/ 260) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ـ فذكر الحديث فيما أوصاه عمرو وفي آخره: ثم قال: اللهمَّ إنك أمرتنا فركبنا، ونهيتنا فأضعنا، فلا بريءٌ فأعتذر، ولا عزيز فأنتصر، ولكن لا إله إلاَّ الله ـ مال زال يقولها حتى مات.

١

وقد تقدَّم في النصرة ما قالت الأنصار حين قال النبي ﷺ: «قد وفيتم لنا بالذي كان عليكم، فإن شئتم أن تطيب أنفسكم بنصيبكم من خيبر ويطيب ثماركم فعلتم»، قالوا: إنَّه قد كان لك علينا شروط ولنا عليك شرط بأن لنا الجنة؛ فقد فعلنا الذي سألتنا بأن لنا شرطنا، قال: «فذاكم لكم» رواه البزّار .

وتقدَّم في باب الجهاد قول عمير بن الحُمام رضي الله عنه حين حرَّض رسول الله ﷺ على القتال يوم بدر: بخٍ بخٍ!! أفما بيني وبين أن أدخل الجنة إلاَّ أن يقتلني هؤلاء، قال: ثم قذف التمرات من يده وأخذسيفه فقاتل القوم حتى قتل. وفي رواية أخرى: فقال رسول الله ﷺ: «ما يحملك على قول: بخٍ بخٍ»؟ قال: لا والله يا رسول الله؛ إلاَّ رجاء أن أكون من أهلها، قال: «فإنك من أهلها»، قال: فأخرج تمراتٍ من

www.alkottob.com

قَرْنه فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه، إنها حياة طويلة!! قال: فرمى ما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل. رواه أحمد وغيره عن أنس رضي الله عنه.

وتقدَّم في الطعن والجراحة في الجهاد قول أنس بن النضر رضي الله عنه: واهاً لريح الجنة أجده دون أحد!! فقاتلهم حتى قتل، وقول سعد بن خيثمة رضي الله عنه في رغبة الصحابة في القتل في سبيل الله: لو كان غير الجنة لآثرتك به، إني أرجو الشهادة في وجهي هذا، حين قال له أبوه: لا بدّ لأحدنا من أن يقيم. وقول سعد بن الربيع رضي الله عنه في يوم أحد: قل له: يا رسول الله أجدني أجد ريح الجنة؛ حين قال له زيد بن ثابت رضي الله عنه: إنَّ رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام، ويقول لك: «أخبرني كيف تجدك»؟. وقول حَرَام بن ملحان رضي الله عنه في يوم بئر معونة: فُزْتُ ورب الكعبة ـ يعني بالجنة ـ وقول عمار ـ رضي الله عنه ـ في شجاعة عمار: يا هاشم تقدَّم، الجنة تحت ظلال السيوف، والموت في أطراف الأسنَّة، وقد فتحت أبواب الجنة، وتزينت الحور العين، اليوم ألقى الأحبّة محمداً وحزبه، ثم حملا هو وهاشم فقُتلا، وقوله أيضاً في شجاعته: يا معشر المسلمين أمن الجنة تفرُّون؟ أنا عمار بن ياسر، أمن الجنة تفرُّون؟ أنا عمار بن ياسر، هَلُمَّ إليَّ. وقول ابن عمر رضي الله عنهما في الإنكار من قبول الإمارة: فما حدَّثت نفسي بالدنيا قبل يومئذ، ذهبت أن أقول: يطمع فيه من ضربك وأباك على الإسلام حتى أدخلكما فيه؛ فذكرت الجنة ونعيمها فأعرضت عنه ـ يعني حين قال معاوية رضي الله عنه في دُومة الجندل: من يطمع في هذا الأمر ويرجوه؟.

وقول سعيد بن عامر رضي الله عنه حين تصدَّق وقالوا: إن لأهلك

www.alkottob.com

عليك حقاً، وإن لأصهارك عليك حقاً: ما أنا بمستأثر عليهم ولا بملتمس رضى أحد من الناس لطلب الحور العين، لو اطَّلعتْ خَيْرَةٌ من خيرات الجنة لأشرقت لها الأرض كما تشرق الشمس، وفي رواية أخرى: أنَّه قال لامرأته: على رِسْلك، إنه كان لي أصحاب فارقوني منذ قريب ما أحب أني صُددت عنهم وإنَّ لي الدنيا وما فيها، ولو أن خيرة من خيرات الحسان اطَّلعت من السماء لأضاءت لأهل الأرض، ولقهر ضوء وجهها الشمس والقمر، ولَنصيف تُكسى خير من الدنيا وما فيها، فلأنت أحرى في نفسي أن أدعك لهنَّ من أن أدعهنَّ لك، قال: فسمحتْ ورضيتْ. وقول امرأة من الأنصار في الصبر على الأمراض: لا والله يا رسول الله، بل أصبر ثلاثاً، ولا أجعل والله لجنته خطراً، حين قال رسول الله ﷺ: «أيُّهما أحب إليك: أن أدعو لك فيكشف عنك ـ أي الحمى ـ، أو تصبري وتجب لك الجنة».

وقول أبي الدرداء رضي الله عنه: أشتهي الجنة، حين اشتكى وقال له أصحابه: ما تشتهي؟. وقول أم حارثة رضي الله عنهما في الصبر على موت الأولاد حين قتل ولدها يوم بدر: يا رسول الله أخبرني عن حارثة؛ فإن كان في الجنة صبرت، وإلاَّ فليرينَّ الله ما أصنع ـ يعني من النياح وكانت لم تُحرَّم بعد ـ وفي رواية أخرى فقالت: يا رسول الله إن يكن في الجنة لم أبك ولم أحزن، وإن يكن في النار بكيت ما عشت في الدنيا، فقال: «يا أم حارثة إنها ليست بجنة ولكنها جنة في جنات، والحارث في الفردوس الأعلى» فرجعت وهي تضحك وتقول: بخٍ بخٍ يا حارث!!

وأخرج الحاكم (4/ 578) عن عائشة رضي الله عنها قالت: ذكرت النار فبكيت، فقال رسول الله: «ما لك يا عائشة»؟ قالت: ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «أمَّا في

www.alkottob.com

ثلاث مواطن فلا يذكر أحد أحداً: (عند الميزان) حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل. وعند الكتب حتى يقال: هاؤم اقرأوا كتابيه، حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه أم في شماله أو من وراء ظهره. وعند الصراط إذا وُضع بين ظهري جهنم، حافتاه كلاليب كثيرة وحسك كثير، يحبس الله بها من شاء من خلقه حتى يعلم أينجو أم لا». قال الحاكم: هذا حديثٌ صحيحٌ، إسناده على شرط الشيخين لولا إرسالُ فيه بين الحسن وعائشة، وكذا قال الذهبي.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد العزيز ـ يعني ابن أبي روَّاد ـ قال: بلغني أنَّ رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [إبراهيم: 14] وعنده بعض أصحابه وفيهم شيخ، فقال الشيخ: يا رسول الله حجارة جهنم كحجارة الدنيا؟ فقال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده لصخرة من صخر جهنم أعظم من جبال الدنيا كلِّها» قال: فوقع الشيخ مغشياً عليه فوضع النبي ﷺ يده على فؤاده فإذا هو حيٌّ، فناداه فقال: «يا شيخ قل لا إله إلاَّ الله» فقالها فبشَّره بالجنة، قال: فقال أصحابه: يا رسول الله أمن بيننا؟ قال: نعم يقول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾، هذا حديث مرسل غريب. كذا في «التفسير» لابن كثير (4/ 391). وأخرج الحاكم بمعناه مختصراً من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وصحَّحه كما تقدَّم في الخوف، وفي روايته: فخرَّ فتى مغشياً عليه ـ بدل الشيخ، وقد تقدَّم في الخوف قصة فتى في الأنصار دخلته خشية الله فكان يبكي عند ذكر النار حتى حبسه ذلك في البيت، فأتاه النبي ﷺ، فلما نظر إليه الشاب قام فاعتنقه، وخرَّ ميتاً فقال النبي ﷺ: «جهِّزوا صاحبكم فإن الفَرَق من النار فلذ كبده»

www.alkottob.com

أخرجه الحاكم وصحَّحه عن سهل وابن أبي الدنيا وغيره عن حذيفة رضي الله عنه.

وقد تقدَّم قصة تقلّب شدّاد بن أوس على فراشه وقوله: اللَّهم إن النار أذهبت مني النوم، فيقوم فيصلي حتى يصبح. وتقدَّم بعض قصص الباب في بكاء أصحاب النبي ﷺ. وتقدَّم في يوم مؤتة بكاء عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وقوله: أما ـ والله ـ ما بي حبُّ الدنيا ولا صبابة بكم، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آية من كتاب الله يذكر فيها النار ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: 71]؛ فلست أدري كيف لي بالصَّدَر بعد الورود.

* * *

www.alkottob.com

اليقين بما وعد الله تبارك وتعالى

أخرج الترمذي عن نيار بن مُكرَم الأسلمي رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾ [الروم: 1 ـ 4] فكانت فارس يوم نزلت هذه الآية قاهرين للروم، فكان المسلمون يحبُّون ظهور الروم عليهم لأنهم وإياهم أهل كتاب، وفي ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الروم: 4 و5] وكانت قريش تحب ظهور فارس لأنهم وإياهم ليسوا بأهل كتاب ولا إيمان بَبْعث، فلما أنزل الله هذه الآية خرج أبو بكر رضي الله عنه يصيح ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾. فقال ناس من قريش لأبي بكر: فذاك بيننا وبينكم، زعم صاحبكم أن الروم ستغلب فارس في بضع سنين، أفلا نراهنك على ذلك؟ قال: بلى ـ وذلك قبل تحريم الرِّهان ـ فارتهن أبو بكر والمشركون وتواضعوا الرهان، وقالوا لأبي بكر: كم تجعل البضع ثلاث سنين إلى تسع سنين؟ فسمِّ بيننا وبينك وسطاً ننتهي إليه، قالوا: فسموا بينهم ست سنين، قال: فمضت ست السنين قبل أن يظهروا، فأخذ المشركون رهن أبي بكر، فلما دخلت السنة السابعة ظهرت الروم على فارس، قال: فعاب المسلمون على أبي بكر تسميته ست سنين، قال: لأن الله يقول: ﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ﴾ قال: فأسلم عند ذلك ناس كثير. هكذا ساقه الترمذي،

www.alkottob.com

ثم قال: هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلاَّ من حديث عبد الرحمن بن أبي الزِّناد.

وعند أبي حاتم عن البراء رضي الله عنه قال: لمَّا نزلت ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣﴾. قال المشركون لأبي بكر: ألا ترى إلى ما يقول صاحبك يزعم أن الروم تغلب فارس!! قال: صدق صاحبي، قالوا: هل لك أن نخاطرك؟ فجعل بينه وبينهم أجلاً، فحلَّ الأجل قبل أن تغلب الروم فارس، فبلغ ذلك النبي ﷺ وساءه ذلك وكرهه وقال لأبي بكر: «ما دعاك إلى هذا»؟ قال: تصديقاً لله ولرسوله، قال: «تعرَّضْ لهم، وأعظم لهم الخطر، واجعله إلى بضع سنين» فأتاهم أبو بكر فقال: هل لكم في العود؟ فإن العود أحمد. قالوا: نعم، فلم تمضِ تلك السنون حتى غلب الروم فارس، وربطوا خيولهم بالمدائن، وبنوا الرومية فجاء أبو بكر إلى النبي ﷺ فقال: «هذا السُّحْت». قال: «تصدَّق به». وأخرجه الإمام أحمد والترمذي ـ وحسَّنه ـ والنسائي وابن أبي حاتم وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما بمعناه مختصراً، كما في «التفسير» لابن كثير (3/ 423).

وأخرج البغوي عن كعب بن عدي رضي الله عنه قال: أقبلت في وفد من أهل الحيرة إلى النبي ﷺ، فعرض علينا الإسلام فأسلمنا، ثم انصرفنا إلى الحيرة، فلم نلبث أن جاءتنا وفاة رسول الله ﷺ فارتاب أصحابي وقالوا: لو كان نبياً لم يمت، فقلت: فقد مات الأنبياء قبله. فثبتُّ على الإسلام ثم خرجت أريد المدينة، فمررت براهب كنا لا نقطع أمراً دونه فجئت إليه فقلت: أخبرني عن أمر أردته لَقَح في صدري منه شيء، قال: ائت باسمك من الأشياء، فأتيته بكعب، قال: ألْقِه في هذا الشعر ـ لشعر أخرجه ـ فألقيت الكعب فيه، فإذا بصفة النبي ﷺ كما

www.alkottob.com

رأيته، وإذا موته في الحين الذي مات فيه، فاشتدت بصيرتي في إيماني، فقدمت على أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ فأعلمته وأقمت عنده، ووجهني إلى المقوقس ورجعت، ثم وجهني عمر ـ رضي الله عنه ـ أيضاً فقدمت عليه بكتابه بعد وقعة اليرموك ولم أعلم بها، فقال لي: علمت أن الروم قتلت العرب وهزمتهم؟ قلت: لا، قال: ولم؟ قلت: لأنَّ الله وعد نبيه ليظهره على الدين كله وليس يخلف الميعاد، قال: فإن العرب قتلت الروم ـ والله ـ قتلة عادٍ!! وإنَّ نبيكم قد صدق، ثم سألني عن وجوه الصحابة فأهدى لهم، وقلت له: إنَّ العباس ـ رضي الله عنه ـ عمُّه حي فتصله، قال كعب: وكنت شريكاً لعمر بن الخطاب، فلما فرض الديوان فرض لي في بني عديٍّ بن كعب. وقال البغوي: لا أعلم لكعب بن عدي غيره، وهكذا أخرجه ابن قانع عن البغوي ولكنه اقتصر منه إلى قوله: مات الأنبياء قبله، وابن شاهين وأبو نُعيم وابن السَّكن بطوله، وأخرجه ابن يونس في «تاريخ مصر» من وجه آخر عن كعب بطوله، كما في «الإصابة» (3/ 298).

وقد تقدَّم قول أبي بكر رضي الله عنه في قتال أهل الردَّة: والله لا أبرح أقوم بأمر الله وأجاهد في سبيل الله حتى ينجز الله لنا (وعده)، ويفي لنا عهده، فيقتل من قتل منا شهيداً في الجنة ويبقى من بقي منا خليفة الله في أرضه ووارث عباده، (قضى الله) الحق؛ فإن الله تعالى قال وليس لقوله خلف: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [النور: 55].

وتقدم قول عمر رضي الله عنه في تحريضه على الجهاد: أين الظّراء المهاجرون عن موعود الله؟ سيروا في الأرض التي وعدكم الله في الكتاب أن يورثكموها؛ فإنه قال: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [التوبة: 33]

www.alkottob.com

والله مظهر دينه، ومعزّ ناصره، ومولي أهله مواريث الأمم؛ أين عباد الله الصالحون؟.

وقول سعد رضي الله عنه في ترغيبه على الجهاد: إنَّ الله هو الحق لا شريك له في الملك، وليس لقوله خُلْف، قال الله عز ثناؤه: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأنبياء: 105] إنَّ هذا ميراثكم وموعود ربكم، وقد أباحها لكم من ثلاث حجج، فأنتم تطعمون منها وتأكلون منها وتقتلون أهلها وتجْبونهم وتسبونهم إلى هذا اليوم بما نال منهم أصحاب الأيام منكم، وقد جاءكم منهم هذا الجمع وأنتم وجوه العرب وأعيانهم وخيار كل قبيلة وعز من ورائكم، فإن تزهدوا في الدنيا وترغبوا في الآخرة جمع الله لكم الدنيا والآخرة. اهـ مختصراً.

* * *

www.alkottob.com

أخرج ابن سعد (4/ 378) عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن عمه رضي الله عنه ـ وكان من أصحاب النبي ﷺ ـ أن النبي ﷺ ابتاع فرساً من رجل من الأعراب، فاستتبعه رسول الله ﷺ ليعطيه ثمنه، فأسرع النبي ﷺ المشي وأبطأ الأعرابي، فطفق رجال يلقَون الأعرابي يساومونه الفرس ولا يشعرون أنَّ رسول الله ﷺ قد ابتاعه، حتى زاد بعضهم الأعرابي في السَّوم على ثمن الفرس الذي ابتاعه رسول الله ﷺ، فلما زاده نادى الأعرابي رسول الله ﷺ فقال: إن كنت مبتاعاً هذا الفرس فابتعه وإلاَّ بعته. فقام النبي ﷺ حين سمع قول الأعرابي حتى أتاه الأعرابي فقال رسول الله ﷺ: «ألستُ قد ابتعته منك»؟ فقال الأعرابي: لا والله، ما بعتكه. فقال رسول الله ﷺ: «بلى، قد ابتعته منك» فطفق الناس يلوذون بالنبي ﷺ وبالأعرابي وهما يتراجعان، فطفق الأعرابي يقول: هلمَّ شهيداً يشهد أنِّي بعتك، فمن جاء من المسلمين قال للأعرابي: ويلك إنَّ رسول الله ﷺ لم يكن ليقول إلاَّ حقاً!! حتى جاء خزيمة بن ثابت رضي الله عنه فاستمع تراجع رسول الله ﷺ وتراجع الأعرابي، فطفق الأعرابي يقول: هلمَّ شهيداً يشهد أنِّي بايعتك. فقال خزيمة، أنا أشهد أنك قد بايعته، فأقبل رسول الله ﷺ على خزيمة بن ثابت فقال: «بم تشهد»؟ فقال: بتصديقك يا رسول الله!! فجعل رسول الله ﷺ شهادة خزيمة شهادة رجلين. وأخرجه أبو داود (508) عن عمارة بن خزيمة عن عمه نحوه.

www.alkottob.com

وعند ابن سعد أيضاً (4/ 379) عن محمد بن عمارة بن خزيمة قال رسول الله ﷺ: «يا خزيمة بم تشهد ولم تكن معنا»؟ قال: يا رسول الله أنا أصدقك بخبر السماء ولا أصدقك بما تقول؟! فجعل رسول الله ﷺ شهادته شهادة رجلين، وفي رواية أخرى عنده قال: فجعل رسول الله ﷺ شهادته شهادة رجلين، وفي رواية أخرى عنده قال: أعلم أنك لا تقول إلاَّ حقاً، قد أمناك على أفضل من ذلك على ديننا، فأجاز شهادته.

وأخرج البيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما أُسري برسول الله ﷺ إلى المسجد الأقصى أصبح يحدِّث الناس بذلك، فارتد ناس ممن كانوا آمنوا به وصدّقوه، وسعَوا بذلك إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا: هل لك في صاحبك يزعم أنه أُسري به الليلة إلى بيت المقدس؟ فقال: أوَ قال ذلك؟ قالوا: نعم، قال: لئن كان قال ذلك لقد صدق. قالوا: فتصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح؟ قال: نعم، إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك، أصدقه في خبر الماء في غَدْوة أو رَوحة، فلذلك سمي أبو بكر الصدّيق. كذا في «التفسير» لابن كثير (3/ 21).

وأخرجه أبو نعيم عن عائشة نحوه، وفي روايته: فارتد ناس ممَّن كان آمن به وصدَّق ناس وفتنوا، قال أبو نعيم: وفيه محمد بن كثير المصِّيصي ضعَّفه أحمد جداً، وقال ابن معين: صدوق، وقال النَّسائي وغيره: ليس بالقوي، كما في «المنتخب» (4/ 353).

وأخرج ابن أبي حاتم من حديث أنس رضي الله عنه قصة ليلة الإسراء بطولها وفيه: فلما سمع المشركون قوله أتوا أبا بكر فقالوا: يا أبا بكر هل لك في صاحبك يخبر أنه أتى في ليلته هذه مسيرة شهرٍ ورجع

www.alkottob.com

في ليلته؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه ـ فذكر نحوه، كما في التفسير لابن كثير (3/ 7).

وأخرج الحافظ أبو يعلى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قلَّ الجراد في سنة من سني عمر رضي الله عنه التي ولي فيها، فسأل عنه فلم يخبر بشيء، فاغتم لذلك فأرسل راكباً إلى كذا، وآخر إلى الشام وآخر إلى العراق، يسأل هل رُئِيَ من الجراد شيء أم لا؟ قال: فأتاه الراكب الذي من قِبَل اليمن بقبضة من جراد فألقاها بين يديه، فلما رآها كبّر ثلاثاً، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خلق الله عز وجل ألف أمة، منها ستمائة في البحر وأربعمائة في البر، وأول شيء يهلك من هذه الأمم الجراد، فإذا هلكت تتابعت مثل النِّظام إذا قُطع سِلكُه». كذا في «التفسير» لابن كثير (2/ 131).

وأخرج ابن أحمد في «زوائده» وابن أبي شيبة والبزار (2568) والحارث وأبو نُعيم والبيهقي في «الدلائل» وابن عساكر عن فضالة بن أبي فضالة الأنصاري قال: خرجت مع أبي إلى ينبع عائداً لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ـ وكان مريضاً بها حتى ثَقُل ـ فقال له أبي: ما يقيمك بهذا المنزل؟ ولومتّ لم يَلِك إلا أعراب جهينة؟! احتمل حتى تأتي المدينة، فإن أصابك أجلك وليك أصحابك وصلُّوا عليك ـ وكان أبو فضالة رضي الله عنه من أصحاب بدر ـ فقال علي: إني لست ميتاً من وجعي هذا، إنَّ رسول الله ﷺ عهد إليَّ أن لا أموت حتى أؤمَّر، ثم تختضب هذه ـ يعني لحيته ـ من دم هذه ـ يعني هامته ـ كذا في «منتخب الكنز» (5/ 59) وقال: ورجاله ثقات.

وأخرج الحميدي (53) والبزَّار (2571) وأبو يَعْلى (1/ 491) وابن حِبَّان (6723) والحاكم وغيرهم عن علي رضي الله عنه قال: أتاني

www.alkottob.com

عبد الله بن سَلاَم رضي الله عنه وقد أدخلت رجلي في الغرز فقال لي: أين تريد؟ فقلت: العراق، فقال: أما إنك إن جئتها ليصيبك بها ذُباب السيف، قال علي: وايْمُ الله، لقد سمعت النبي ﷺ قبله يقوله. كذا في «المنتخب» (5/ 59).

وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن معاوية بن جرير الحضرمي قال: عَرَض عليٌّ الخيل، فمر عليه ابن مُلْجَم فسأله عن اسمه أو قال نسبه فانتمى إلى غير أبيه. فقال له: كذبت، حتى انتسب إلى أبيه، فقال: صدقتَ، أما إن رسول الله ﷺ حدثني أن قاتلي شبهُ اليهود وهو يهود فامْضه. كذا في المنتخب (5/ 62).

وعند عبد الرزاق وابن سعد ووكيع في «الغُرر» عن عَبِيدة قال: كان علي إذا رأى ابن مُلْجَم قال:

أريدُ حياتَه ويريدُ قتلي
عَذِيرك من خليلك من مُرادِ

كذا في «المنتخب» (5/ 61). وعند ابن سعد وأبي نُعَيم عن أبي الطفيل قال: كنت عند علي بن أبي طالب فأتاه عبد الرحمن بن مُلْجَم فأمر له بعطائه ثم قال: ما يحبس أشقاها أن يخضبها من أعلاها، يخضب هذه من هذه ـ وأومأ إلى لحيته ـ ثم قال علي:

اشدد حَيازيمَك للموتِ
فإنَّ الموتَ آتيكا
ولا تَجْزعْ من القَتْلِ
إذا حَلَّ بواديكا

كذا في المنتخب (5/ 59).

www.alkottob.com

يقين عمار فيما أخبره به عليه السلام في شأن مقتله

وأخرج ابن عساكر عن أم عمار ـ حاضنة لعمار ـ رضي الله عنه قالت: اشتكى عمار فقال: لا أموت في مرضي هذا، حدثني حبيبي رسول الله ﷺ أني لا أموت إلاَّ قتيلاً بين فئتين مؤمنتين.. كذا في المنتخب (5/ 247).

وقد تقدَّم في رغبة الصحابة في القتل في سبيل الله قول عمار: عهد إليَّ رسول الله ﷺ أنَّ آخر زادك من الدنيا ضَياح من لبن، ومجيئه إلى علي يوم صفِّين حين كان يقاتل فلا يُقتل، وقوله: يا أمير المؤمنين، يوم كذا وكذا ـ قال ذلك ثلاث مرات ـ، ثم أُتي بلبن فشربه، ثم قال: إنَّ رسول الله ﷺ قال إن هذا آخر شربة أشربها من الدنيا، ثم قام فقاتل حتى قُتل.

وأخرج أبو يعلى (6990) وابن عساكر عن خالد بن الوليد رضي الله عنه عن ابنة هشام بن الوليد بن المغيرة ـ وكانت تمرِّض عماراً ـ قالت: جاء معاوية رضي الله عنه إلى عمار يعوده، فلما خرج من عنده قال: اللهمَّ لا تجعل منيته بأيدينا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تقتل عماراً الفئة الباغية» كذا في «منتخت الكنز» (5/ 247).

وأخرج ابن سعد (4/ 233) عن إبراهيم بن الأشتر عن أبيه أنَّه لما حضر أبا ذر رضي الله عنه الموتُ بكت امرأته، فقال لها: ما يبكيك؟ قالت: أبكي لأنه لا يَدَان لي بتغييبك، وليس لي ثوب يسعك. قال: فلا تبكي، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم «ليموتن منكم رجل بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين» وليس من أولئك النفر رجل إلاَّ قد مات في قرية وجماعة من المسلمين، وأنا الذي أموت بفلاة،

www.alkottob.com

والله ما كَذَبتُ ولا كُذِبتُ، فأبصري الطريق، فقالت: أنَّى وقد انقطع الحاج، وتقطَّعت الطرق؟! فكانت تشدُّ إلى كثيب تقوم عليه تنظر ثم ترجع إليه فتمرِّضه، ثم ترجع إلى الكثيب، فبينا هي كذلك إذا هي بنفر تخدُّ بهم رواحلهم كأنهم الرَخَم على رحالهم، فألاحت بثوبها فأقبلوا حتى وقفوا عليها قالوا: ما لك؟ قالت: امرؤ من المسلمين يموت تكفِّنونه؟ قالوا: ومن هَو؟ قالت: أبو ذر: فقدَوه بآبائهم وأمهاتهم، ووضعوا السياط في نحورها يستبقون إليه حتى جاؤوه، فقال: أبشروا، فحدَّثهم الحديث الذي قال رسول الله ﷺ، ثم قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان أو ثلاثة فيحتسبان ويصبران فيريان النار» أنتم تسمعون، لو كان لي ثوب يسعني كفناً لم أُكفَّن إلاَّ في ثوب هو لي، أو لامرأتي ثوب يسعني لم أكفَّن إلاَّ في ثوبها، فأنشدكم الله والإسلام أن لا يكفنني رجل منكم كان أميراً، أو عريفاً، أو نقيباً، أو بريداً، فكل القوم قد كان قارف بعض ذلك إلاَّ فتى من الأنصار قال: أنا أكفنك فإني لم أصب مما ذكرت شيئاً، أكفنك في ردائي هذا الذي عليَّ وفي ثوبين في عيبتي من غَزْلِ أمي حاكتهما لي، قال: أنت فكفني. قال: فكفَّنه الأنصاري في النفر الذين شهدوه، منهم حجر ابن الأدبر، ومالك الأشتر، في نفر كلهم يَمان وأخرجه أبو نُعيم عن أم ذرٍّ نحوه، كما في المنتخب (5/ 157).

وعند ابن سعد أيضاً (4/ 234) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لما نَفى عثمان رضي الله عنه أبا ذر رضي الله عنه إلى الرَّبذة، وأصابه بها قدره، ولم يكن معه أحد إلاَّ امرأته وغلامه، فأوصاهما: أن اغسلاني، وكفِّناني، وضعاني على قارعة الطريق، فأول ركب يمر بكم فقولوا: هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا على دفنه. فلما مات فعلاً ذلك

www.alkottob.com

به، ثم وضعاه على قارعة الطريق، وأقبل عبد الله بن مسعود في رَهْط من أهل العراق عُمَّاراً، فلم يَرُعهم إلاَّ بالجنازة على ظهر الطريق قد كادت الإبل أن تطأها، فقام إليه الغلام فقال: هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا على دفنه. فاستهلَّ عبد الله يبكي ويقول: صدق رسول الله ﷺ: «تمشي وحدك، وتموت وحدك، وتُبعث وحدك» ثم نزل هو وأصحابه فوارَوه؛ ثم حدثهم عبد الله بن مسعود حديثه وما قال له رسول الله ﷺ في مسيره إلى تبوك.

وأخرج أبو نعيم في «الدلائل» (ص196) عن حُمَيد بن منهب قال: قال جدي خُرَيم بن أوس رضي الله عنه: هاجرت إلى النبي وقدمت عليه منصرفه من تبوك، فأسلمت فسمعته يقول: «هذه الحيرة البيضاء قد رُفعت لي، وهذه الشيماء بنت بُقيلة الأزدية على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود». فقلت: يا رسول الله إنْ نحن دخلنا الحيرة فوجدناها كما تصف فهي لي؟ قال: «هي لك». قال: ثم كانت الردّة فما ارتد أحد من طيِّىء، فأقبلنا مع خالد بن الوليد رضي الله عنه نريد الحيرة، فلما دخلناها كان أول من تلقَّانا الشيماء بنت بُقَيلة كما قال رسول الله ﷺ على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود، فتعلَّقت بها، فقلت: هذه وصفها لي رسول الله ﷺ، فدعاني خالد بالبينة، فأتيت بها فكانت البينة محمد بن مسلمة ومحمد بن بشير الأنصاريان رضي الله عنهما، فسلَّمها إليَّ خالد، ونزل إليها أخوها عبد المسيح بن بُقَيلة يريد الصلح، فقال: بِعْنيها، فقالت: لا أنقصها والله من عشر مائة، فأعطاني ألف درهم وسلمتها إليه، فقالوا لي: لو قلت: مائة ألف لدفعها إليك، فقلت: ما كنت أحسب أنَّ عدداً أكثر من عشر مائة. وأخرجه الطبراني (4/ 4168) عن حميد بطوله، كما في «الإصابة» (1/ 224)، وأخرجه البخاري عن حميد مختصراً وابن منده بطوله وقال:

www.alkottob.com

لا يعرف إلاَّ بهذا الإسناد تفرَّد به زكريا بن يحيى عن زَحْر (بن حصين). كذا في «الإصابة» (3/ 371).

وأخرج أبو نُعيم في «الدلائل» (ص198) عن جبير بن حَيَّة قال: أرسل بندارفان العِلج: أن أرسلوا إليَّ معشر العرب رجلاً منكم نكلِّمه، فاختار الناس المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ـ قال جبير: فأنا أنظر إليه طويل الشَّعَر أعور ـ فأتاه فلما رجع سألناه ما قال له؟ فقال لنا: حمدت الله وأثنيت عليه وقلت: إنا كنا لأبعد الناس داراً، وأشد الناس جوعاً، وأعظم الناس شقاء، وأبعد الناس من كل خير، حتى بعث الله إلينا رسولاً، فوعدنا النصر في الدنيا والجنة في الآخرة، فلم نزل نعرف من ربِّنا عز وجل منذ جاءنا رسول الله ﷺ الفلاح والنصر حتى أتيناكم، وإنَّا والله لنرى ملكاً وعيشاً لا نرجع عنه إلى الشقاء أبداً حتى نغلبكم على ما في أيديكم أو نقتل في أرضكم. الحديث.

وعند البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص148) عن جبير بن حَيّة فذكر الحديث الطويل في بعث النعمان بن مقرِّن رضي الله عنه إلى أهل الأهواز، وأنهم سألوا أن يُخْرِجَ إليهم رجلاً، فأخرج المغيرة بن شعبة، فقال ترجمان القوم: ما أنتم؟ فقال المغيرة: نحن ناس من العرب كنّا في شقاء شديد وبلاء طويل، نمص الجلد والنوى من الجوع، ونلبس الوبر والشَّعَر، ونعبدالشجر والحجر، فبينا نحن كذلك إذ بعث رب السماوات ورب الأرض إلينا نبياً من أنفسنا نعرف أباه وأمه، فأمرنا نبينا رسول ربنا ﷺ (أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده، أو تؤدُّوا الجزية، وأخبرنا نبينا رسول الله ﷺ) عن رسالة ربنا أنه من قُتل منّا صار إلى جنة ونعيم لم ير مثله قط، ومن بقي منا ملك رقابكم. ورواه البخاري في «الصحيح» كما قال البيهقي، وأخرجه أبو نُعيم في «الدلائل» (ص199)

www.alkottob.com

عن بكر بن عبد الله الزمني وزياد بن جبير بن حيّة نحوه، ولعله سقط عن في رواية عن جبير بن حية.

وأخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص125) عن طَلْق قال: جاء رجل إلى أبي الدرداء رضي الله عنه فقال: يا أبا الدرداء احترق بيتك، قال: ما احترق!! ثم جاء آخر فقال: مثل ذلك، فقال: ما احترق!! ثم جاء آخر فقال: يا أبا الدرداء، انبعثت النار حتى انتهت إلى بيتك طفئت. قال: قد علمت أن الله عز وجل لم يكن ليفعل (ذاك)!! قال: يا أبا الدرداء ما ندري أي كلامك أعجب؟ قولك: ما احترق، أو قولك: قد علمت أن الله لم يكن ليفعل ذاك!! قال: ذاك كلمات سمعتها من رسول الله ﷺ، من قالهن حين يصبح لم تصبه مصيبة حتى يمسي: «اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، عليك توكلت وأنت رب العرش الكريم. ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم. أعلمُ أنَّ الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً. اللهم إنِّي أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، إنَّ ربي على صراط مستقيم».

وقد تقدَّم قول عدي بن حاتم رضي الله عنه في باب الدعوة: والذي نفسي بيده لتكوننَّ الثالثة لأن رسول الله ﷺ قد قالها، وقول هشام بن العاص وغيره لجبلة بن الأيهم في إرسال الصحابة الجماعة للدعوة: ومجلسك هذا ـ فوالله ـ لنأخذنَّه منك، ولنأخذن ملك الملك الأعظم إن شاء الله، أخبرنا بذلك نبينا محمد ﷺ. وقول علي رضي الله عنه لأبي بكر رضي الله عنه في اهتمام أبي بكر بإرسال الجيوش إلى الشام: أرى أنك إن سرت إليهم بنفسك ـ أو بعثت إليهم ـ نُصرت عليهم إن شاء الله، فقال: بشَّرك الله بخير، ومن أين علمت ذلك؟ قال: سمعت

www.alkottob.com

رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال هذا الدين ظاهراً على كل من ناوأه حتى يقوم الدين وأهله ظاهرون»، فقال: سبحان الله ما أحسن هذا الحديث، لقد سررتني به سَرَّك الله.

وسيأتي في التأييدات الغيبية قول ابن عمر رضي الله عنهما حين أخذ بأذن الأسد فعركها ونحَّاه عن الطريق: ما كذب عليك رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما يُسلّط على ابن آدم ما خافه ابن آدم، ولو أن ابن آدم لم يخف إلاَّ الله لم يسلط عليه غيره».

* * *

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com